لطائف المعارف

تأليف

الثعالبي

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

٣٥٠ — ٤٢٩ هـ

تحقيق

إبراهيم الأبياري　　حسن كامل الصيرفي

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كانت المائة الثالثة من حكم العباسيين ـ أعنى من سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، وهى السنة التى استقر فيها الأمر للبويهيين ، إلى سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، وهى السنة التى دخل السلاجقة فيهـا بغداد ـ العصر الذى بلغ العلم فيه أوجَه ، بعد أن تمـكنت أسبابه فى عصرين سبقا هذا العصر ، هما :

العصر العباسى الأول ، الذى بدأ بولاية العباسيين الأمر سنة أثنتين وثلاثين ومائة ، وانتهى بولاية المتوكل على الله العباسى سنة أثنتين وثلاثين ومائتين . وفيه هيأ العباسيون أسباب الثراء والسيادة ، وفيه كانت نشأة كثرة من العلوم الإسلامية ، كما نقل فيه شىء ليس بالقليل من العلوم الأخرى غير العربية ، وفيـه حفلت دور الخلفاء بالأدباء والعلماء والشعراء .

ثم العصر العباسى الثـانى الذى بدأ بخلافة المتوكل على الله العباسى سنة أثنتين وثلاثين ومائتين ، وانتهى بظهور الدولة البويهية سنة أربع وثلاثين وثلثمائة . وفيه استبد الأتراك بالأمر فعوّقوا الحضارة شيئاً ما وكادت أن تدرس على أيديهم ، لولا بقية من تلك الجذور الأولى دفينة ، حتى إذا ما أشرقت عليهـا شمس ذلك العصر

الثالث أُمتدت ورَبَت ، وكانت لها تلك الثمار الجنية الطيبة .

* * *

وكما كان العصر الأول عصرَ بسطة فى السلطان ، كان هذا العصر الثالث عصر بسطة فى العلم ، ففيه بلغ النضج العلمى غايته ، وظهرت الكتب الجامعة فى شتى العلوم ، من لغة وتاريخ وجغرافية وأدب وفلسفة .

ولقد كان سلاطين الدولة البويهية مقبلين على العلم والأدب ، لايستوزرون أو يستكتبون إلا العلماء والشعراء والكتَّاب ، فكان من وزرائهم وعمالهم وقضاتهم وكتّابهم : ابن العميد ، والصاحب بن عبّاد ، وسابور بن أردشير ، والمهلَّبى .

هذا إلى أنه كان من سلاطين آل بُوَيْه ، أنفسهم من ذاع صيته فى الأدب والشعر .

فكان عضد الدولة (٣٧٢ هـ) مشاركا فى فنون من الأدب ، فقرّب إليه العلماء والكتّاب . وقد ألَّف له أبو إسحاق الصابى كتابه « التاجى » فى أخبار آل بويه ، كما ألَّف له أبو على الفارسى كتابه « الإيضاح » فى النحو .

وعلى بابه رأينا جمهرة من الشعراء منهم : المتنبى ، والسلامى .

ولقد بلغ به شغفه بالشعر أن لو كان المصلوبَ بدل أبن بقية الوزير ، لتُقال فيه قصيدة محمد بن عمران الأنبارى التى مطلعها :

علوٌّ فى الحياة وفى الممات　　　لعمرك تلك إحدى المعجزاتِ

وكان هو نفسه ينظم الشعر ، وقد ذكر له الثعالبى فى كتابه يتيمة الدهر شيئاً من شعره[1] .

---

(١) الجزء الثانى من اليتيمة .

كما كان عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة (٣٥٦ هـ - ٣٦٧ هـ) شاعراً .

وكذلك كان تاج الدولة ، ويقال عنه : إنه كان آدبَ آل بويه وأشعرهم .

ولم يقصر عنه أبو العباس خسرو بن فيروز بن ركن الدولة . ونجد شيئاً من شعره في اليتيمة [1] .

* * *

وكان إلى جوار الدولة البويهية في العراق وفارس وخراسان ، الدولة السامانية في تركستان ، تزخر بخارى بالأدباء والعلماء والشعراء ، وتفيض نيسابور بالمدارس ، وقد عرفت نيسابور المدارس الإسلامية قبل أن يعرفها بلد إسلامي آخر [2] .

وكما كان من بين سلاطين آل بويه من أغرم بالعلم وأحب العلماء ، كذلك كان بين السامانيين من أغرم بالعلم وأحب العلماء .

فلقد استوزر منصور بن نوح (٣٥٠ هـ - ٣٦٦ هـ) البلعمي العالم الفارسي ، فترجم له تاريخ الطبري إلى اللغة الفارسية .

كما كان ابنه نوح بن منصور (٣٦٦ هـ - ٣٨٧ هـ) أول من لفت الدقيقي شاعره إلى نظم الشاهنامة ، فأتم منها شيئاً ثم أدركته منيتُه .

وهو الذي حاول أن يغري الصاحب بن عبَّاد بالنقلة إليه وترك البلاط البويهي .

---

(١) الجزء الثاني من اليتيمة .

(٢) تاريخ التمدن الإسلامي (٢ : ٢٠٠) .

وهو صاحب تلك المكتبة الكبيرة التى جمعت كثيراً من النوادر ، والتى أفاد منها ابن سينا فى اختلافه إليها .

ولن ننسى من هؤلاء السامانيين منصوراً السامانى ، فهو وإن لم يظفر بالسلطان فقد ظفر بمكانة فى العلم خلّدت اسمه . وقد ألّف له أبو بكر الرازى كتابه « المنصورى » فى الطب .

✲ ✲ ✲

وإلى جوار هاتين الدولتين : البويهية والسامانية ، كانت الدولة الزيارية فى طَبَرِستان .

وكان منهم شمس المعالى قابوس بن وشمكير (٣٦٦ هـ - ٤٠٢ هـ) الشاعر الأديب الكاتب ، ذو البصر بالفلسفة والنجوم ، وصاحب رسالة الأسطرلاب .

✲ ✲ ✲

ثم كانت الدولة الغزنوية التى غلب سلطانها محمود (٣٨٨ هـ - ٤٢١ هـ) على كثير من البلاد ، لم ينجُ من غلبته السامونيون ولا الزياريون .

ولكنه على هذا البطش كان يقدر العلماء ويجلُّ الشعراء ، لا ينتهى إليه علمٌ بعالم أو شاعر إلا بعث إليه يستقدمه .

ومما يحكى عنه فى ذلك أنه سمع أن فى مجلس مأمون بن مأمون ، أمير خوارزم ، جماعة من رجال العلم والفلسفة ، منهم : ابن سينا الفيلسوف . والبيرونى الرياضى المؤرخ ، وأبو سهل المسيحى الفيلسوف ، وأبو الحسن الخمار الطبيب ، وأبو نصر الرياضى .

وتتوق نفس محمود إلى أن يضمهم إليه فى بلاطه فيكتب إلى مأمون بذلك .

ولم يملك مأمون أن يردّ طلبة محمود كما لم يملك أن يقضى فى أمر هؤلاء الأعلام ، فجمعهم إليه يستشيرهم ؛ فمنهم من أجاب ، ومنهم من اعتذر .

وكان ممن أجاب : البيرونى ، وأبو الحسن الخمار ،وأبو نصر[1] .

* * *

ولم تكن دولة الحمدانيين قبل أن ينتزع منهم البويهيون الموصل سنة (٣٨٠ هـ) والفاطميون حلب سنة (٣٩٤ هـ) بأقل شهرة فى العلم والأدب .

وحسبك من سلاطينهم سيف الدولة الأديب الشاعر[2] . ولقد قيل : إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء مثل ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر .

وما نظنك تنسى أبا فراس الحمدانى ، وما له من سبق فى الشعر .

* * *

وإلى جانب تلك الدويلات المشرقية كانت الدولة الفاطمية بمصر .

فكان للعزيز بالله (٣٦٥ هـ ـ ٣٨٦ هـ) خزانة للكتب تضم مئات الألوف من المجلدات أنفق عليها أموالًا طائلة .

كما كان للحاكم بأمر الله (٣٨٦ هـ ـ ٤١١ هـ) خزانة للكتب هو الآخر سماها دار الحكمة ، أو دار العلم . يسّر على الناس المطالعة فيها تيسيراً واسعاً .

وما خبر مرصده الذى أنشأه على جبل المقطم بخافٍ .

* * *

---

(1) Browne : Lit' Hist. of Persia 11.69 ·

(٢) يتيمة الدهر (١ : ٨) .

وفى ظل هـذا العصر الثالث العباسى ، الحافل بعلمه وأدبه ، نشأ رجلنا الذى نترجم له : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى .

دخل إلى هـذا العصر والمعاجم اللغوية قد استقرّت على منهج ، والإنشاء قد تميزت له أساليب احتذاها اللاحقون ، والفلسفة قد أدركت كالها ، والطب والطبيعيات قد ثبتت أسسهما ، والموسوعات قد ظهرت بواكيرها ، والشعر قد تحلل من كثير من قيوده الأولى ونهج نهجاً جديدا .

فذاق أبو منصور من هذا كله ، وتفتّح عقله على هذا كله، وغدا كالنحلة يلمّ بما يقع تحت بصره وحسّه ، لا يعنى بشىء دون شىء .

* * *

وفى سـنة خمسين وثلثمائة وُلد أبو منصور ، لم يخالف فى ذلك واحـد ممن أرّخوا له .

وفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة مات أبو منصور . يذكر ذلك الباخَرْزِى فى الدمية ، كما يذكره الُحصْرى فى زهر الآداب ، والعباسى فى معاهد التنصيص ، وابن الأنبارى فى نزهة الألبّا ، وابن خلّـكان فى الوفيات .

ولـكن مؤرخاً آخر ، وهو الصفدى يذكر فى كتابه الوافى بالوفيات وفاة أبى منصور غـير قاطع فيها برأى فيقول : « وتوفى ـ يريد أبا منصور ـ سنة ثلاثين وأربعمائة ، وقيل : سنة تسع وعشرين » .

وليس فيما أورد الصفدى كبير خلاف ، فالفرق بين الرأيين يسير ، يكاد يملى أن وفاة أبى منصور كانت فى آخر سنة تسع وعشرين ، فـكان هـذا الوهم ، ولو أنها كانت فى أولها مااختلط على الصفدى الأمر .

هـذا ظن نؤوّل به هـذا الشك الذى وقع فيه الصفدى ، ونحسبنا به قاربنا ولم نُبعد .

وهكذا مضى أبو منصور عن ثمانين عاما، ينقص عنها أو يزيد عليها قليلا ،تاركا مايقرب من الثمانين مؤلفا ، تنقص عنها أو تتزيد عليها قليلا .

***

وفى نيسابور نشأ أبو منصور ، تدلنا على ذلك نسبته إليها وسكوت الذين أرخوا له عن ذكر غيرها .

وكما نشأ أبو منصور بنيسابور عاش بها ، وكان هو ووالد الباخَرْزِى صاحب الدُّمية ، صنوين ، تلاصق الدار الدار ، ويجمع بينهما جوار ، ويدور بينهما فى الأدب حوار ، وتجرى لهما فى المعارضة أشعار .

ونشأ الباخرزى أبو الحسن على بن الحسن فى حجر أبى منصور ، يأخذ من أدبه ، ويفيد من كتبه ، ويربط سببه بسببه .

وأبو منصور يرعاه بعطفه ، ويلحظه بطرفه ، وينشِّئه على لفِّه .

وكأنى بهذا الصديق علىّ بن الحسن والد أبى الحسن قد ترك الدنيا وترك لصديقه أبى منصور هذا الناشئ الصغير ، فكفله أبو منصور وأحسن كفالته . وما نسى هذا الناشئ حين شبّ وكان من المؤلفين أن يذكر هـذا الفضل لأبى منصور ، وأن يكون واحداً من هؤلاء الذين ترجموا له .

ولقد كنا نحب أن نقرأها كلمة طويلة تفصِّل شيئاً من حياة أبى منصور الخاصة التى لا تضل عن المؤلفين المعاصرين غير البعيدين عمن يكتبون عنهم .

ولكن على الرغم من هذا الجوار القريب ، وتلك الصلة الموصولة ، فلقد كان

الباخَرْزِيُّ أبو الحسن ضنيناً أشد الضنّة،لم يذكر غير خبر مألوف ، وحديث معروف ، ونبأ مكشوف ، ولم يمتعنا بالحديث الخاص الذى غاب عن غيره وانكشف له .

وهكذا مرّت حياة أبى منصور ليس لنا منها إلا هذا الحديث العام الذى عرفه الناس من حياة أبى منصور المدوّنة فى تواليفه، والمذكورة فى ثنايا تواليف أخرى موصولة به .

* * *

يقول الحُصْرى (٤٥٣ ﻫ) فى كتابه زهر الآداب :

« وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا . وهو فَريد دهره ، وقَريع عصره ، ونسيجُ وَحْدِه . وله مصنفّات فى العلم والأدب تشهد له بأعلى الرُّتَب » .

ويقول الباخَرْزِيُّ (٤٦٧ ﻫ) فى كتاب دمية القصر .

« هو جاحظ نيسابور ، وزُبدة الأحقاب والدهور . لم ترَ العيون مثله ، ولاأنكرت الأعيان فضله . وكيف يُنْكَر وهو المُزْنُ يُحمد بكل لسان ، وكيف يُسْتَر وهو الشمس لاتخفى بكل مكان » .

ويقول ابن الأنبارى (٥٧٧ﻫ) فى كتابه نزهة الألبّا .

« وأما أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، فإنه كان أديباً فاضلا فصيحاً بليغاً » .

ويقول ابن خلّكان (٦٠٨ ﻫ) فى كتابه وفيات الأعيان :

« قال ابن بسّام صاحب الذخيرة فى حقه : كان فى وقته راعى تلعات العلم ،

وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين فى زمانه ، وإمام المصنّفين بحكم أقرانه ؛ سار ذكره سَيْر المَثَل ، وضُربت إليه آباطُ الإبِل ؛ وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب ، طلوع النجم فى الغياهب . تواليفه أَشْهَرُ مَوَاضع ، وأَبْهَرُ مطالع ، وأكثر من أن يَسْتَوْفيَها حدٌّ أو وصف ، أو يوفى حقوقها نظم أو رَصْف » ..

ويقول الصَّفَدى (٧٦٤ هـ) فى كتابه الوافى بالوفيات :

« كان يُلَقَّب بجاحظ زمانه ، وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية » .

* * *

وهكذا بدأ هذان الرجلان المعاصران : الحُصْرى والباخَرْزِى ، يؤرِّخان لأبى منصور ، لا نلوم الحُصْرى فى تعميمه حين تحدَّث ، ولكننا نلوم الباخرزى ، فأوّلهما لم تجمعه بأبى منصور غير صِلة المعاصَرَة ، ولكن ثانيهما جَمَعَتْهُ بأبى منصور بعد صِلة المعاصره صِلاَتٌ ثلاث : كان ابن صديق ، ثم أبناً ، ثم تلميذا .

وهو فى كل هذه الصِّلات كان وثيق الصِّلة بأبى منصور ، وكان بمكنته أن يقول كثيرا .

وحين سكت الباخَرْزِى سكت بعده المؤرخون ، إذ لم يكن لهم مَعِين يستمدُّون منه — كما قلنا — غير هذا الوصف السابق ، الذى جرى على لسان رجلين معاصرين ، هما : الحُصْرى والباخَرْزِى ، وغير استنباط تمليه عليهم تواليف أبى منصور ، وأخبار مبعثرة فى ثنايا الكتب . شىء منها جاء على ألسنة بعض الشعراء يمدحون أبا منصور ، أو يقرِّظون له كتبا ، أو يرثونه .

فيروون أن أبا الفتح على بن محمد البُسْتِى له فى أبى منصور :

قلبى رَهِينٌ بنيسابورَ عند أخٍ ... مامِثْلُهُ حينَ تَسْتَقْرِى البلادَ أخُ

له صحائفُ أخـــلاقٍ مُهَذَّبةٍ   من الحجا والعُلا والظَّرْف تُنْتَسَخُ

كما يروون أن ابن قَلاقِس قال يُطْرِى كتاب « يتيمة الدهر » أشعاراً منها :

كُتُبُ القريضِ لآلئٌ   نُظِمَتْ على جِيدِ الوُجُودْ

فَضْلُ اليَتيمةِ بَيْنَها   فَضْلُ اليتيمةِ فى العُقُودْ

ومنها :

أبياتُ أشعارِ اليتيمهْ   أبياتُ أفكارٍ قَدِيمَهْ

ماتُوا وعاشت بَعْدَهُمْ   فلذاك سُمِّيَت اليتيمهْ

ويروون أن أبا يعقوب صاحب كتاب البلاغة قال يقرِّظ كتاب « سِحْر البلاغة » :

سَحَرْتَ الناسَ فى تأليف « سِحْرِكْ »   فجاءَ قلادةً فى جِيـــدِ دَهْرِكْ

وَكَمْ لكَ من مَعَانٍ فى مَعانٍ   شواهدَ عنـــد ما تَعْلُو بقَدْرِكْ

وُقِيتَ نوائبَ الدُّنيا جميعاً   فأَنت اليومَ حافِظُ أهْلِ عَصْرِكْ

ويروون أنه لمـا مات أبو منصور رثاه الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد النَّيْسابورى بأبيات ، منها :

كانَ أبو منصورٍ الثَّعْلَبى   أبرعَ فى الآداب من ثَعْلَبِ

ليت الرَّدَى قدَّمنى قَبْلَهُ   لكنَّهُ أَرْوَغُ من ثَعْلَبِ

يَطْعَنُ مَنْ شاءَ مِنَ النَّاسِ بالـــمَوْتِ كطَعْنِ الرُّمْحِ بالثَّعْلَبِ

* * *

وشىء منها جاء فى ثنايا الأخبار المَرْوِيّة ، مثل تلك الطرفة التى يقصُّونها لأبى منصور مع سهل بن المَرْزُبان ، فيقولون ، وهم يروون عن أبى منصور : قال

الثعالبي : قال لي سهل بن المَرْزُبان يوماً : إن من الشعراء من شَلْشَل [1] ؛ ومنهم من سَلْسَل [2] ، ومنهم من قَلْقَل [3] ، ومنهم من بَلْبَل .

وكأنه عنى أبا منصور في قوله :

و إذا البلابل أفصحت بلغاتها ... فانْفِ البلابلَ باحتساء بلابلِ

* * *

فأنت ترى من ذاك الذي ورد على ألسنة المترجمين لأبي منصور ، وهذا الذي جاء شعراً على لسان شاعر ؛ وخبراً على لسان ذاكر ، ليس في جملته شيئاً يُغني للتعريف بأبي منصور .

وكأني بكتبه الكثيرة التي كتبها: وتلك المقدمات التي قدمها بها ، مايعرِّف بأبي منصور و يدلُّ عليه .

و إذا ذكرنا كتب أبي منصور ذكرنا نبعة أخرى ينوء بثقلها الباخَرْزِيّ ، فلقد جرَّه تقصيره الأول في سَوْق مايتصل بأبي منصور مفصَّلا ، إلى تقصير ثانٍ حين لم يذكر كتب شيخه ووالده أبي منصور .

ولو أن الباخَرْزِيّ كفانا وكفى النـاس معنا مؤونة التقصى والتحرى ،

---

(١) يريد : الأعشى في قوله :

وقد أرُوحُ إلى الحانُوتِ يَتْبَعُني ... شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

(٢) يريد : مسلم بن الوليد في قوله :

سُلَّت وسُلَّت ثم سُلَّ سَليلُها ... فأَتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولاَ

(٣) يريد : المتنبي في قوله :

فَقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الحشَا ... قَلاَقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاَقِلُ

فتقصّى هو كتب أبى منصور ، وما كان عسيراً عليه أن يفعل ، لأسلف لنا خيرا ، وأسلف لشيخه خيرا ، ولأراح الصفدى من بعده من أن يقع فى هذا الخلط الكثير ، وهو يذكر كتب أبى منصور ، وكان هو المؤرخ الذى انفرد بسرد هذه الكتب وضمها فى ثبت .

وهكذا كان هذا المؤرخ المتأخر أقرب إلى نهج المؤرخين من هذا المؤرخ المتقدم ، على الرغم من عسر المهمة على ذاك المتأخر ويسرها على هذا المتقدم لو فطن لها .

* * *

وحين انفرد الصَّفَدِى بذكر كتب أبى منصور ذكر له نحواً من تسعين كتاباً ، وهاهى ذى كما أوردها :

١ — كتاب أجناس التجنيس (١) .

٢ — « أحاسن المحاسن = أحسن ماسمعت .

٣ — « الأحاسن من بدائع الخلفاء .

٤ — « أحسن ماسمعت = اللآلى والدرر (٢) .

٥ — « الأدب مما للناس فيه أَرَب .

٦ — « الأعداد ، أو : بَرْد الأكباد فى الأعداد (٣) .

٧ — « أفراد المعانى .

---

(١) منه مخطوطة بمكتبة الاسكوريال .

(٢) طبع بمصر سنة ١٣٢٤ ه .

(٣) طبع فى الآستانة سنة ١٣٢٥ ه .

٨ — كتاب الاقتباس

٩ — « الأمثال والتشبيهات [١] .

١٠ — « أُنْس الشعراء .

١١ — « الأنيس في غزل التجنيس

١٢ — « بَهْجَة المشتاق .

١٣ — « التجنيس [٢] .

١٤ — « تحفة الوزراء . [٣]

١٥ — « التحسين والتقبيح .

١٦ — « ترجمة الكاتب في آداب الصاحب .

١٧ — « التفاحة .

١٨ — « تفضُّل المقتدرين وتنصّل المعتذرين

١٩ — « التمثيل والمحاضرة في الحكم والمناظرة [٤]

٢٠ — « الثلج والمطر

٢١ — « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب [٥]

٢٢ — « جوامع الكلم

٢٣ — « الجواهر الحسان ، في تفسير القرآن

٢٤ — « حُجَّة العقل

---

(١) طبع في مصر بعنوان « الأمثال » .
(٢) ولعله : كتاب أجناس التجنيس ،الذي مرّ .
(٣) بدار الكتب المصرية مخطوطة منه .
(٤) بدار الكتب المصرية منه أكثر من نسخة .
(٥) طبع بمصر سنة ١٣٢٦ .

٢٥ — كتاب حشْو اللوزِينَج

٢٦ — « حَلْيُ العِقْد .

٢٧ — « خاصّ الخاص [١] .

٢٨ — « خصائص الفضائل .

٢٩ — « الحولة وشاهيات [٢] .

٣٠ — « ديوان أشعاره .

٣١ — « سجع المنثور .

٣٢ — « سحر البلاغة وسر البراعة [٣]

٣٣ — « سحر البيان

٣٤ — « سر الأدب فى مجارى كلام العرب

٣٥ — « سر البيان [٤]

٣٦ — « سر الوزارة [٥]

٣٧ — « السياسة

٣٨ — « الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب [٦]

٣٩ — « الشمس [٧]

---

(١) طبع بمصر .

(٢) كذا فى الصفدى .

(٣) طبع بمصر .

(٤) كذا فى الصفدى . وظاهر أن هذا الكتاب والكتاب السابق « سحر البيان » كتاب واحد .

(٥) لاننسى أن للثعالبى كتاب تحفة الوزراء ، وقد مرّ .

(٦) بدار الكتب المصرية منه مخطوطة .

(٧) لعله : كتاب شمس الأدب فى استعمال العرب . ومنه مخطوطة فى برلين وأخرى فى لندن .

٤٠ — كتاب الشوق

٤١ — « صفة الشعر والنثر

٤٢ — « طبقات الملوك

٤٣ — « الظرف من شعر البُستي

٤٤ — « الظَّرائف واللطائف [١]

٤٥ — « عنوان المعارف

٤٦ — « عيون النوادر

٤٧ — « غرر البلاغة في الأعلام [٢]

٤٨ — « غرر المضاحك

٤٩ — « الغلمان [٣]

٥٠ — « الفرائد والقلائد [٤]

٥١ — « الفصول الفارسية

٥٢ — « الفصول فى الفضول

٥٣ — « فقه اللغة [٥]

---

(١) ويعرف أيضا باسم : اللطائف والظرائف . وقد طبع مع كتاب آخر للثعالبي اسمه : يواقيت المواقيت . وجمعه أبو النصر المقدسى مع كتاب آخر للثعالبي اسمه : المحاسن والأضداد . وقد طبع فى مصر سنة ١٢٧٥ هـ .

(٢) لعله : غرر البلاغة وطرف البراعة . ومنه نسخة فى برلين .

(٣) منه نسخة فى برلين والاسكوريال .

(٤) ويقال : إنه العقد النفس ونزهة الجليس .

(٥) طبع أكثر من طبعة .

٥٤ — « الكشف والبيان

٥٥ — « الكناية والتعريض [١]

٥٦ — « كنز الكتاب ، وهو المنتخل [٢]

٥٧ — « لباب الأحاسن

٥٨ — « لطائف الظرفاء [٣]

٥٩ — « كتاب لطائف المعارف [٤]

٦٠ — « اللطيف الطيب

٦١ — « اللمع والفضة

٦٢ — « ماجرى بين المتنبي وسيف الدولة [٥]

٦٣ — « المبهج [٦]

٦٤ — « المتشابه لفظاً وخطًّا = ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب

٦٥ — « مدح الشيء وذمه .

٦٦ — « المديح

٦٧ — « مرآة المروآت [٧]

٦٨ — « المضاف والمنسوب [٨]

---

(١) طبع فى مصر . ومنه مخطوطات فى برلين وفينا والاسكوريال .
(٢) طبع فى مصر .
(٣) قد يكون هو : الظرائف واللطائف .
(٤) وهو كتابنا هذا .
(٥) طبع فى ليبزج .
(٦) طبع فى مكة وفى مصر . وطبعت منه منتخبات فى الآستانة .
(٧) طبع فى مصر .
(٨) ظاهر أنه هو كتاب : « ثمار القلوب فى المضاف المنسوب » .

٦٩ — كتاب مفتاح الفصاحة

٧٠ — « المقصور والممدود

٧١ — « مكارم الأخلاق [١]

٧٢ — « ملح البراعة

٧٣ — « المُلَح والطُّرَف

٧٤ — « منادمة الملوك

٧٥ — « من أعوزه المُطرب [٢]

٧٦ — « من غاب عنه المؤنس [٣] .

٧٧ — « المنتخَل = كنز الكتاب

٧٨ — « مؤنس الوحيد فى المحاضرات

٧٩ — « نثر النظم وحلّ العَقْد [٤]

٨٠ — « نسيم الأُنس

٨١ — « نسيم السَّحَر

٨٢ — « النهاية فى الكناية [٥]

٨٣ — « النوادر والبوادر

٨٤ — كتاب الورد

---

(١) طبع فى بيروت .
(٢) ويعرف أيضا باسم : من غاب عنه المطرب .
(٣) ظاهر أنه هو الكتاب السابق .
(٤) طبع فى الشام .
(٥) طبع فى الشام .

٨٥ — « يتيمة الدهر [1]

٨٦ — « يواقيت المواقيت [2]

٭ ٭ ٭

هذه كتب أبى منصور كما أوردها الصَّفَدى ، وهى كما ترى تُربى على سنى عمره وعلى الرغم مما أحصى الصفدى ، فقد فاته أشياء ، فاته :

١ — كتاب الإعجاز والإيجاز [3]

٢ — « غرر أخبار ملوك الفرس [4]

٣ — « اللطف واللطائف [5]

٤ — « التوفيق للتلفيق [6]

٥ — « لطائف الصحابة والتابعين [7]

٦ — « أحاسن كلام النبى والصحابة والتابعين [8]

٧ — « الشكوى والعتاب [9]

٭ ٭ ٭

---

(١) طبع غير مرة .

(٢) منه نسخه فى برلين وأخرى فى لندن .

(٣) طبع فى مصر سنة ١٨٩٧ وفى الآستانة مع جملة رسائل أخرى .

(٤) طبع فى باريس .

(٥) منه نسخه فى دار الكتب وأخرى فى الإسكندرية وثالثة فى فينا .

(٦) منه نسخه فى برلين .

(٧) ومنه نسخه فى ليدن .

(٨) منه نسخة فى ليدن وباريس . وقد طبع جزء منه فى ليدن سنة ١٨٤٤ . وظاهر أنه الكتاب السابق .

(٩) منه خطية بدار الكتب المصرية .

وأكبر الظن أن من بين هذه الكتب كثرة حملت أسماء مختلفة ، مثال ذلك :

١ ــ كتاب كنز الكتاب

فقد طبع فى مصر سنة ١٣٢١هـ باسم المنتخل ، ولا تزال منه نسخة بدار الكتب باسم كنز الكتاب، وأخرى فى فينا ، وثالثة في الآستانة بهذا الأسم ، أعنى « كنز الكتاب » .

٢ ــ وكتاب أحاسن المحاسن

ففى دار الكتب المصرية وباريس نسختان تحمل كلٌّ منهما هذا الاسم ، وفى دار الكتب أيضا منه نسخه تحمل اسم : أحسن ماسمع ، وكذلك فى الآستانة .

وقد طُبع فى مصر سنة ١٨٩٧ باسم : أحسن ماسمعت .

٣ ــ وكتاب المتشابه

فى دار الكتب المصرية مخطوطة منه بهذا الاسم . وهو هو كتاب « ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب » الذى طُبع فى مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

هذا غير تلك الكتب التى أشرنا إليها فى أماكنها ونحن نسرد كُتب أبى منصور نقلاً عن الصفدى .

وأكبر الظن أنّ جملةً من هذا الذى سردناه ، وليس منه مخطوط أو مطبوع يدل على وجوده الحق ، يكاد يكون أبواباً من كتب لأبى منصور .

وليس هذا استكثاراً على أبى منصور أن يكون له هذه التواليف الكثيرة ، فهى على كثرتها من الكتب القصار ــ وهذا شأن أبى منصور فى الكثير

مما ألّف، وهى على تلك الكثرة لا تبلغ أن تكون كتاباً من تلك الكتب الكبيرة ذات الأجزاء الكثيرة التى وقعت لنا لمؤلفين عدة .

ولكنا نرى أن عناوينها أقرب إلى أن تكون باباً من كتاب ، لا أن تكون كتابا ، وذلك نحو : مدح شيء وذمه ، والمديح ، ومكارم الأخلاق .

فقد ذكرت هذه الثلاثة على أن كلاً منها كتاب ، وما أنسبها إلى أن تكون أبواباً من كتاب ، وإن لم تكن كلها أسماً لكتاب .

وهكذا قُضى على مكتبة أبى منصور أن تتبعثر ، وقُضى على المشتغلين بالتراث العربى من العرب أولًا ومن غيرهم ثانياً ، أن يهنوا ويفتروا ، وقُضى على المعنيين بأبى منصور أن يقنعوا بما يقع لهم من آثاره يخصُّونه بالجهد .

ورحم الله الباخرزى فعليه تبعة هذا كله نحو شيخه أبى منصور .

وأبو منصور لاشك أستاذ من أساتذة العربية وآدابها ، وما هم بالكثرة الكثيرة فنضيق بهم نحن الخالف على هذا التراث ، وما هو بالجهد الذى يقوى له الأفراد ويذلّ لهم ، ولكنه جهد حكومات ، وجهد هيآت خاصة فى تلك الحكومات ، هو جهد الجامعات وما فى مستوى الجامعات ، فما كان أولاها منذ أن كُتب لها الوجود أن تُفسح لهؤلاء الأساتذة القليلين أمكنةً فى الدراسة ، تخص كل أستاذ بكرسى ، وتخص كل كرسى بما يكفل له جَمْع كل ما يتصل بصاحبه ، وتخص هذا الجمع بدراسة مستوعبة شاملة ، عندها نفرغ من شيء كثير لا يزال جُلّه مُعَمًّى علينا لا نملك فيه رأياً ولا نملك أن ننتفع به .

فلا يزل هذا التقصير نفسه يورّطنا فى كثير من ألوان التقصير ، فليس لنا رأْىٌ فى الأدب مُحيط ، وليس لنا فى غير الأدب رأْىٌ جامع ، وليس لنا بعد هذا الرأى

وذاك إلمامٌ بلُغة السلف نقوى به على أن نجمع به للجيل الحاضر مُعجماً شاملا جامعاً يضم ما كان كله ليفسح لنا السبيل فى أن نضيف على بيّنة من أمرنا و بصيرة بما وُجد .

إنى لأهيب بالجامعات أن تستجيب ، وأهيب بها أن تبدأ ، وأهيب بها أن يكون لها هذا التخصص حين تبدأ ، فتهيىء لتلك العشرات من رجال الأدب والعلم ما أدعو إليه من إنشاء كراسى بأسمائهم ، تلتف بكل كرسى مدرَسة ، تدأب على الجمع والتبويب والدراسة؛ عندها نستطيع أن نقول : إنا بدأنا فأحسنا البداية ، وإننا ماضون لنبلغ الغاية .

ولكننا إذا وقفنا حيث نحن ، وغَنِينا بما نحن عليه ، فسلامٌ على الدراسات العربية ، وسلامٌ على كل نهضة نرجوها لتلك اللغة العربية .

* * *

و بعد فهذه تواليف أبى منصور ، يستوى عندنا أن تكون كلها كتباً، ويستوى عندنا أن يكون بعضها أبواباً من كتب، و يستوى عندنا أن تكون جملة منها أسماً لكتاب بعينه .

فنحن هنا لا يعنينا هذا الذى حمَّلنا أمانته الجامعات بعد أن أدْلينا بدَلْوٍ لا يُطيق غير ما كان ، و إنما يعنينا أن نعرف أبامنصور فى ظل ما ألّف ، وأن نعرف أبامنصور فى ظل ما أفاد من عصره هذا الذى قدّمنا له بكلمة .

فقد امتلأ هذا العصر ـ كما مرَّ بك ـ بتلك الحوافز الحافزة للأديب والعالم ، فامتلأ العصر بهذا النتاج الأدبى شعراً ونثراً ، وهذا النتاج العلمى لغة ونحواً وفلسفة وتاريخا .

وما بمُـكنة إنسان أن يُهيَّأ لـكل شيء فيَلْقنه على سواء ، والنفوس تنجذب نحو ما يتصل بها ، والعقول لاتلين إلا لما تقوى له .

وقد وُلد أبو منصور وسط هـذا الخضمّ العلمى الأدبى المُزدحم بألوان العلوم والآداب ، وفى نيسابور كان مولد هذا الرجل ، ولم تكن البيئات العربية التى سبقت لنا كلمة فى وصفها على سَبق واحد ، فهى كما اجتمعت على العناية بهذا كله تفاوتت شيئاً فى هذا كله ، تدفعها البيئة بما حملت إلى هذا التفاوت .

ولقد اختصت نيسابور بأنها المدينة التى أنضمّت على أقدم المدارس الإسلامية ، فهى قد أمتازت بشىء ، وكان هـذا الشىء الذى أمتازت به تلك المدارس ، وهى حين أمتازت بتلك المدارس لم تبلغ بها مابلغت إلا عن جمهرة واعية دارسة من الأساتذة كان لهم نبوغ ولهم فوق ، فحمـلوا العبء فى تلك المدارس عن وعى وخبرة قديمة .

من أجل هذا حُبِّب لأبى منصور أن يكون معلِّما . كما حُبب لـكثير غيره ، وكان هذا الطريق أمام الـكثرة المتعلّمـة ، وكان أبو منصور واحداً منهم .

وهكذا نشأ أبو منصور معلِّماً يؤدب الصبيان فى كتّاب من كتاتيب نيسابور أولا ، حتى كان آخر الأمر هذا العالم الأديب الشاعر الـكاتب المؤلف .

وهكذا كان عِلم أبى منصور علماً مدرسيًّا ، يمليه ذلك الجوُّ المدرسى الذى أحاط بأبى منصور وأحتواه .

لم ينشأ تلك النشأة العالية التى فرغ لهـا غيرُه يدرسون و يتخصصون و يلزمون شيوخاً يَرْوون عنهم و يلقنون ، ولاينصرفون عنهم إلا بعـد أن يبلغوا أن يكونوا هم الآخرون شُيوخاً أو شبه شيوخ .

ولـكن أبا منصور ـ فيما يظهر ـ ما ألمّ بالعلم يلقن أولياته حتى انـكفأ إلى الـكتّاب بهذا العلم القليل يعلّم الصبيان ، وما إن وضع رجله على أول الطريق حتى مضى يستكمل ويحصِّل حتى كان من كان .

وأكبر الظن أن الظروف التي تهيأت لأصحاب النشأة العالية لم تتهيأ لأبى منصور .

فلم يكن أبو منصور من بيت علم فيما يبدو ، فإن لقبه الثعالبى ـ وهو المعنىّ بصنع الفراء ـ يكاد يلقى ضوءاً على ما كان أهلُه آخذين فيه ، وأنه نزل إلى حياة الـكسب مبكراً ، لا يريد أن يأخذ فيما أخذ فيه أبوه أو جده من صناعة الفراء ، وإنما يريد أن يأخذ فى شىء آخر وَجد نفسه راغبة فيه .

وهكذا بدأ أبو منصور هـذا البدء الصغير ليصل إلى تلك النهاية الـكبيرة ، تسوقه نفسه الراغبة إلى مزيد من جدٍّ ومزيد من مثابرة .

ولقد أظلّ أبا منصور عهدُ نوح بن منصور (٣٦٦ـ ٣٨٧) من ملوك الدولة السامانية ، وكان مجلسه مجتمع الشعراء ، وكان محبًّا للشعر راغباً فى أهله ، وهو الذى أوحى إلى شاعره الدقيقى بأن ينظم الشاهنامة .

إذن فلم يكن لأبى منصور بُدٌّ ـ وهو الطامح لمجلس المُلك ـ أن يثقِّف نفسه بما الملك راغب فيه ، وبما هو سهل على نفسه محبَّب إليها موصول برسالته فى الـكُتّاب .

وعلى هذا جاءت ثقافة أبى منصور تُمليها هـذه الظروف كلها ، وكان ذلك الأديبَ اللغوى الملحوظ ، يَعْلم عِلْم المدرسين على مستوى رفيع ، ويحذق فن المتأدبين على قدر ما يُطيق ، فالعلم يسيرٌ على كل راغب فيه ، إن رُزق الجلَد والصبر على

التَّحصيل ، ولكنّ الأدب لايُعطى مَقاده لكل راغب فيه ، فلابد له من طَبع خاص واستعداد خاص أيضا .

وهكذا كان أبو منصور ذلك المدرس العالم ، ولم يكن ذلك الأديب الممتاز ، وقد رأيناه فى علمه غير مارأينا فى أدبه ، على الرغم مما خلف أبو منصور من شعر ، وعلى الرغم مما خلف أبو منصور من نثر ، وعلى الرغم مما وُصف به أبو منصور على لسان الباخرزى من أنه جاحظ زمانه .

وليس المجال مجالَ دراسة مُستفيضة عن أبى منصور فنطيل ، ولكنه مجال عَرض سريع ، لهذا اجتزأنا بأن نُشير .

* * *

و بعد . فهذا كتاب للثعالبى ، جاء هو الآخر متأثراً بتلك البيئة التى عاش فيها أبو منصور .

فأنت تعرف ـ فيما مرّ بك أن هذا العصر ـ أعنى العصر العباسى الثالث ـ كان العصر الذى أخذت فيه دوائر المعارف فى الظهور ـ هذا إذا أستثنينا أبن حبيب فى كتابه « المحبَّر » ، وأبن قتيبة فى كتابه « المعارف » ـ ففيه بدأ الخوارزمى أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف (٣٨٧ هـ) بتأليف كتابه « مفاتيح العلوم » ، حتى إذا ما كان العصر العباسى الرابع أُستقرّ هذا النوع من التأليف الموسوعى واتسع . وكان من رجاله النويرى أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (٧٣٢هـ) وابن فضل الله العمرى أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى (٧٤٨ هـ) والسيوطى جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبى بكر (٩١١ هـ) .

ومامن شك فى أن كتابنا هذا « لطائف المعارف » واحد من تلك الكتب

الموسوعية في صورتها الأولى الضيقة ، لم يُؤْتَ صاحبه علماً مختلفاً فيضرب في أبواب مختلفة كما فعل الخوارزمي من قبله ، ولكنه كان علم مدرس أديب لغوى كما قلنا ، فكان كتابه على هذا النحو الضيق .

ومامن شك فى أن أبامنصور تأثر فيه بابن حبيب وابن قتيبة ولم يتأثر بالخوارزمى إذ كان نهج الأولين يتصل بنهجه ، وكان نهج الخوارزمى يعلو عن نهجه .

والكتاب على الرغم من هذا يجمع فوائد كثيرة لاسبيل إليها إلا بالنظر فى كُتب كثيرة متفرقة .

فهو قد تكلم فى الأوائل :

وتكلم فى ألقاب الشعراء .

وتكلم فى الألقاب الإسلامية للوجوه والأعيان .

وتكلم فى المتقدمين .

وتكلم فى الأعرقين من كل طبقة .

وتكلم فى المتناسقين فى أحوال مختلفة .

وتكلم فى الغايات من طبقات الناس

وتكلم فى ظرائف الاتفاقات فى الأسماء والكُنَى

وتكلم في فنون شتى من المعارف النبوية والقُرشية والملوكية

وتكلم فى مُلح النوادر فى غرائب الأحوال وعجائب الأوقات

وتكلم فى خصائص البلدان وذكر محاسنها ومساويها

***

فها أنت ترى معنا صِدْق ماذهبنا إليه من أن الكتاب موسوعة مدرسية تعوز المدرسى المؤدِّب لا العالم المتبحِّر

فما جمعه أبو منصور فى كتابه هذا ، شىء لا غنى لدراس عنه .

وهكذا لَفَتَنا هذا الكتاب إليه ، لَفتنا إليه بهذا الجمع الطريف الذى لا غنى لأحدٍ فى دراسة الأدب عنه ، ولفتنا إليه بهذا الجمع الذى يصعُب على مُتخصِّص أن يوفق لضمِّه ولمّ شتاته ، ولفتنا إليه لأنّا أصبحنا فى هذا العصر الصارف عن الرجوع إلى الأمهات أحوج ما نكون ناشئةً وشيوخاً إلى علم مثله فى يُسر ولين .

لهذا كله صح منّا العزم على نشره ، لم يَصْرِفنا عن ذلك أنه نُشر نشرة أولى .

فلقد كانت تلك النَّشرة الأولى سنة ١٨٦٧ م ، أى منذ نحو من قرن ، وكانت تلك النشرة فى ليدن ، وما أعزّ ما طُبع فى غير الشرق على أهل الشرق ، وكانت تلك النشرة تخلو من تحقيق كثير وإيضاح غير قليل ، يُفيد منه أبناؤنا الذين حال بينهم وبين أيسر تراثهم أنهم أصبحوا لا يقْوَوْن على فهمه .

* * *

إلا أنا على هذا لا نحب أن نمضى فى بيان ما كان لنا من جهد فى هذا الكتاب قبل أن نذكر ما كان لناشره الأول المستشرق « دى يونغ » من فضل .

فلقد عنى نفسه بالرجوع إلى أصول أثبت الخلاف بينها .

ولقد عنَّى نفسه بألوان من المقابلات عن مراجع مختلفة .

ولقد عنَّى نفسه بإضافة لَحَقٍ لُغوى كانت له فيه وقفات دراسية عِلْمية لغوية دقيقة .

وما ننكر أننا أفدنا من هذا كله ، وما ننكر أننا انتفعنا بهذا كله .

ولكنا أضفنا إلى هذا كله شيئا كثيرا :

أضفنا مقابلات قوّمت كثيراً مما تُرك غامضا .

وأضفنا مقابلات وجّهت كثيراً مما كان مُغلقا .

وأضفنا مقابلات صوّبت كثيراً مما كان فاسدا

وأضفنا شُروحاً يسّرت كثيراً مما هو صعب دقيق

وأضفنا تعريفاً لكثير من الأسماء تُركت على لبس و إبهام

وأضفنا تعريفاً لكثير من الكلمات الفارسية بيّن وُجوهها واشتقاقها

وأضفنا غير هذا كله كثيراً من التعقيب على الأصل يكمّل نقصاً ويجلو مُبهماً ، ويصحّح خطأ .

ثم كان لنا بعد هذا كله جُملة من الفهارس بلغت اثنى عشر نوعا أردنا بها أن نقف القارئ المستفيد على كل مافى الكتاب مما يُفيد .

* * *

ولقد كانت أصول الكتاب التى رجع إليها « دى يونغ » تُغنى شيئا ، ولم يكن بين أيدينا من الكتاب أصول خطية أخرى غير منسوخة فى دار الكتب المصرية لانشير إلى أصلها الذى نُقلت عنه .

ثم كانت موارد الكتاب ، التى نُقل عنها واستمد منها ، بين أيدينا تُغنى غناء الأصول وتُربى،فانصرفنا إلى إخراج الكتاب آسين على مافاتنا من أصول ، مستأنسين بما وقع لنا من موارد .

وعذرنا أننا أعلنّا عن عزمنا وجَهدنا لهذا العزم فلم نوفَّق منه لشىء من أصول .

وأنسنا بعملنا أننا جهدنا أن تُغنى تلك المقابلات وأن نسُدَّ بها ما أحسسنا من فراغ .

ونحن بعد هذا متقدمون بهذا الجهد الصغير نَبغى بها خيراً ، ونَبغى أن نكون مع التوفيق : والله وليُّنا وبه نستعين ؟

رمضان سنة ١٣٧٩
مارس سنة ١٩٦٠

المحققان

لَطَائِفُ المَعَارِفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتماد على رب العباد الكريم

أمّا بعد حمدِ الله استفتاحاً به واستنجاحاً ، والصلاة على النبيّ المصطفى غُدُوًّا ورَوَاحاً ؛ فإنّ هذا كتاب فى لطائف المعارف وطرائفها ، وغُرَرها وغرائبها ، ونُكَتها وعجائبها ؛ وهو مُنْتَزَعٌ من كُتب التواريخ والأخبار على الأيّام الطِّوال ، ومُشَرَّفٌ الآن بعالِي اسم الصاحب[1] أبى القاسم[2] ومخدومٌ به حضرته التى تجلُّ عن أن يُهْدَى إليها غير الكتب التى لا يترفّع عنها الملوك ، ويتجاسر على إهدائها الحرُّ والمملوك ؛ وإنْ كان كلُّ ما يُجْبَى إليها من ثمار الكتب وأحاسن الأدب ككوز ماء أُجَاج ، يُحْمَل إلى بحر فُرَاتٍ عَجَّاج ، وما عسى أن يُهْدَى إلى صاحب الزمان ، وفرد الأنام ، وجامع محاسن الدنيا ، وناظم أشتات العُلَا ؛ ومَنْ يزيد على الماضين والعافين من ذَوِى الفضل وولاة الأمر زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القَطْر ؛ فأوصافه لا تُدْرَكُ بالعبارة ، وخصائصه لا تدخل تحت العُرْف والعادة ! ولكنْ كلٌّ يهدى على قدره ، ويتقرّب إلى وليّ النعمة بجهده .

وإلى الله ـ عزّ اسمه ـ الرغبة فى أن يُديم أيّامه مكنوفاً بالعزّ والغِبْطَة ، محفوفاً بالتمكين والبَسْطَة ؛ عالِيَ الرأى واليد ، مُوفًى اليوم فى السعادة على الغد[3] .

---

(١) هو الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبى الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقانى . كان مولده سنة ٣٢٦ هـ ، وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ .

(٢) فى الأصول « أبى القاسم رحمه الله » وسياق المقدمة يشير إلى أن الكتاب أهدى إلى أبى القاسم فى حياته ، ولعلها ـ إن صح ـ من زيادات بعض النساخ .

(٣) كذا فى الأصول . ولعلها : « والغد » .

ثم إن هذا الكتاب مبوَّبٌ على عشرة أبواب ، والله الموفّق للصواب .

الباب الأول — في ذكر الأوائل .

الباب الثاني — في ألقاب الشعراء الذين لُقِّبُوا من أشعارهم .

الباب الثالث — في سائر الألقاب الإسلامية للوجوه والأعيان .

الباب الرابع — في الكُتّاب المتقدمين .

الباب الخامس — في الأعرقين من كل طبقة والمتناسقين في أحوال مختلفة .

الباب السادس — في الغايات من طبقات الناس .

الباب السابع — في ظرائف الاتّفاقات في الأسماء والكُنَى .

الباب الثامن — في فنون شتّى من المعارف النبوية والقُرَشيَّة والملوكيّة .

الباب التاسع — في ملح النوادر في غرائب الأحوال وعجائب الأوقات .

الباب العاشر — في أنموذج من خصائص البُلدان وذكر محاسنها ومساويها إلى أن ينكسر عليها الكتاب .

وعمّا قليل يتبعه من الكتب ما يربى على حُسْنه ويجبر[1] من كَسْرِه . والعبد ينتظر مايخرج الأمر العالي ـ زاده الله تعالى نفاذاً ـ به من النص على كتاب يخدم بتأليفه ، ولا يدّخر ممكناً في تذهيبه وتهذيبه بإذن الله تعالى ومشيئته ، ودولة مولانا أدام الله أيّامه ويُمْن الأُنماء إلى خدمته .

---

(١) الأصل : « ويجبر » بالمثناة التحتية . تصحيف .

الباب الأول

فى ذكر الأوائل (*)

● أوّل ذَنْب عُصِيَ الله به فى السماء والأرض.

قال بعضُ السَّلَف : إيّاكم والحَسَدَ فإنه أول ذَنْبٍ عُصِيَ الله به فى السماء والأرض.

أمّا فى السماء فما كان من حسد إبليس لآدم حتّى ترفَّع عن السجود له .

وأمّا فى الأرض فما كان من حسد قابِيل لأخيه هابِيل على تقبُّل القُرْبان منه دونه حتّى قتله فأصبح من النادمين .

● أول من قاس (1) :

(*) أول من صنف فى هذا الفن ابن قتيبة الدينورى (٢٧٦ هـ) فى كتابه « المعارف » ـ انظر صفحة ٢٤٠ ـ ٢٤٣ من كتابه هذا وابن رستة أبو على أحمد بن عمر (القرن الثالث) فى كتابه الأعلاق النفيسة من صفحة ١٩١ ـ ٢٠٠ طبعة بريل فى مدينة ليدن سنة ١٨٩١ والطبرانى سليمان بن أحمد بن أيوب (٣٦٠ هـ) وله كتاب « الأوائل » وأبو هلال الحسن بن عبدالله العسكرى المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ ، وله فى ذلك كتاب الأوائل الذى فرغ منه سنة ٣٩٥ هـ وقد لخصه الجلال السيوطى (٩١١هـ) وسمى كتابه هذا « الوسائل إلى معرفة الأوائل » . ومن قبل السيوطى وبعد أبى هلال ألف فى هـذا الفن القاضى بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلى (٧٦٩ هـ) وله كتاب « محاسن الوسائل فى علم الأوائل » ثم ابن خطيب داريا محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب (٨١٠هـ) وله كتاب فى هذا الفن لم نتبين اسمه على التحقيق . وبعده الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر (٨٥٢ هـ) وكتابه اسمه « إقامة الدلائل على معرفة الأوائل » . ثم القاضى على دده وله كتاب « محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر » فرغ من تأليفه سنة ٩٩٨ هـ . ثم المولى عثمان بن محمد المعروف بدوقاكين زاده الرومى (١٠١٣هـ) وله كتاب «أزهار الخمائل فى وصف الأوائل» . ثم بعد هذا أرجوزة فى هذا الباب تسمى « وسائل السائل إلى معرفة الأوائل » .

(1) قاس : أى قدر الشىء على مثاله .

قال سُفْيَان بن عُيَيْنَة [١] ـ و يُرْوَى عن غيره ـ : إيَّاكم والقياسَ فإن أول من قاس إبليس ؛ حيث قال ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [٢] .

● أول من غرس النخلة وأستخرج القُطْنَة : أنوس بن شيث بن آدم عليه السلام.

و يروى أنه أول من بوَّب الكعبة ، ونطق بالحكمة .

● أول من أظهر علم النجوم ، ودلّ على تركيب [٣] الأفلاك ، وقدَّر مَسِيرَ الكواكب ، وكشف عن وجوه تأثيراتها ، ونبَّه على عجائب الصُّنع فيها : إدريس عليه السلام .

وهو أول من خطَّ الكتاب [٤] ، وخاط الثياب ؛ وإنما كان مَنْ قبله يلبسون الجلود [٥] .

وهو أوّل من أتّخذ السلاح ، وجاهد ، وأسترَقَّ الرقيق .

● أول مَنْ قصَّ شاربه ، وفرق شعره ، وتَمَضْمَضَ وأستاكَ ، وقَلَّم الأظفار ، وأسْتَنْجَى فصارت سُنَّةً فى الإسلام : إبراهيم ـ عليه السلام .

وهو أوّل مَنْ أختتن ؛ فيُرْوَى أنه خَتَن نفسه " بالقَدُوم " [٦] وهى قرية من

---

(١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالى الكوفى . ولد بالكوفة سنة ١٠٧ ﻫ وسكن مكة وبها توفى سنة ١٩٨ ﻫ . كان إماماً فى الحديث (انظر وفيات الأعيان ٢ : ١٢٩ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٢٤٢ صفة الصفوة ٢ : ١٣٠ ، ميزان الاعتدال ١ : ٣٩٧ ، حلية الأولياء ٧ : ٢٧٠ ، تاريخ بغداد ٩ : ١٧٤)

(٢) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٣) انظر كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى فقد عقد هناك ما سماه « ذكر الأفلاك وتركيبها .. »

(٤) كذا هنا وفى كتاب « المعارف » لابن قتيبة صفحة ٢٤٠ والأعلاق النفيسة لابن رستة ١٩١ وزادت « واسمه أخنوخ عليه السلام » . وفى هامش الأصل : « المشهور أنه شيث بن آدم عليه السلام » .

(٥) الأعلاق النفيسة .

(٦) انظر معجم البلدان فى رسم « القدوم » . وذكر ابن رستة ذلك فى الأعلاق النفيسة (ص ١٩٩) وقال إنه « اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة . وعاش بعد ذلك ستين أو ثمانين سنة »

مُخْرَى كنعان ؛ لا مايذهب إليه بعض النّاس من الآلة التى تجرى مجْرَى الفأس .

ويُحكى فى الخرافات أن رجلًا ختن أبنه ، فقال له : قتلْتَنى يا أبتِ ! قال : لم أقتُلْك ، وإنما قتَلك خليلُ الله إبراهيم عليه السلام .

ويُرْوَى أنه أول من أضاف الضيفَ حتى كُنِىَ أبا الضّيفان ؛ وسُنَّتُه باقيةٌ جارية ببيت المقدس إلى الآن .

وهو أول مَنْ شاب ؛ وذلك أن أبنه إسحاق كان على صُورته وفى نهاية الشَّبَه به حتى كاد لايميِّزه إلا المتأمِّلُ جدًّا ، اللامحُ لمحاً باصراً ؛ فوَسَمَهُ الله بالشَّيْب حتى تميَّز عنه بذلك .

ويُرْوَى أنه قال لمّا راعه الشَّيْب : يارِبِّ ، ما هذا ؟ فأوحى الله تعالى إليه : هذا هو الوقار . فقال : يارِبّ زِدْنى وقاراً[1] !

وفى كلام لبعض ظرفاء البُلَغاء : الحمد لله الذى بيَّض القارَ وسمّاه الوقار.

ويُرْوَى أنه أول مَنْ رَمَى الجِمَار ، وأنه أول من جَبَى الخَرَاج . ويقال : بل موسى عليه السلام[2] .

● أول مَنْ نطق بالعربيّة : إسماعيل عليه السلام : وما على ظهرها عربىٌّ إلا مِنْ ولده ، اللَّهُمَّ إلا ثلاث قبائل : الأوْزَاع ، وحَضَرَمَوْت ، وثَقِيف .

وهو أول من ركب الخيل ، وكانت وحوشاً لا تُرْكَب .

---

(١) الأعلاق النفيسة (ص ١٩٩) .

(٢) فى هامش « ا » زيد هذا الكلام : « عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنه أنه سئل عن المعانقة ، قال : أول من عانق إبراهيم الخليل صلوات الله عليه كان بمكة فأقبل إليه ذو القرنين فلما كان بالأبطح قيل له : فى هذه البلدة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، فقال ذو القرنين: ماينبغى لى أن أركب فى بلدة فيها إبراهيم الخليل عليه السلام ، فنزل فمشى إلى إبراهيم عليه السلام فسلم عليه إبراهيم وعانقه ، فكان أول من عانق » .

● أول مَنْ بِيعَ من الأحرار ، واُسْتُرِقّ ، واُسْتُعْبِد : يوسف عليه السلام .
وفى التمثُّل به يقول بعض العصريين :

أَقُولُ وَقَدْ ضَاقَتْ بأَحْزَانِها نَفْسِي : لَئِنْ بِعْتَ يامَوْلَاىَ وُدِّىَ بِالْوَكْسِ
لَقَدْ بِيعَ بَعْضُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ صَلَاةُ إِلٰهِ النَّـاسِ بالثَّمَنِ البَخْسِ

وهو ــ عليه السلام ــ أول من اتَّخذ القراطيس[1] ، وكتب فيها . وكان يكتب للعزيز صاحب الرُّؤيا .

● أول من عمل الدِّرْع ولبسها : داود عليه السلام ؛ وكانوا يلبسون يوم القتال تنانير من حديد .

وهو أول من قال فى خطبته : « أما بعد » . ويقال : إنه فَصْل الخطاب الذى ذكره الله تعالى[2] .

● أول من اتَّخذ الرَّحَى والحمّام : سليمان بن داود عليه السلام[3] .

وهو أول من اتَّخذ النُّورة ، وكانت على ساق بِلْقِيس شَعَرَاتٌ غليظة تُسْتَقْبَحُ وتُسْتَخْشَنُ ؛ فأمر باتّخاذ النُّورة من أجلها .

وقد ذكرها من قال وهو يهجو قوماً :

اُلخبزُ عِنْدَهُمُ أَيَّامَ بَيْدَرِهِمْ[4] أَعَزُّ مِنْ نُورَةٍ فى عَهْدِ بِلْقِيسِ

وهو ــ عليه السلام ــ أول من اتَّخذ الصابون[5] .

---

(١) ذكر ابن قتيبة ذلك فى كتابه « المعارف » صفحة ٢٤١

(٢) يشير إلى قوله تعالى يخاطب داود عليه السلام : « وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » الآية ٢٠ سورة « ص »

(٣) الأعلاق النفيسة لابن رستة ص ١٩٨

(٤) البيدر : الموضع الذى يداس فيه الطعام ، يعنى الحبوب . ويريد بأيام البيدر : أيام الحصاد حيث الحب موفور .

(٥) فى هامش ا : « والمشهور أنه جشيد » الأعلاق النفيسة (ص ١٩٨) .

● أول من خطب[1] بعد داود ـ عليه السلام ـ ووعظ فأفْصَح وأوْجَز : لُقْمَانُ الحكيم ، و به يُضْرَبُ المَثَلُ فى الحكمة والموعظة الحسَنَة .

ويقال : إنه ليس له ولا لغيره أبْلَغُ وَأوْجَزُ من قوله : يأبن آدم ! الليلُ والنهارُ يعملان فيك ، فاْعمَل فيهما .

● أول من تكلَّم فى القَدَر : عُزَيْر النبيُّ عليه السلام . ولما أكْثَرَ المُنَاجَاةَ فى ذلك ولجَّ وأحتجَّ مُحِيَ أسْمُه من صحيفة الأنبياء ، فليس يُذكر فيهم ؛ وهو منهم .

وقد هجا أبن الرُّومىّ[2] رجلا فشبَّهه به حيث قال :

وفى أبْنِ عَمَّار عُزَيْرِيَّةٌ ... يُنَازِعُ اللهَ بها فى القَدَرْ[3]

● أول من أطال ثيابه وسحبها : قارون .

وهو أول من أتَّخذ الكيمياء : و إياه عنى بقوله ماحكى الله عزَّ أسمه : ﴿ إنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِى ﴾[4] .

وهو أول من لبس ثيابَ الُحمْرَة ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ ﴾[5] .

● أول مَنْ سَنَّ للضيف صدر المجلس وسمّاه (مِهْمَان). بَهرام جُور ؛ وتفسيره : سيِّد المنزل .

وفى ذلك يقول الشاعر :

ما سَمَّتِ العَجَمُ المِهْمَانَ مِهْمَانَا ... إلّا لإجلالِ ضَيْفٍ كانَ مَنْ كانَا

---

(١) فى هامش ا : « أول من خطب جالساً عثمان بن عفان رضى الله عنه لكثرة لحمه وعظم بطنه » . « أول من أخرج المنبر إلى الصحراء فى الأعياد مروان بن الحكم وهو الرابع من خلفاء بنى أمية » .

(٢) هو على بن العباس بن جريج : شاعر عباسى ولد سنة ٢٢١ هـ وتوفى سنة ٢٨٣ هـ . وله ديوان شعر طبع بعضه .

(٣) لم يرد البيت فى طبعات الديوان .

(٤) الآية ٧٨ من سورة القصص .

(٥) الآية ٧٩ من سورة القصص .

فَأَلِمةٌ : أَكْبَرُهُمْ ،وأَلْمَانُ:مَنْزِلُهم والضَّيْفُ سَيِّدُهُمْ مالازَمَ أَلْمَانَا

● أول من اتَّخذ السَّوِيق (١) : الإسكندر .

وهو أول من اتَّخذ خِصْيَانَ الخَيْلِ للكَمِين ، وبَثَّ الجواسيس فى عساكر الأعداء ، وأمر قوّاده بِتَرْكِ اتباع المُنْهَزِم .

● أول مَنْ جلس على السرير من ملوك العرب : جَذِيمةُ الأَبْرَش (٢) .

وهو أول من نَصَبَ المَنْجَنِيق (٣) ، واُستصبح بالشُّمُوع ، وترفَّع عن منادمة البَشَر فنادَمَ الفَرْقَدَيْن (٤) ؛ وكان يشرب كأساً، ويصبُّ لهما كأسَيْن إلى أن وجد مالكاً وعُقَيْلاً فاتخذهما نَدِيمَيْن .

● أول من عُمِلَ له سِنَانٌ من حديد : ذو يَزَن الحِمْيَرِىُّ ، وإليه نُسِبَت الرماح اليَزَنِيَّة . وإنما كانت أَسِنَّة العرب صَيَاصِىَ البَقَر .

● أول من هَشَمَ الثَّرِيد : عمرو بن عبد مَنَاف ؛ فَسُمِّى بذلك : هاشماً ،وقيل فيه :

عَمْرُو العُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ورِجَالُ مكَّة مُسْنِتُونَ عِجَافُ (٥)

---

(١) السويق : الخمر وما يتخذ من دقيق الحنطة والشعير .

(٢) فى هامش « ا » : « وفى الإسلام معاوية » .

جذيمة الأبرش : هو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخى القضاعى . ويقال له الوضاح ، توفى نحو سنة ٣٦٦ قبل الهجرة .

(٣) الذى فى نهاية الأرب ١٥ : ٣١٦ والمعارف لابن قتيبة ٢٨١ «أنه أول من عمل المنجنيق» وفى هامش « ا » أمام هذه الكلمة مايأتى : « الظاهر أن مراده أنه أول من ألفه ، لأن ذلك منقوض بوجهين : بقصة إبراهيم عليه السلام ، لأن نمرود عليه اللعنة رماه إلى النار بالمنجنيق وهو شائع وذائع ؛ وبأن أهل اللغة يذكرون أنه معرب وهذا من ملوك العرب » .

(٤) انظر فى ذلك المعارف لابن قتيبة ٢٨١ والأعلاق النفيسة لابن رستة (س١٩٢) ، ونهاية الأرب (١٥ : ٣١٦) وقد زادوا أنه « أول من حذيت له النعال » وقد كرر ابن قتيبة ذلك فى صفحة ٢٤١

(٥) هشم : كسر الخبز وفته وبله بالمرق فجعله ثريداً . مسنتون : أصابتهم السنة أى الجدب والقحط ، البيت وارد فى اللسان مادة (هشم) منسوباً إلى ابنة عمرو بن عبد مناف قالته فى أبيها حين هشم الثريد . ثم جاء فى اللسان : « وقال ابن برى : الشعر لابن الزبعرى » ، وهو عبدالله السهمى . وجاء بهامش اللسان أن التهذيب ذكره منسوباً لمطرود الخزاعى ، وقدورد عند الطبرى ١ : ١٠٨٨ منسوباً لابن الزبعرى ، كما ورد غير منسوب فى البلدان لابن الفقيه ومعجم البلدان لياقوت .

وقيل فيه :

ما أَحَدٌ كَهَاشِمٍ وإنْ هَشَمْ لا ، لا ! ولا كَحَاتِمٍ وإنْ حَتَمْ

وهو أول من سَنَّ الرحلتين فى التجارة : رحلة الشتاء والصيف .

وهو أول من خرج إلى الشام من قُرَيْش ، ووفد على الملوك ، وأَبْعَدَ فى السَّفَر ، ومرَّ بالأعداء ، وأخذ منهم الإيلاف الذى ذكره الله تعالى [١] .

● أول من كسا الكعبة الأَنطاعَ والبرودَ : أبو كَرِب أسعد الحِمْيَرى ، وكان آمَنَ بالنبىّ صلى الله عليه وسلَّم قبل أن يُبْعَثَ بزمان طويل . عاش أكثر من ثلثمائة سنة ، وهو القائل [٢] :

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدٍ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللهِ بَارِى النَّسَمْ
فَلَوْ مَدَّ عُمْرِى إلى عُمْرِهِ لكنت وزيراً له وأَبْنَ عَمْ

● أول من كساها الحرير والدِّيباج نُتَيْلَة بنت جَناب بن كُلَيْب ، أُمُّ العبّاس ابن عبد المطَّلب . وقد كان العبّاس ضلَّ عنها فى صِغَرِه ، فنذرتْ إن وجدَتْهُ أن تكسو البيتَ الحريرَ والدِّيباج ؛ فوجدته ، فأَوْفَتْ بنَذْرها .

● أول من خلع نَعْلَيْه لدخول الكعبة فى الجاهلية : الوَليد بن المُغيرة ، فاقْتَدَى به الناسُ فخلعوا نِعَالَهم فى الإسلام [٣] ، لاسيما أبو مُسْلِم [٤] صاحب الدولة ؛ فإنه

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ الآيتين ١، ٢ من سورة قريش .

(٢) ورد البيتان فى المعارف لابن قتيبة ٢٧٤ .

(٣) وكذلك فى كتاب « المعارف » صفحة ٢٤٠ .

(٤) هو أبومسلم الخراسانى ؛ عبد الرحمن بن مسلم، وهو الذى أقام الدولة العباسية . ولد فى ماه البصرة سنة ١٠٠ هـ ، وقتله المنصور مخافة أن يستولى على الخلافة عام ١٣٧هـ .

خلعهما وقال : إنّ هـذا المكان أكرم من طُوَى الذى أمر الله تعالى موسى بخلع نَعْلَيْه به [١] .

والوَليد ؛ أول من قطع فى السرقة ، فنزلت فى الإسلام: ﴿ وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [٢] .

● أول من خَضَب بالسَّوَاد من أهل مكّة :عبد المطّلب بن هاشم ، وكان رَجُلٌ من حِمْيَر خَضَبه بذلك باليَمَن [٣] ، فلمّا استعمله بمكّة اقتدى به أهلها ، وكانوا يختضبون بالحُمْرَة .

● أول من آمَنَ برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من الكهول : أبو بكر الصّديق .

ومن الشُّبّان : زَيْد بن حارِثَة .

ومن الصِّبْيَان : علىّ بن أبى طالب ، وهو ابن تِسْع سنين .

ومن النساء : خديجة بنت خُوَيْلد .

لا خلاف فى هؤلاء الأربعة بوجهٍ من الوجوه .

● أول مولود ولد فى الإسلام بعد الهجرة : عبد الله بن الزُّبَيْر ، وأُمّه أسماء بنت أبى بكر . وكان الناس يقولون : إنّ اليهود قد سَحَروا المهاجرين فلا يولَد لهم ؛ فلمّا وُلِدَ عبد الله بَطَل الخبر ، واشتدّ الفرح .

● أول من أراق دماً فى سبيل الله : سَعْدُ بن أبى وَقّاص .

وهو أول من جمع له رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فى التَّفْدِية بين أبيه وأُمّه ، فقال : ارْمِ ؛ فِدَاكَ أَبى وأُمّى !

---

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ فلما أتاها نودى ياموسى : إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴾ الآيتين ١١ ، ١٢ من سورة « طه »

(٢) الآية ٣٨ من سورة المائدة .

(٣) وكذلك فى « المعارف » لابن قتيبة صفحة ٢٤١ ، والأعلاق النفيسة لابن رستة (ص١٩٢)

• أول من سُمِّى باسم النبىّ محمد — صلى الله عليه وسلّم — : محمّد بن حاطب وُلد بأرض الحبشة ؛ فأُنكر على مُسَمِّيه بذلك ، فقال : سمعتُ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : سَمُّوا باسمى ، وكَنُّوا بكُنْيَتِى ، ولا تجمعوا بينهما .

• أول لواء اعتقده رسول الله — صلّى الله عليه وسلَّم — لحمزة بن عبد المطّلب . وقال : خُذْهُ ياأَسَدَ الله !

• أول شهيد فى هذه الأُمة : عُمَيْر بن الحُبَاب [١] الأَنصارى ؛ قُتِل يوم بَدْر ، وذلك أن النبىَّ — صلّى الله عليه وسلَّم — خطب ذلك اليوم ، ثم قال : إن الله — عزَّ اسمه — أَوْجَبَ الجنّة لمن قُتِل صابراً مُحتسباً مُقْبِلا غير مُدْبِر . فقام عُمَيْر وفى يده تُمَيْرات ، فقال : بخٍ ! بَخٍ ! مابينى و بين دخول الجنّة إلا ريثما أمضغُ هذه التُّمَيْرات . ثم جعل يطرحها فى فيه ، و يرمى بنواها ، وأخذ سيفه فلم يزل يقاتل حتى قُتِل.

وأما أولى شهيدة من النساء فسُمَيَّة أُمّ عَمّار ؛ وذلك أنها أظهرت الإسلام بمكّة ، فعذَّبتْها قُرَيْش ، فلم ترجع ؛ فطعنها أبو جَهْل [فى] ثُغْرَة لبَّتها [٢] ، فماتت .

• أول من سُمِّى أمير المؤمنين : عُمر بن الخطّاب — رضى الله عنه — وذلك أن أبا بكر — رضى الله عنه كان يُدْعَى خليفة رسول الله عليه الصلاة والسلام. فلمّا توفى وقد استُخلف عمر على الأمة ، قال عمر : كيف يقال لى : خليفةُ خليفةِ رسول الله ، وهو يطول ! فقال له المُغِيرة بن شُعْبة [٣] : أنت أَميرنا ، ونحن المؤمنون ؛ فأنت أمير المؤمنين . قال : فذاك إذاً .

---

(١) فى ب « الحمام » تحريف . (انظر الطبرى ، وسيرة ابن هشام)

(٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر .

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفى : صحابى ومن قادة العرب الدهاة . ولد سنة ٢٠ قبل الهجرة وأسلم فى السنة الخامسة للهجرة وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام . ولاه عمر على البصرة ثم الكوفة . وقد توفى سنة ٥٠ هـ .

وهو أول من أرّخ بالهجرة ، وختَم على الطّين (١) ، وفرض الخَراج ، وجعل أهل الجِزْية طبقات لم يُدْخِل فيها الصبيان والنسوان والهَرْمَى والفقراء (٢) .

● أول من سُلِّمَ عليه بالإمرة : المُغِيرة بن شُعبة (٣) ، وكانوا يكنُّون أمراءهم ؛ فقال : ينبغى أن يكون بين الأمير والرعيّة فرق .

وألزم أهل عمله أن يؤمِّروه ، ففعلوا . واُقتدَى به سائر المسلمين فى أمرائهم .

وهو أول من رشا فى الإسلام ، وكان يقول : ربّما عرِق الدِّرْهم فى كَفِّى لأدفعه إلى يرفا حاجب عمر (٤) .

● أول ما ظهر من الظلم فى أُمّة محمّد عليه الصلاة والسلام قولهم : تَنَحَّ عن الطريق !

ويقال إن ذلك حدث فى أيام عثمان ؛ رضى الله عنه .

● أول من اُختزل من بيت مال المسلمين : أبو هُرَيْرَة عبد الله بن عمرو الدَّوْسىّ . وكان عُمر ـ رضى الله عنه ـ اُستعمله على البَحْرَيْن ، فاُختزل من مال المسلمين بها ؛ فعَزَله وحاسبه وغرَّمه ما حصل عليه ، وضربه حتى اُستخرج منه ألف

---

(١) وكذلك فى «المعارف» لابن قتيبة صفحة ٢٤١ ، والأعلاق النفيسة لابن رستة (ص١٩٣)

(٢) فى هامش « ا » أمام هذه الكلمة : « وهو أول من ختم الكتب بعد النبى عليه السلام. وهو أول من جمع الناس على إمام واحد فى التراويح ، وهو أول من دون الدواوين فى الإسلام . قال القضاعى : دونها فى سنة ١٩هـ وقيل: سنة ٢٠هـ قال الماوردى : «اختلف فى سبب وضعه فقيل إن أبا هريرة رضى الله عنه قدم عليه بمال من البحرين ، وقال : ماذا جئت به . قال : خمسمائة ألف درهم . فاستكثره عمر رضى الله عنه وقال : أتدرى ماتقول ؟ قال : نعم ، مئة ألف خمس مرات . فصعد عمر المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس ، قد جاءكم مال كثير فإن شئتم كلنا لكم ، وإن شئتم عددنا لكم عداً ، فقام إليه رجل فقال : رأيت الأعاجم يدونون ديواناً لهم فدون لنا أنت ديوانا . فأمر بوضع الديوان . كذا فى مآثر الإمام فى معالم الكلام» .

(٣) الأعلاق النفيسة (ص ١٩١) .

(٤) وكذلك ذكر ابن قتيبة فى كتابه «المعارف» (صفحة٢٤٣) . والأعلاق النفيسة لابن رستة (ص ١٩٥) .

دينار وخمسمائة. فقال أبوهُريرة : لا وليتُ لك والله عمـلا . فقال : لقد وَلِيَهُ مَنْ هو خيرٌ منك ـ يعني يوسف ـ لمَنْ هو شرٌّ مني ـ يعني عزيز مصر.

● أول من قطع نهر بَلْخ[١] من العرب : سعيد بن عثمان بن عفّان لمّا ولّاه معاوية خراسان.

● أول من لبس الخزَّ الأَدْكَن من العرب : عبد الله بن عامر بن كُرَيْز . ولمّا لبس جُبَّة منه وخطب على منبر البصرة ـ وكان وليَهَا لعثمان رضى الله عنـه ـ قال الناس : قد لبس الأمير جلد دُبّ[٢] .

● أوّل من غيَّر قضيّة من قضايا رسول الله عليه الصلاة والسلام : مُعاوية ؛ فإنه ألحق زياد بن عُبَيْد[٣] الثقفى بأبى سُفيان . وغير قضيّة رسول الله عليـه الصلاة والسلام فى قوله : الوَلَد للفِرَاش ، وللعاهِر الحَجَر[٤] .

وهو أول من اتَّخـذ المقصورة فى المسجد ، وذلك أنه أبْصَرَ يوماً على منـبره كلباً[٥] .

---

(١) وكذلك فى « المعارف » لابن قتيبة صفحة ٢٤١ والأعلاق النفيسة (ص١٩٣) ، بلخ : مدينة بخراسان .

(٢) وكذا فى الأعلاق النفيسة ١٩٢ وفى كتاب « المعارف » (ص٢٤١) : « أن أول من لبس الدراريع السود : المختار بن أبى عبيد ، فقال الناس : لبس الأمير جلد دب » وذكر فى الأعلاق النفيسة ١٩٢ الفقرة الأولى عن المختار بن عبيد .

(٣) هو زياد بن أبيه ، وقد اختلف فى اسم أبيه ، فقيل : عبيد الثقفى ، وقيل : أبو سفيان . ولدته أمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفى فى الطائف فى العام الأول للهجرة وتبناه عبيد الثقفى. كان كاتباً للمغيرة بن شعبة ثم لأبى موسى الأشعرى ثم ولاه على بن أبى طالب إمارة فارس ولما توفى على امتنع زياد على معاوية وتحصن فى قلاع فارس . ثم تبين لمعاوية أنه أخوه من أبيه أبى سفيان ـ فـكتب إليه فقدم عليه وألحقه بنسبه وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق حتى مات سنة ٥٣ هـ.

(٤) أورده الميدانى فى مجمع الأمثال ٢ : ٣٢٧ وقال فى شرحه : « اسم الفراش يستعار لـكل واحد من الزوجين والعاهر الزانى والمرأة عاهرة ، والحجر كناية عن الخيبة ، كما يقال : بفيه الأثلب وبفيه البرى . ويجوز أن يكون كناية عن الرجم ، يعنى أن الولد للوالد وللعاهر أن يخيب عن النسب أو يرجم ؛ يضرب لمن يرجع خائباً باستحقاق » .

(٥) وكذلك فى كتاب « المعارف » لابن قتيبة صفحة ٢٤١ ، والأعلاق النفيسة لابن رستة (ص١٩٢)

وهو أول من أستخلف وليّ العهد فى حال صحّته .

وهو أول مَنْ عَهِدَ إلى أبنه .

وهو أول من أتّخذ ديوان الخاتم. وكان سبب ذلك أن عمرو بن الزُّبيْر بن العوّام قَدِمَ عليه فأمر له بمائة ألف درهم ، كتب بها إلى زياد [(١)] بالعراق ، فأخذ عَمْرو الكتاب وفضّه ، وجعل المائة مائتين . فلمّا ورد زياد على معاوية ليرفع حسابه رفع بأسم عمرٍو مائتى ألف درهم ، فقال مُعاوية : ماأمرنا له إلاّ بمائة ألف درهم . فأراه زيادٌ الكتابَ ، فكتب إلى مَرْوان بن الحكَم — وهو على المدينة — يأمره بأسترجاع المائة الألف من عمرٍو ، ففعل . وأمر معاوية بنصب ديوان الخاتم .

وهو أول من عقد المَضيرة [(٢)] ، وكان أبو هُريرة — رضى الله عنه — يُعْجَب بها ويستطيبها ويأكلها عنده فى أيّام صِفّين ويصلّى خلف علىّ بن أبى طالب — رضى الله عنه — فقيل له فى ذلك . فقال : مضيرة معاوية أَطْيَبُ ، والصلاة خلف علىّ أَفْضَل . فسُمّى : شيخ المضيرة [(٣)] .

● أول من أخذ الجار بالجار ، والبرىء بالسقيم : زياد [(٤)] . وكان يقول : رُبَّ حقٍّ أُخْرِجَ من خاصرة الباطل .

---

(١) هو زياد بن أبيه المترجم له فى الحاشية ٣ صفحة ١٥ .

(٢) المضيرة : طعام يطبخ باللبن الحامض .

(٣) زيد فى هامش «ا» : «وهو أول من رتب الخلافة وأجراها علىقاعدة ملوك الأكاسرة، وهو أول خليفة من خلفاء بنى أمية ، وأول من رتب البريد فى الإسلام ، وقيل : هو أول من سمى الغالية : غالية . شمها من عبدالله بن جعفر بن أبى طالب فسأله عنها فوصفها له ، فقال : إنها غالية وقيل إنه شمها من مالك بن أسماء بن خارجة وكانت أخته أول من صنعتها .وأنكره الجاحظ كله وقال : إنا نجد فى أشعار الجاهلية ذكر الغالية . وربما قيل : إنها أتت العرب من جهة . كذا فى بعض التواريخ ، لكن قال الجوهرى : والغالية يقال أول من سماها سليمان بن عبد الملك وهو السابع من خلفاء بنى أمية ، وإن صح قول الجاحظ يكذب هذه الأقوال ؛ فافهم » .

(٤) هو زياد بن أبيه .

وهو أول من مُشِىَ بين يديه بالأعمدة .

وأول من لبس الثياب الدَّبيقيَّة [١] .

وأول مَنْ بَنَى بالجصّ والآجُرّ [٢] بالبصرة .

● أول مَنْ مَشَى بين يديه الرجال وهو راكب : الأَشْعَثُ بن قَيْس [٣] .

وكان سيّد أهل اليَمَن ؛ وأُسِرَ مرّة ، فافْتُدِىَ بثلاثة آلاف ناقة [٤] .

وهو أول من فادَى بهذه الفِدْيَة .

وهو أول من دُفِنَ فى داره ولم يُنْقَل إلى موسم المَوْتَى ؛ وذلك أنه لما مات بالمدينة لم يُقْدَر على إخراجه ودَفْنه من كثرة الزحام ، ولم يَقْدِر الحَسَن بن علىّ أن يدخل عليه حتى دخل من بعض دور جيرانه ، ورأى الرجلَ ينزل عن دابّته فيعقرها، والآخر يجىء براحلته فينحرها ؛ فخاف الحَسَن أن يعقر الناسُ على قبره ، فأمر بدفنه فى داره .

● أول مَن أعطى شَطْرَ مِلْكِه فى الإسلام عُبَيْد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب . وكان معاوية قطع صِلَاته عن الحَسَن بن علىّ بن أبى طالب — رضى الله عنه — مرّة ، فضاقت حالُه فى تلك السنة ، وكتب إلى عُبَيْد الله يخبره ، فبكى ؛ ثم قال : وَيْحَك يامعاوية ! أَصْبَحْتَ لَيِّنَ المِهَاد ، رفيعَ العِمَاد ؛ والحسن يشكو سوءَ الحال وكثرة العيال ! ثم قال لقَيِّمه : احملْ إليه شطر ما أملكه ؛ فإنْ أقنعه ذلك ،

---

(١) الدبيقية : نسبة إلى دبيق ، وهو بلد بمصر .

(٢) الجص : ماتطلى به البيوت من الكلس . والآجر : الطوب .

(٣) كذلك فى كتاب « المعارف » لابن قتيبة صفحة ٢٤٠ .

(٤) وفى «المعارف» لابن قتيبة صفحة ٢٤٢ وزاد : « وإنما كان فداء الملوك ألف ناقة، ففدى نفسه بديات ثلاثة ملوك » . وكذلك فى الأعلاق النفيسة لابن رستة ص ١٩٣

وإلّا فأحمل الشطر الآخر . فلمّا بلغ الحسنَ ذلك ، قال : إنّا لله ؛ حملتُ على ابن عمّي ، فياليتني لم أكتب إليه في حالي . وأخذ الشطر من ماله .

وعُبَيْد الله أول من فطّر جيرانه في شهر رمضان .

وأول من وضع الموائد على الطُّرُق ، ودعا إلى طعامه في الإسلام .

وأول من أنْهَبَه .

وأول مَنْ حَمَله على رُؤوس الرجال لكثرته .

● أول من نقش على الدراهم والدنانير بالعربيّة : عبدُ المَلِكِ بن مَرْوان[1] ، فإنه عُنِيَ بذلك ، وكتب إلى الحجّاج في إقامة رسمه .

وهو أول مُسَمًّى : «عبد الملك» في الإسلام[2] .

وهو أول من لُقِّبَ من الخلفاء بالموفَّق بالله .

أول من ضرب الزُّيُوف من الدراهم عُبَيْدُ الله بن زياد حين هرب من البصرة[3] ؛ وكان إذا نزل بماء وخشي أن يثب عليه الأعرابُ قسمها بينهم .

● أول من اتّخذ البيمارستان : الوليد بن عبد الملك .

وهو أول من أجْرَى على القُرَّاء وقُوَّامِ المساجدِ الأرزاقَ ؛ وكذلك على العُمْيَان وأصحاب العاهات ، وأَخْدَمَ كلَّ واحد منهم خادماً .

---

(١) ذكر ابن قتيبة ذلك في كتابه « المعارف » صفحة ٢٤١

(٢) « المعارف » صفحة ٢٤٢ والأعلاق النفيسة لابن رستة ١٩٢

(٣) عبيدالله بن زياد بن أبيه : ولاه معاوية خراسان سنة ٥٣ ثم أمره على البصرة سنة ٥٥ هـ . وأقره عليها يزيد بن معاوية سنة ٦٠ هـ . ولما مات يزيد سنة ٦٥ هـ بايعه أهل البصرة ولكنهم لم يلبثوا أن وثبوا عليه فظل يتنقل متخفياً حتى بلغ الشام ثم أراد العودة إلى العراق فلحق به إبراهيم ابن الأشتر طلباً لثأر الحسين ، وقتله ابن الأشتر سنة ٦٧ هـ ، وكانت ولادته بالبصرة سنة ٢٨ هـ . وقد ترجم لأبيه في الحاشية ٣ صفحة ١٥

وهو أول خليفة تجبَّر فى نفسه ، وسار فى النّاس بالجبرّية والُخيَلاء لا بما كان عليه مَنْ قَبْلَه ، وما كان الناس يكلّمون به معاوية ، ويزيدَ ، وعبدَ المَلِكِ ؛ من دعائهم بأسمائهم وانتصافهم منهم فى كلامهم . وقام بذلك خطيباً على منبره ، فقال : إنكم تكلّمون من كان قَبْلِى من الخلفاء بكلام الأَكْفاء ، وتقولون : يا مُعاوية ، يا يَزِيد ، يا عَبْدَ الملك ! و إنى أُعطى الله عهداً يأخذنى بالوفاء به : لا يكلمنى أحدٌ بمثل ذلك إلا أَتْلَفْتُ نفسَه ؛ فلَعَمْرِى إنّ استخفاف الرعيّة براعيها فى مثل ذلك سيدعوها إلى الاستخفاف بطاعته والجراءة على معصيته .

ثم إن رجلاً من بَنِى مُرَّة قال له يوماً : اتَّقِ الله يا وليد فإن الكبرياء لله ! فأمر به فُوطِئَ حتى مات ، فاتعظ الناس وهابوه لذلك [١] .

● أول مَنْ رَتَّبَ المراتب من الخلفاء : المنصور [٢] . وكان بنو أُمَيَّة لهم بيوت بلا مَنْعَة ولا إذْنٍ ، و إنما كان الناس يقفون على أبوابهم حتى يؤذن لهم أو يُصرفوا . فلمّا وَلِيَ بنو العبّاس وبَنَى المنصور مدينته اتّخذ فى قصره بيوتاً للإذن ، فجرى الأمر عليه إلى اليوم .

وهو أول من اتُّخِذَ له الخَيْش . وكانت الأَكاسرة فى صيفها يُطَيَّنُ لها سقفُ بيتٍ فى كل يومٍ صائف فتكون قيلولةُ الملك فيه . وكان يُؤْتَى بأطباق الخلاف [٣] طِوالًا فتوضع حول البيت ، و يؤتى بقطع الثلج الكبار فتوضع ما بين أضغاثها .

---

(١) بهامش « ا » أمام هذه الكلمة : « وأول من لقب بالوزارة أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال ، وهو الذى استوزره السفاح أول خليفة من خلفاء العباسية، وكان لقب الوزير أولا بالكاتب ثم قتله السفاح واستوزر خالد بن برمك وهو جد البرامكة المعروفين بالجود ؛ كذا فى مآثر الأناقة » .

(٢) المنصور : هو عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب . ولى الخلافة فى ١٣ من ذى الحجة سنة ١٣٦ هـ . ولد فى الحميمة من أرض الشراة سنة ٩٥ هـ ، وهو الذى بنى مدينة بغداد حين أمر بتخطيطها سنة ١٤٥ . وتوفى سنة ١٥٨ هـ .

(٣) الخلاف : صنف من شجر الصفصاف ؛ يريد أطباقاً من هذا الشجر .

وكان بنو أُميَّة يفعلون مثل ذلك ، فلما كان فى أول خلافة المنصور طُيِّن له بيتٌ فى الصيف يَقيل فيه ؛ فاتَّخذ له أبو أيُّوب المُوريانى [١] ثياباً كثيفة تُبَلُّ وتوضع على الآلة التى يقال لها بالفارسية: سِپايه [٢] ، فوجد بَرْدَها فاستطابها ، فقال : ما أحسبُ هذه الثِّياب لو اتُّخِذَتْ مِن أكثفَ منها إلّا حَملت من الماء أكثر مما تحمل هذه ، وكانت أَبْرَد . فاتُّخِذَ له الخَيْشُ ، فكان يُنْصَب على قُبَّة ، ثم اتُّخِذَتْ بعدها الشَّرائج [٣] ؛ فاتَّخذها الناس .

● أول مَنْ جُمع له الحربُ والخراج : خالد بن بَرمك حين ولَّاه المنصور فارسَ : حَرْبها وخَراجها ، وكانت الدفاتر فى الدواوين صُحفاً مُدْرَجَةً ، فأول مَنْ جعلها دفاتر من جلود وقراطيس خالد بن بَرْمَك .

● أول من اتَّخذ الأتراك من الخلفاء : المنصور ، اتَّخذ «حماراً» [٤] .

ثم اتَّخذ المَهْدى : مُبارَكاً [٥] :

ثم اقتدى بهما الخلفاء وسائر الناس .

● أول ابنة خليفة نُقِلَتْ إلى زوجها من بَلَد إلى بلد : العبّاسة بنت المهدىّ ، لما زوَّجها من محمد بن على بن سليمان ، ونقلها إليه بالبصرة .

أول من اتَّخذ الجمَّازات [٦] : أمُّ جعفر زُبيدة ، وذلك أنها أمرت الرَّحالين أن

---

(١) أبو أيوب سليمان بن مخلد المورياني الخوزى . ولى الوزارة للمنصور بعد خالد بن برمك . توفى سنة ١٥٤ هـ .

(٢) سپايه : لفظة فارسية مكونة من كلمتين : سه ، بمعنى : ثلاثة ؛ وپايه ، معناها : ساق ؛ أى آلة ذات ثلاثة قوائم .

(٣) الشرائج : جدائل من القصب تجعل على باب الدكاكين .

(٤) كذا فى شرح ابن بدرون على قصيدة ابن عبدون صفحة ٢٨٥ . وفى نسخة من الأصول: « خاراً » .

(٥) انظر المصدر السابق .

(٦) وكذا فى « المعارف » لابن قتيبة صفحة ٢٤٣ والأعلاق النفيسة لابن رستة ١٩٥ .

يزيدوا فى سير البُخْتِيّة[1] التى تحتها ، وخافت فَوت الرشيد . فلمّا حُرّكتْ مَشَتْ ضُروباً من المشى وضُروباً من المرفوع ، فجمزت فى خلال ذلك . ووافقت امرأة تُحْسِنُ الاختيار وتفهم الأمور ، فوجدت لذلك الجَمْزِ[2] راحةً ، ومع الراحة لذة ؛ فأمرتهم أن يسيّروها تلك السِّيرَة . فما زالوا يقرّبونَ ويُبعدون ، ويخطئون ويصيبون ؛ وهى فى ذلك تُخَطِّئُهم وتُصَوِّبُهم على قدر ما عرفت ، حتى شَدَوْا[3] من معرفته شدْوًا ، ثم إنها فرّغتهم لإتمام ذلك حتى تمّ واستوى .

● أول من جلس فى المصائب على البساط دون الأنماط[4] : الرشيدُ حين نُعِيَ إليه إبراهيم بن صالح بن علىّ ، فصار إلى داره ، ولم يجلس على شىء من الأنماط ولا على النّمارِق[5] التى على البساط ، واتّكأ على سيفه ، ثم أمر برفعها ، وجلس على البساط . وقال : لا يَحسُن بأحد أن يجلس فى دار حبيب له من أهله فى يوم مصيبته على نمط ولا نُمْرُقَة ، وأن يجلس على غير البساط . فاستنّ ولدُ العباس هذه السُّنّة فى المصائب .

● أول من صار جدّ جدٍّ فى الدولة العباسية : مُعاذ بن مسلم ، ثم الفضل ابن الربيع ، على صِغَر سِنّه عن سنّ معاذ ؛ ثم زينب بنت سليمان بن علىّ ، صارت جدّةَ جدّةٍ ؛ ثم علىّ بن عيسى بن ماهان ، صار جدّ جدّة[6] .

● أول من وهب ألف ألف درهم فما فوقها : مُعاوية ثم يَزِيد ؛ وذلك أن

---

(١) البختية : الإبل الخراسانية .

(٢) الجمز : ضرب من السير أشد من العنق وهو إسراع الدابة .

(٣) شدا : أخذ . يقال : شدا من العلم شيئاً أى أخذ .

(٤) الأنماط : ضرب من البسط ، واحدها : نمط ؛ بفتح النون والميم .

(٥) النمارق ؛ جمع نمرقة (تضم نونها وراؤها وتفتحان وكذلك تكسران) وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

(٦) فى «ا» : « جد جد »

معاوية كان يجيز فى كل عام الحسن والحسين وعبد الله بن عبّاس وعبد الله بن جعفر ابن أبى طالب ؛ كل واحد منهم بألف ألف درهم . فلما مات معاوية وقام يزيد ، قَدِم عليه عبد الله بن جعفر ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن أَمير المؤمنين معاوية كان يصل رَحِمِى كل عام بألف ألف درهم. قال : فلَكَ ألفُ ألفٍ وألفُ ألفٍ وألفُ ألف. فقال عبد الله : بأَبى أنت وأُمِّى يا أمير المومنين ! و بالله إنى ماقلتُها لا بن أُنثى قبلك . قال : فلك ألف ألف أخرى . فأُعْطِىَ أربعة آلاف ألف .

ثم أول من وهب ألف ألف درهم فما فوقها بعد معاوية و يزيد : أبو جعفر المنصور على شهرته بالبخل وتلقيب الناس إياه بأَبى الدَّوَانيق . فذكر محمد بن سلاّم أنه لم يُعْطِ خليفةٌ قبل المنصور عشرة آلاف ألف درهم ، وأَدَّت بها الصِّكاك وثبتتْ فى الدواوين ؛ فإنه أعطى فى يوم واحد كلَّ من فى عمومته عشرة آلاف ألف درهم . ثم أمر لعيسى بن موسى بألف ألف درهم فألحقه بهم .

ثم وهب بعده البرامكةُ أُلوفَ الأُلوف .

ثم أعطى المأمونُ ألوف الأُلوف أيضاً .

ثم الحسَنُ بن سَهْل .

ثم انقطعت أمثال هذه الصِّلَات .

• أول من أخلف المواعيد ، وكذب الناس من الرؤساء ووعدهم الولايات والأعمال ، ومَطَلَهم بها ولم يَفِ بشىءٍ منها : إسماعيل بن صُبيح ، كاتب الرشيد . وما كان الرؤساء يعرفون قبل ذلك المواعيد الكاذبة .

• أول من وسَّع على الكتّاب الجرايات : الفضل بن سهل ذو الرياستين ، وكانت أرزاق الكتّاب فى أيام المنصور ثلثمائة ، وكذلك كانت فى أيام بنى أمية ،

وعلى ذلك جرت إلى أيام المأمون حتى وسّع عليهم الفضل .

● أول قاضٍ قُتِلَ فى الإسلام : أبو المُثَنَّى القاضى [(١)] ، وقد كان بايع [أبن] المُعْتَزّ [(٢)] . فلما زال أمره أمر المقتدر بإحضار أبى المثنَّى وقتله صبراً . ولا يُعرف قبل ذلك فى بنى أُميّة ولا فى دولة بنى العبّاس مثلُ الذى جرى على أبى المُثَنَّى .

---

(١) أبو المثنى : هو أحمد بن يعقوب .

(٢) فى الأصول « المعتز » وهو تحريف . (انظر الطبرى) .

الباب الثانى

فى ألقاب الشعراء الذين لُقّبوا بأشعارهم (*)

المُرَقِّش (1) : اسمه عَوْف (2) بن سعد بن مالك : لُقِّب بذلك لقوله :

الدارُ قَفْرٌ والرُّسُـــومُ كما   رقَّشَ فى ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ (3)

المُمَزَّق (4) : هو شَأس (5) بن نَهار العَبْدِى . لُقِّب [بذلك] لقوله :

(*) لابن دريد كتاب اسمه « الوشاح » خص باباً من أبوابه بهذا الموضوع ـ وانظر البيان والتبيين 1 : 374ـ375 والعمدة لابن رشيق 1 : 23 ـ 25 والمزهر للسيوطى 2 : 434ـ 443 (طبعة عيسى الحلبى) .

(1) هو المرقش الأكبر لا الأصغر . والأصغر أخو الأكبر ، ويقال : إنه ابن أخيه . (انظر المفضليات : المفضلية 45 ـ الأغانى 6 : 127ـ135 طبعة دار الكتب ـ معجم الشعراء للمرزبانى 201 المؤتلف والمختلف 184 ، الشعر والشعراء لابن قتيبة 162 ـ 165 (طبعة عيسى الحلبى)

(2) وقيل : ربيعة . وقيل : عمرو .

(3) هو البيت الثانى من المفضلية 54 وقد ورد فى اللسان : « رقش » والبيان والتبيين 1 : 375 . والجمهرة 2 : 346 ، والأمالى 2 : 246 ، وسمط اللآلى 874 ، وشواهد المغنى 300 ، والشعر والشعراء لابن قتيبة 162 ـ والمرزبانى 201 ، والأغانى 6 : 126 ، 127 والمزهر 2 : 435 ، وفى ألقاب الشعراء لابن حبيب 320

(4) ضبطه صاحب القاموس كمعظم على صيغتى الفاعل والمفعول ، أى بفتح الزاى المشددة وكسرها . ونص الآمدى فى المؤتلف بالعبارة فقال : « فأما الممزق بالفتح فهو شأس بن نهار . وتابعه ابن منظور فى اللسان (مزق) ناقلا عنه ولم يعقب » . وأما الممزق بالكسر فهو الحضرمى : شاعر متأخر ، وذكر أن ابنه عباد ، ويعرف بالمخرق (وهو الوارد ذكره بعده) . ترجمته فى المؤتلف والمختلف 185 ومعجم الشعراء 495

(5) ويقال : يزيد ، وقيل هو يزيد بن خذاق ، وهذا قول مردود .

فإنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وإلَّا فأدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ(١)»

المُخَرِّق(٢) : واسمه عَبَّاد . لقب بذلك لقوله :

أَنَا المُخَرِّقُ أَعْرَاضَ اللِّئَامِ كَمَا كان المُمَزِّقَ أعراض اللئام أبي(٣)

المتَلَمِّس(٤): هو جَرِير بن عبد المسيح(٥) الضُّبَعِيُّ . لُقب بذلك لقوله :

فَهَذَا(٦) أَوَانُ(٧) العِرْضِ(٨) حَيَّ(٩) ذُبَابُهُ(١٠) زَنَابِيرُهُ والأَزْرَقُ المتَلَمِّسُ

(١) هو البيت ١٦ من الأصمعية رقم ٥٨ وانظر هذا البيت فى غير المراجع السابقة : اللسان ، والصحاح «مزق» ، البيان والتبيين ١ : ٣٧٥، الاشتقاق ٣٣٠ ، جمهرة أنساب العرب ٢٨٢ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٢٣ « خير آكلى » وقال : « وقد تمثل بهذا البيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فى رسالة كتب بها إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه » ، المزهر للسيوطى ٢ : ٤٣٦ ، ٤٤٣ طبعة الحلبى وقال : « الممزق لقب شاعر من عبد قيس بكسر الزاى ، وكان الفراء يفتحها، ثم قال : وقال الآمدى : الممزق قائل هذا البيت بالفتح ، ثم أورد ماذكرناه بالحاشية ٤ ص ٢٤

(٢) المخرق وهو عباد بن الممزق الحضرمى (انظر الحاشية رقم ٤ فى الصفحة ٢٤) وانظر ترجمته فى المؤتلف والمختلف ١٨٦ ، وفى المزهر ٢ : ٤٤٣ طبعة عيسى الحلبى .

(٣) انظر البيت فى المؤتلف واللسان (مزق) . والرواية فى المزهر «إنى المخرق أعراض الكرام» .

(٤) ترجمته فى الأغانى ٢١ : ١٢٠ — ١٣٧ ، الشعر والشعراء ١٣١ — ١٣٦ طبعة الحلبى

(٥) ويقال : « ابن عبد العزّى»

(٦) وكذا فى اللسان « لمس » و « عرض » وإحدى روايات الشعر والشعراء والاشتقاق ص ٣١٧ . والبيان والتبيين ١ : ٣٧٥ والمزهر ٢ : ٤٣٦

وفى القاموس مادة « لمس » وإحدى روايات الشعر والشعراء والحماسة ٦٦٢ : «وذاك أوان»

(٧) أوان : يجوز فيه الرفع وإضافة العرض إليه ، كما يجوز فيه النصب ورفع العرض بالابتداء، والمعنى : وهذا الذى ذكرت هو فى هذا الأوان .

(٨) العرض : واد باليمامة .

(٩) وكذا فى الحماسة والاشتقاق وإحدى روايات الشعر والشعراء والبيان والتبيين ١ : ٣٧٥.

قال المرزوقى : « حى ذبابه ، أى عاش بالخصب فيه ، وزنابيره يرتفع على أنه بدل من الذباب » .

وفى رواية من روايات الشعر والشعراء : « حيا ذبابه » على نصب « ذبابه » على المفعولية ورفع « زنابيره » على الفاعلية .

وفى الرواية الثالثة للشعر والشعراء والأغانى واللسان مادة « لمس » « وعرض » : « جن ذبابه » .

وقال المرزوقى : ويروى : « جن ذبابه » أى كثر ونشط ، وبهذه الرواية ورد فى المزهر (٢ : ٤٣٦ طبعة عيسى الحلبى) . وفى القاموس : « طن » .

(١٠) الذباب : يعنى الذباب الأخضر .

النَّابغة [1] : هو زِيَادُ بن مُعاوية الذُّبيَانِي . لُقّب بالنابغة لقوله :

وَحَلَّتْ فِي بَنِي القَيْنِ بْنِ جَسْرٍ   وَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ شُؤُونُ [2]

أُفنُون [3] : هو صُرَيْم بن معشر التَّغلِبيّ . لُقّب بذلك لقوله :

مَنَّيْتَنَا الوُدَّ يامَضْنُونُ مَضْنُونَا   أَزْمَانَنَا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونَا [4]

تَأَبَّطَ شَرًّا [5] : هو ثابت بن جابر ؛ لُقّب بذلك لقوله :

٭ تَأَبَّطَ شَرًّا ثُمَّ رَاحَ أَوِ اغْتَدَى [6] ٭

أَعْصُرُ [7] : هو مُنَبِّه بن سعد . لُقّب بذلك لقوله :

قالتْ أُمَيْمَةُ : [8] ما لِرَأْسِكَ بَعْدَمَا   أَفِدَ [9] المَشِيبُ أَتَى بلَوْنٍ مُنْكَرِ ؟

أَأُمَيْمُ [10] إِنَّ أَبَاكِ غَيَّرَ لَوْنَهُ [11]   مَرُّ [12] اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الأَعْصُرِ

---

(١) الأغانى ٩ : ١٥٤ — ١٧١ ، الشعر والشعراء ١٠٨ — ١٢٥ والمؤتلف ١٩٢ .

(٢) الديوان ١١١ وسمط اللآلى ٥٨ ، ٧٩ واللسان « نبغ » . والمزهر ٢ : ٤٣٦

(٣) المفضليات ق ٦٥ ، الاشتقاق ٣٣٦ ، المؤتلف ١٥١ ، سمط اللآلى ٦٨٤ — ٦٨٥ ، الخزانة ٤ : ٤٦٠ وأفنون يروى بضم الهمزة وفتحها ، ومن معانيه الحية ، والعجوز ، والراهية ؛ وقيل : هو من التفنن ؛ كما يطلق على الغصن الملتف ، والجرى المختلط ، والكلام المثبج . قال ابن منظور : « وهو أيضا اسم شاعر سمى بأحد هذه الأشياء » .

(٤) البيت فى سمط اللآلى ٦٨٥ ، والمزهر ٢ : ٤٣٥

(٥) ترجمته فى المفضليات ق ١ ، الأغانى ١٨ : ٢٠٩ — ٢١٨ ، الاشتقاق ٢٦٦ ، الخزانة ١ : ٦٦ ، ٦٧ .

(٦) عجزه كما فى السمط : « يطالع غنما أو يسيف إلى ذحل » ، ويروى « يوائم غنما أو يسيف إلى ذحل » .

وقد ذكروا فى تلقيبه أقوالا أخرى . فقال ابن دريد : إنه جاء أمه بخريطة فيها أفعى فألقتها وقالت: لقد تأبطت شراً يابنى . وفى سمط اللآلى ١٥٩ وافق البكرى ابن دريد وزاد أسباباً أخرى ، منها أنه قتل الغول وجاء به قومه ، ومنها أنه خرج يحمل جفير سهامه تحت إبطه فقالت أمه : لقد تأبط شراً .

(٧) الشعر والشعراء ٥١ ، الأغانى ١٤ : ٨٥ ، معجم الشعراء المرزبانى ٤٦٦ .

(٨) الشعر والشعراء والمرزبانى « قالت عميرة » .

(٩) الشعر والشعراء : « نفد الشباب » . المرزبانى : « فقد الشباب »

(١٠) الشعر والشعراء والمرزبانى والمزهر ٢ : ٤٣٤ « أعمير » . اللسان مادة « عصر » : « أبنىّ » .

(١١) وكذا فى اللسان . وفى الشعر والشعراء والمرزبانى « شيب رأسه » .

(١٢) وكذا فى الشعر والشعراء والمزهر . وفى اللسان والمرزبانى : « كر الليالى » .

المُسْتَوْغِر[1] : هو عُمر[2] بن ربيعة بن كعب . لُقب بذلك لقوله :

يَنِشُّ المـــاءُ فى الرَّبَـلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرَّضْفِ فى اللَّبَنِ الوَغِيرِ[3]

الأَسْعَر[4] : هو مَرْثَد بن أَبى حُمران[5] الجُعْفى . لُقِّب بذلك لقوله :

فلا يَدْعُـنى قَوْمى لِسَعْدِ بن مالكٍ[6] لَئِنْ أَنَا[7] لَمْ أَسْعَرْ عَلَيْهِمْ وأُثْقِبِ[8]

طَرَفَة[9] : هو عُمَر[10] بن عَبْد ، لُقِّب بطَرَفة لقوله[11] :

لا تَعْجَلَا بالبُـكَاءِ اليَوْمَ مُطَّرَفا[12] ولا أَمِـيرَيْـكُمَا بالدَّارِ إِذْ وَقَفَـا

---

(١) الشعر والشعراء ٣٤٤ ـ ٣٤٥ . الجمحى ١٢ ، المعمرين للسجستانى ٩ ـ ١٠ ، الاشتقاق ٢٥٢ ، المرزبانى ٢١٣ ـ ٢١٤ ، الإصابة ٦ : ١٧٢ .

(٢) المرزبانى والقاموس : « عمرو » .

(٣) وفى القاموس : «وغر» والاشتقاق ٢٥٢ ، واللسان «وغر» : «ربل» . والمزهر ٢ : ٤٣٥ يصف فرساً عرقت . والربلات : أصول الأفخاذ . والرضف : الحجارة المحماة . واللبن الوغير : ما ترمى فيه الحجارة المحماة ثم يشرب ، وقيل : هو اللبن يغلى ويطبخ .

(٤) ترجمته فى المؤتلف والمختلف للآمدى ص ٤٧ وقد نص الآمدى بالعبارة على أنه بالسين غير المعجمة ، وكذلك ذكر فى الاشتقاق ٤٠٨ وفى اللسان مادة (سعر) وفى جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٥) : « الأشعر بالشين المعجمة » تصحيف .

(٥) اسم أبى حمـران : الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن مالك بن أدد .

(٦) وكذا فى الاشتقاق والمؤتلف والمزهر ٢ : ٤٣٨ . والرواية فى اللسان « فلا تدعنى الأقوام من آل مالك » .

(٧) اللسان والمؤتلف : « إذا أنا » .

(٨) أثقب النار : أضاءها .

(٩) ترجمته فى المؤتلف ١٤٦ ، الشعر والشعراء ١٣٧ ـ ١٣٩ ، الخزانة ١ : ٤١٢ ـ ٤١٧ ، معاهد التنصيص ١٦٤ ـ ١٦٦ ، وفى المقتالين لابن حبيب ٢١٢ ، طبقات ابن سلام ١١٥ ، الأغانى ١٦ : ١٦٣ ـ ١٦٦ سمط اللآلى ٣١٩ .

(١٠) وكذا فى الكامل للمبرد ومعاهد التنصيص والمزهر ٢ : ٤٤١ . وفى سمط اللآلى أن كنيته «أبو عمرو» وفى كنى الشعراء لابن حبيب ص ٢٨٨ أن كنيته «أبو إسحاق» . وفى ألقاب الشعراء له (ص ٣٢٠) « عبيد بن العبد » .

(١١) الذى فى الاشتقاق ٣٥٧ والصحاح للجوهرى مادة (طرف) : أنه سمى بطرفة ؟ واحدة الطرفاء : وهو شجر .

(١٢) المطرف (على صيغة اسم المفعول) أى حديث عهد بالفرقة والنوى . والبيت فى المزهر ٢ : ٤٤١ (طبعة عيسى الحلبى) : وفى ألقاب الشعراء لابن حبيب ٣٢١ « ولا أميركما » .

المُسيَّب [١] : هو زُهَيْرُ بن عَلَس . لُقِّب بذلك لقوله :

إذا [٢] سرَّكُمْ ألَّا يَؤُوبَ إلَيْكُمُ غِرَارٌ فَقُولُوا للمسيَّبِ يَسْرَحُ [٣]

عُوَيْف القَوافى [٤] : هو عُوَيْف بن مُعاوية بن عُقْبة [٥] . لقب بذلك لقوله :

سَأَكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّنِي إذَا قُلْتُ قَوْلًا [٦] لاأُجِيدُ القَوَافِيَا

المُزَرِّد [٧] : هو يزيد بن ضِرَار ، أَخُو الشَّمَّاخ . لُقب بذلك لقوله :

فَقُلْتُ تَزَرَّدْها [٨] ضِرَارُ [٩] فإنَّنى

لدُرْدِ [١٠] المَوَالِى [١١] فى السِّنِينَ مَزَرِّدُ [١٢]

---

(١) ترجمته فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٢٦ – ١٣٠ والأغانى ٢١ : ١٣٢ – ١٣٣ والخزانة ١ : ٥٤٥ – ٥٤٦ – الاشتقاق ٣١٦ ، المفضليات (المفضلية ١١) وجمهرة أنساب العرب ٢٧٥ والمرزبانى ٣٨٦ وكناه المبرد فى الكامل ٤٢٠ « أبو الفضة » . والمسيب: المخلى يسير حيث يشاء.

(٢) الاشتقاق « فإن سركم ألا تؤوب لقاحكم غزاراً » .

(٣) الرواية فى الاشتقاق : « يلحق » .

(٤) ترجمته فى معجم الشعراء المرزبانى ٢٧٧ ، الأغانى ١٧ : ١٠٥ – ١١٧ ، جمهرة أنساب العرب ٢٤٥ ، السمط ٨١٤ ، الخزانة ٣ : ٨٧ ، البيان والتبيين ١ ، ٣٧٤ .

(٥) مساق نسب عويف يختلف فى المراجع التى ترجمت له ؛ فهو عند المرزبانى : « عوف بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر » . وفى أكثر المراجع : « عويف بن معاوية بن عقبة ابن حصن » . وفى السمط : « هو عويف بن معاوية بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن » .

(٦) وكذا فى السمط والأغانى والخزانة والمزهر ٢/٤٣٩ ، وفى البيان : « إذا قلت شعراً » .

(٧) ترجمته فى المؤتلف ١٦٠ معجم الشعراء ٤٩٦ ، الشعر والشعراء ٢٧٤ ، الخزانة ٢ : ١١٧ . والمفضليات للأنبارى ص ١٢٧ طبع أوروبا .

(٨) تزردها : أى ابتلعها . والبيت فى صفة زبدة ، وقبله :

فجاء بها صفراء ذات أسرّة تكاد عليها ربّة البيت تكمدُ

انظر المؤتلف . وفى الشعر والشعراء « ربة النحى » ١ : ٣٧٤ .

(٩) الشعر والشعراء والمزهر والمؤتلف والبيان والسمط ٨٣ « عبيد » وفى الاشتقاق ٢٨٦ « عمير » .

(١٠) الدرد؛ جمع: أدرد ودرداء،وهو من ذهبت أسنانه، والجار والمجرور متعلق بقوله « مزرد فى آخر البيت » . والرواية فى المؤتلف : « لشعث » .

(١١) الشعر والشعراء : « الشيوخ » .

(١٢) السنين : أى سنى القحط والجدب ، ومزرد : أى ألقم الذين سقطت أسنانهم من الكبر .

البَعِيث[1] : هو خِدَاش بن بشير[2] لُقِّب بذلك لقوله :

تبعَّث مِنِّي ماتبعَّث بَعْدَ مَا   أُمِرَّتْ قُوَاى وَاُسْتَمَرَّ عَزِيمى[3]

ذو الرُّمَّة[4] : هو غَيْلَانُ بن عُقبة . لُقب بذلك لقوله :

* أَشْعَث باقى رُمَّةِ ٱلتَّقْلِيدِ[5] *

(١) ترجمته فى طبقات الشعراء لابن سلام ٣٢٦ ، والشعراء ٤٧٢ ــ ٤٧٣ ، المؤتلف ٥٦ ، الأغانى ٧ : ٤١ ، الاشتقاق ٢٤١ ، سمط اللآلى ٢٩٦ ، شرح أدب الكاتب ٢٥٠ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ : ١٢٢ ــ ١٢٤ ، المزهر ٢ : ٤٣٩ و ٤٤٢ (طبعة عيسى الحلبى) .

(٢) وكذا فى اللسان مادة (بعث) والاقتضاب ٣٤٦ وجمهرة الأنساب ٢٢٠ ، وأما فى طبقات ابن سلام والشعر والشعراء والأغانى والسمط والمزهر ٤٣٩ وألقاب الشعراء لابن حبيب ٣٠٥ « خداش بن بشر » . وفى البيان والتبيين ١ : ٣٧٤ و ٣ : ١١ « خداش بن لبيد » .

(٣) أمرت قواى : اشتد خلقى وأسرى . واستمر عزيمى : أى أبصرت أمرى فمضيت على ماأعزم عليه ، وذلك لأنه قال الشعر بعد ما أسن وكبر ، هذه هى رواية النقائض ٣٨ والسمط ٢٩٦ والشعر والشعراء . ورواية عجز هذا البيت فى الجمحى « أمرّت حبال كل مرتها شزرا » . والبيان والتبيين والاقتضاب : « أمرّت حبالى كل مرتها شزرا » . وفى اللسان « واستمر مريرى » وفيه قال ابن برى : وصواب إنشاء هذا البيت على ما رواه ابن قتيبة وغيره « واستمر عزيمى » قال : « وهو الصحيح » . وفى الصحاح للجوهرى مادة (بعث) : « بعدما استمر فؤاد واستمر مريرى وفى الحماسة ١٨٣ « واستجد عزيمى » . المزهر ٢ : ٤٣٩ « واستتم عزيمى » وفى ص ٤٤٢ « أمرت حبال كل مرّتها شزرا » .

(٤) ترجمته فى الشعر والشعراء ٥٠٦ ــ ٥٢١ ، طبقات ابن سلام ٤٦٥ ــ ٤٨٤ ، والاشتقاق ١٨٨ وسمط اللآلى ٨١ ــ ٨٢ ، الأغانى ١٦ : ١٠٦ ــ ١٢٥ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ ــ ١٨٩ ، الخزانة ١ : ٥٠ ــ ٥٣ ، وانظر ديوانه المطبوع .

(٥) هذا البيت من أرجوزة لذى الرمة يخاطب بها أخاه مسعوداً يصف وتداً يدق فى الأرض يتشعث رأسه . والرمة : القطعة من الحبل والتقليد من قلده : إذا وضع فى عنقه مثل القلادة ؟ يعنى : لم يبق فى أرض الدار بعد نزح أهلها عنها غير هذا الوتد المشعث الرأس من كثرة مادق عليه ، فيه بقايا حبال هى كالقلادة له . وقبل هذا البيت قوله :

لم يبقَ منها أبدَ الأبيدِ   غيرُ ثلاثٍ ماثلاتٍ صودِ

وغيرُ مَشْجُوجِ القفَا مَوْتُودِ

غير أن هذا البيت فى ابن منظور فى اللسان « رمم » والاقتضاب ٢٩٥ برواية :

* فيهِ بقَايَا رِمَّةِ التَّقْلِيدِ *

وانظر الديوان ١٥٥ وأراجيز العرب ٦٣ . وألقاب الشعراء لابن حبيب ٣٠١

جِرَانُ العَوْدِ [1] : هو المُسْتَوْرِدُ [2] العُقَيْلِيّ . لُقّب بذلك لقوله لامرأتيه :

خُذَا حَــــذَراً ياطَلّتيَّ [3] فإنّني رأيْتُ جِرَانَ العَوْدِ [4] قد كاد [5] يَصْلُحُ

القُطامى [6] : هو عُمَيْر بن شُيَيْم [7] . لُقّب بذلك لقوله :

يَحُطُّهنّ جانباً فجانبــــا حَطَّ [8] القُطَامىِّ قَطاً قَوَارِبَا

(١) ترجمته فى الشعر والشعراء ٦٩٦ — ٧٠١ ، الخزانة ٤ : ١٩٧ — ١٩٩ وانظر ديوانه طبعة دار الكتب سنة ١٩٣١ .

(٢) كذا ساقه الجوهرى ونقله عنه ابن منظور مادة « جرن » ، ولم يلتفت ابن منظور لتعقب الصاغانى فى كتابه التكملة للجوهرى وتغليطه إياه، وقوله : « واسمه عامر بن الحارث لا المستورد وغلط الجوهرى » . وقد نقل هذا التعقيب بنصه الفيروزابادى فى القاموس ولم يشر إلى صاحبه .

وفى الخزانة نقل البغدادى وهو يترجم لجران : « كتب ياقوت بن عبدالله الحموى فى حاشية مختصرة : جمهرة ابن الكلبى : ومن بنى ضنة بن نمير جران العود الشاعر، واسمه عامر بن الحارث ابن كلفة — بالضم — أوالفتح — وقيل : كلدة » .

وفى العمدة لابن رشيق ١/٢٤ أن سبب تسميته لقوله :

عمدْتُ لِعَوْدٍ فَاَمْتَحَيْتُ جِرَانَهُ وَلَلْكَيْسُ خَيْرٌ فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ

وأورد بعده البيت الوارد هنا . أما المزهر للسيوطى ٢ : ٤٤١ (طبعة عيسى الحلبى) فقد أورد فى سبب التسمية البيت : « عمدت . . . . . » .

(٣) الطلة : امرأة الرجل . وفى القاموس واللسان والصحاح « ياجارتى » وفى الشعر والشعراء « ياحنتى » — حنة الرجل : امرأته — وفى الديوان والعمدة « ياخلتى » . وفى الخزانة « ياضرتى » . وفى الشريشى ٢١٧ « كنتى » .

(٤) الجران : باطن العنق الذى يضعه البعير إذا مد عنقه لينام ، ومنه تعمل الأصواف . العود : البعير المسن ، وجلده أقوى وأمتن .

يهدد نساءه بأن سوطه قد قارب صلاحه للضرب .

(٥) الحماسة للتبريزى ٥٤٢ « كان » .

(٦) ترجمته فى طبقات الشعراء لابن سلام ٤٥٢ — ٤٥٧ ، والشعر والشعراء ٧٠١ — ٧٠٥ الاشتقاق ٣٣٩ ، معجم الشعراء ٢٤٤ — ٢٤٥ المؤتلف ١٦٦ الأغانى ٢٠ : ١١٨ — ١٣٠ ، الخزانة ١ : ٣٩١ — ٣٩٤ ، ٣ : ١٨٨ — ١٩٠ ، ٤٤٢ — ٤٤٣ ، الحماسة للتبريزى ١٧٠ والديوان طبعة بريل ١٩٠٢ ، وسمط اللآلى ١٣١

(٧) كذا فى الصحاح للجوهرى والقاموس واللسان مادة (قطم) والشعر والشعراء والمرزبانى والمؤتلف والأغانى والسمط والحماسة ، والخزانة والديوان ، وشييم بضم شينه وتكسر ، والذى فى الجمهرة لابن حزم ٢٨٨ « عمرو بن شييم » والذى فى الأصل « عمرو بن شتيم »

(٨) الحماسة للتبريزى : يصكهن . . صك القطامى » والسمط « يصكهن . . . . صك القطامى القطا القواربا » . والقوارب التى ترد الماء .

ولم يرد هذان البيتان فى الديوان .

مُوسى شَهَوَات [1] : مولى قريش . لُقب بذلك لقوله ليزيد بن معاوية [2] :

لَسْتَ مِنّا وَلَيْسَ خَالُك [3] مِنّا   يامُضِيعَ الصَّلَاةِ للشَّهَوَاتِ

العجّاج [4] : هو عبدالله بن رُؤْبة . لُقِّب بذلك لقوله [5] :

☆ حتى يَعجَّ ثَخَنًا [6] مَنْ عَجْعَجَا [7] ☆

الرُّقيَّات [8] : هو عبد الله [9] بن قَيْس . نسب إلى الرُّقيّات لأنه كان ينسب بثلاث نِسْوَة من قُريش أسم كلٍّ منهن رُقَيَّة [10] . ويقال : بل لقوله :

رُقَيَّةُ لا رُقَيَّةُ لا   رُقَيَّةُ أَيُّهَا الرَّجُلُ [11]

---

(١) ترجمته في الشعر والشعراء ٥٥٨ ـ ٥٦٠ ، الأغاني ٣ : ١١٤ ـ ١٢١ وسمط اللآلى ٨٠٧ والمرزباني ٣٧٧ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٩٩ ـ ٢٠٠ ؛ واسمه في جميع المراجع « موسى ابن يسار » ، ماعدا الأغاني ومعجم الأدباء فهو فيهما : « موسى بن بشار » .

(٢) وكذا في المرزباني وأحد أقوال السمط . وقد ساقت هذه المراجع حول تسميته آراء مختلفة فقالوا : لقب : شهوات ـ بالرفع على الصفة وبالجر على الإضافة وهو أصح ـ لأن عبد الله ابن جعفر كان يتشهى عليه الأشياء فيشتريها له موسى ويتربح عليه . وقيل إنه كان يجلب إلى المدينة القند والسكر من أذربيجان فقالت امرأة : مايزال موسى يجلب إلينا الشهوات فغلبت عليه . وقيل : كان موسى سئولا ملحفاً فإذا رأى مع أحد شيئاً يعجبه من ثوب أو متاع أو دابة تباكى ، فإذا قيل له : مالك ؟ قال : أشتهي هذا ! فسمى : موسى شهوات .

(٣) يريد : حميد بن حريث بن بحدل الكلبي وكان يزيد قد ولاه الشرطة . والمعروف أن أم يزيد هي ميسون بنت بحدل الكلبي . انظر المحبر لابن حبيب في ٢١ ، ٣٧٣

(٤) ترجمته في الشعر والشعراء ٥٧٢ ـ ٥٧٤ ، الأغاني ٢١ : ٥٧ ، الخزانة ١ : ٤٣ ، السمط ٥٦ وانظر مجموع أشعار العرب (طبعة ليبزج سنة ١٩٠٣)

(٥) هو البيت رقم ١٤٦ من أرجوزته . وانظر اللسان (عج) و (ثخن) والصحاح للجوهري وشرح القاموس (عج) والاشتقاق ٢٦٠ . وسمط اللآلى ٥٦ ، المزهر ٢ : ٤٤٢

(٦) ثخنا ؛ من أثخن إذا أثقل وأجهد . والرواية في الشعر والشعراء وسمط اللآلى « عندها »

(٧) عجعج : صوّت واستغاث ، ومضاعفته دليل على تكراره .

(٨) الشعر والشعراء ٥٢٣ ـ ٥٢٨ ، طبقات الشعراء لابن سلام ١٣٧ ـ ١٣٨ ، الاشتقاق ١١٤ ، سمط اللآلى ٢٩٤ ـ ٢٩٦ ، الأغاني ٤ : ١٥٤ ـ ١٦٦ ، الروض الأنف ١ : ٥٠ ، الخزانة ٣ : ٢٦٥ ـ ٢٦٩ ، شرح شواهد المغنى ٢١١ ـ ٢١٢

(٩) في الأصل « عبد الله » تحريف

(١٠) وقيل . وإنما نسب إلى الرقيات ، لأن جدات له توالين كل منهن تسمى : رقية .

(١١) الخزانة ٣ : ٢٦٦ .

الأخْضَر: هو الفضل بن العبّاس بن عُتْبة بن أبى لَهَب[1] . لُقِّب بذلك لقوله[2] :

وأنَا الأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الجِلْدَةِ مِنْ[3] بَيْتِ العَرَبْ[4]

عائد الكلب[5] : هو مُصْعَب بن عبد الله الزُّبيرى . لُقِّب بذلك لقوله :

مالِي مَرِضْتُ فَلَمْ يَعُدْنِي عائِدٌ مِنْكُمْ، وَيَمْرَضُ كَلْبُكُمْ فَأَعودُ[6]

صريع الغوانى[7] : هو مُسْلِم بن الوليد الأنصارى . لقّبه الرشيد بذلك لقوله[8] :

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٥ : ٢ وسمط اللآلى ٧٠٠ ـ ٧٠١

(٢) الأغانى ، والسمط ، الجمهرة لابن دريد ٢ : ٢٠٩ ، المعارف لابن قتيبة ٥٥ ، الكامل للمبرد ١٤٣ طبعة أوربا ، الحماسة للتبريزى ٢٨٢ ، اللسان والصحاح (خضر)، والكنايات للجرجانى ٥١

(٣) الجمهرة واللسان والصحاح : « فى »

(٤) يريد أنه من خالص العرب لأن ألوان العرب السمرة والأدمة ، وقيل إن الأدمة هنا على الحقيقة، وقد جاءته من جدته وكانت حبشية . وقيل إن المراد هنا الخصب والسعة إذ الخضرة عند العرب كناية عن الخصب ، يعنى أنه من أشرف البيوت وأغناها .

(٥) ترجمته فى الأغانى ٢٠ : ١٨٢ ، السمط ٥٧٠

(٦) زيد فى هامش بعض النسخ هذه الأبيات الثلاثة :

أَملالةٌ أم جفوةٌ أم نَبْوَةٌ منها علىّ قطيعةٌ وصدودُ

وأشدُّ من مَرَضى علىَّ صدودُكم وصدودُ مَنْ أَهْوَى علىَّ شديدُ

أقسمتُ لا عَلِقَ الفؤادُ لغيركم مادام فى الشجر المورَّقِ عُودُ

(٧) ترجمته فى الشعر والشعراء ٨٠٨ ـ ٨١٩ ، معجم الشعراء للمرزبانى ٣٧١ ، طبقات ابن المعتز ٢٣٥ ـ ٢٤٠ (طبعة دار المعارف)، سمط اللآلى ٤٢٧ ـ ٤٢٨ ، الحماسة ٤٢٨ معاهد التنصيص ٣ : ١٠ ، تاريخ بغداد (١٣ : ٩٦ ـ ٩٨) وانظر الديوان

(٨) وفى غير هذه المراجع ورد البيت فى شرح سقط الزند ١١٤٢ ، زهر الآداب ٩٩٦ (طبعة عيسى الحلبى) ، شرح أمالى القالى ٤٢٨ .

هَـــلِ العَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرُوحَ[1] مع الصِّبَا
وتَغْدُو[2] صِرِيعَ الـكَأْسِ[3] والأَعْيُنِ النُّجْلِ[4]

وسأله رجل : لِمَ تُدْعَى صريع الغوانى ؟ فأنشأَ يقول[5] :

إِنَّ وَرْدَ الخُدُودِ والأَعْيُنِ[6] النُّجْـ ـلِ ومَا فِي الثُّغُورِ مِنْ أُقْحُوَانِ
واسْوِدَادَ الصُّدْغَيْنِ فى واضِحِ[7] الخَـــدِّ ، ومافى الصُّدُورِ من رُمَّانِ
تَرَكَتْنِي لَدَى[8] الغَوَانى صَرِيعاً فِلِهذَا أُدْعَى : صَرِيعَ الغَوَانى

غُبار العَسْـكَر : هو مَرْوَان الأصغر[9] أبو السِّمْط . لُقِّب بذلك لقوله :

لما سُئِلْتُ عن المَشِيبِ أَجَبْتُهُمْ هذا غُبَارٌ من غُبَارِ العَسْـكَرِ[10]

---

(١) الديوان : ص ٤٣ : « أروح »
(٢) الديوان : « وأغدو » . الحماسة : « وتضحى » .
(٣) الديوان « الراح » .
(٤) سقط الزند : صريع كؤوس الراح والأعين النجل . زهر الآداب (ص ٩٩٦ طبعة عيسى الحلبى) : « صريع حميا الـكأس والحدق النجل » .
(٥) انظر « تلبيس إبليس » لابن الجوزى (ص ٢٧٣)
(٦) فى تلبيس إبليس : « والحدق »
(٧) فى التلبيس: « واعوجاج الأصداغ فى ظاهر » .
(٨) فى التلبيس : « بين » .
(٩) ترجمته فى معجم الشعراء للمرزبانى (ص ٣٩٩) وسيرد ذكره فيما بعد فى الـكلام على أعرق الناس فى الشعر فى الباب الخامس من هذا الـكتاب
(١٠) فى بعض الأصول :

لمـا بدا لَونُ المشيبِ سَتَرْتُهُ وتَرَكْتُ منهُ ذَوَائباً لم تُسْتَرِ
قالت : أرى شيباً برأسك قلت : لا هـــذا غبار من غبار العسكرِ

وبهذه الرواية ورد البيتان فى ثمار القلوب صفحة ٥٤٩ .

مُقَبِّل الرِّيح : قد ذهب عنى(١) اسمه . ولقّب بذلك لقوله :

يا هِنْدُ(٢) ما تأْمُرِينَ فى رَجُلٍ ... قد اشْتَفَى مِنْ فُؤادِهِ الكَمَدُ

هَبَّتْ شِمَالٌ فقِيلَ مِنْ بَلَدٍ ... أنْتَ بهِ ، طابَ ذلك البَلَدُ !

فَقَبَّلَ الرِّيحَ مِنْ صَبَابَتِهِ ... ما قَبَّل الرِّيحَ قَبْلَهُ أَحَدُ

(١) فى الأصول : « علىّ »

(٢) فى الأصول : « ياهندنا » .

الباب الثالث

فى سائر الألقاب الإسلامية للوجوه والأعيان وغيرهم

كانت قُريش تتنابز [1] بالألقاب مع نَهْى الله عزّ وجلّ عن ذلك [2] .

[النَّعْثَل] [3] : وكان عثمان بن عفّان ــ رضى الله عنه ــ أَشْعرَ ؛ أى كثير شعر الجسد مع وفور اللحية . فلقّبوه : نَعْثَلاً ؛ وربما كان يُدْعَى : نَعْثَل قُريش .

[أبو تراب] : وكان بنو أُمَيَّة يَدْعُون علىّ بن أبى طالب ــ رضى الله عنه : أَبا تُراب . وأصل ذلك أن النبىّ ــ صلَّى الله عليه وسلّم ــ نظر إليه يوماً فى بعض أسفاره وقد نام فى التُّراب وتلوَّث به ، فقال له على سبيل المداعبة : قُم يا أبا تُراب ! [4]

خَيْطُ باطِل : وكان مروان بن الحكَم [5] مفرط الطول مع الدقة ، فلُقِّب : خيط باطل [6] .

---

(١) تتنابز : تدعو بعضها بعضاً بلقب السوء

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة « ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب » الآية ١١ سورة الحجرات .

(٣) النعثل : الطويل اللحية ، وقيل هو رجل من أهل الكتاب كان طويل اللحية وكان يشبه عثمان رضى الله عنه ، من أجل ذلك سماه أعداؤه نعثلا تشبيهاً له بهذا الرجل .

(٤) ذكر السيوطى فى « تاريخ الخلفاء » صفحة ١٦٧ سبب ذلك نقلا عن البخارى فقال : « وما سماه أبا تراب إلا النبى عليه الصلاة والسلام ، وذلك أنه غاضب يوماً فاطمة ، فخرج فاضطجع إلى الجدار فى المسجد ، فجاءه النبى عليه الصلاة والسلام ، وقد امتلأ ظهره ترابا ، فجعل النبى عليه الصلاة والسلام يمسح التراب عن ظهره ويقول : اجلس أبا تراب ! » .

(٥) هو رابع خلفاء بنى أمية ، ولى الخلافة عام ٦٤ ومات سنة ٦٥ هـ

(٦) ذكر المسعودى ذلك فى مروج الذهب (٣ : ٣٢) وأورده الثعالبى فى كتابه « ثمار القلوب » صفحة ٥٩ وقال : « الخيوط التى تتراءى فى الهواء : مخاط الشيطان ولعاب الشمس وخيط باطل ؛ ويشبه به ما لا حاصل له وما لا طائل فيه . وكان مروان بن الحكم يقال له : خيط باطل لأنه كان طويلا مضطربا » . وذكر الجوهرى فى الصحاح مثل هذا وقال : « فلقب به لدقته » ، كما ورد فى اللسان مادة « خيط » .

وفيه يقول الشاعر [١] :

لَحَى اللّهُ قوماً [٢] أمَّرُوا خَيْطَ باطلٍ   على النَّاس يُعْطى مَنْ يَشَاء وَيَمْنَعُ [٣]

أبو الذِّبّان : كان عبد الملك بن مروان [٤] معروفاً بالبَخَر والبُخل [٥] ، فلُقِّب : أبا الذِّبّان [٦] .

[رَشْح الحَجَر] : وكان أيضاً يدعى : رَشْحَ الحجر [٧] .

وإنما لُقّب أبا الذِّبَّان ، لأن الذباب كان يمرُّ بفِيه ، فيتساقط فيموت من شدة بَخَره [٨] .

ويحكى أنه عضّ مرّة على تفّاحة ، ورمى بها إلى بعض نسائه ، فدعت بسكّين. فقال لها : ماتصنعين ؟ قالت : أُميطُ عنها الأذى . فطلّقها [٩] .

وقالت له أخرى . يا أمير المؤمنين ! لِمَ لا تَسْتَاك ؟ فقال : فيك أستاكُ .

---

(١) نسبه المسعودى إلى عبد الرحمن بن الحكم ، وأورده الثعالبى فى « ثمار القلوب » غير منسوب وكذلك ورد فى أمثال الميدانى (باب الدال) واللسان والصحاح مادة « خيط »

(٢) فى « الأمثال » للميدانى واللسان والصحاح : « ملّكوا » (بتشديد اللام) . ويقال فى المثل : « أدق من خيط باطل » . قال الميدانى : « فيه قولان : أحدهما أنه الهباء يكون فى ضوء الشمس فيدخل من الكوّة فى البيت . والثانى أنه الخيط الذى يخرج من فم العنكبوت ويسميه الصبيان : مخاط الشمس ؛ وهذا القول أجود » .

(٣) مروج الذهب ٣ : ٣٢ : « يعطى مايشاء ويمنع » .

(٤) ولى الخلافة بعد أبيه ومات سنة ٨٦ هـ

(٥) لامكان لهذه الكلمة هنا ، والأنسب أن تأتى بعقب لقبه التالى : « رشح الحجر » ، لتكون علة له .

(٦) ذكر الثعالبى هذا الكلام فى « ثمار القلوب » (ص٤٤٣) والسيوطى فى « تاريخ الخلفاء » (ص ٢١٨)

(٧) ورد ذلك فى المرجعين السابقين ، وقال السيوطى : « وكان يسمى رشح الحجر لبخله ، ويكنى أبا الذبان لبخره » .

(٨) ذكر الثعالبى هذا فى ثمار القلوب (١٩٧)

(٩) وهذه العبارة واردة فى ثمار القلوب صفحة ١٩٧ .

وإنما قيل له : رشح الحجر[1] ؛ لأن الحجر لا يرشح ، وإن رشح ففى النُّدرة .

ويقال : رشحُ الحجر ، كما يقال : صوف الكلب ، ومُخّ الذرّ[2] ، ولبن الطير ؛ للشيء العسير المتعذِّر .

لطيم الشيطان : قال الجاحظ[3] : يقال لمن به لَقْوَة[4] أو شَتَر[5] ؛ إذا سُبّ : يا لَطِيم الشيطان .

وكان عمرو بن سعيد بن العاص الأَشْدَقُ[6] يلقَّب بذلك ؛ ولما بلغ عبد الله ابن الزُّبَيْر خبرُ فتك عبد المَلِك بن مروان بعَمْرو بن سعيد ، قال فى خطبته : بلغنا أن أبا الذِّبّان قتل لطيم الشيطان ؛ « وَكَذَلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ »[7] .

عجوز اليَمَن : قال وَهْبُ بن مُنَبِّه : استعمل علينا عبد الله بن الزُّبَيْر رَجُلًا مِنّا ، وكان دميماً يلقَّبُ : عجوز اليَمَن ، فقَدِمْتُ على ابن الزُّبير فى وفد اليمن وعنده

---

(١) انظر ثمار القلوب صفحة ٤٤٣ .

(٢) الذر : صغار النمل

وقد أورد الثعالبي ذلك فى « ثمار القلوب » ٣٤٩ و ٤٤٣ ، وانظر « مايعوّل عليه فى المضاف والمضاف إليه » للمحبى .

(٣) ورد هـذا النص فى كتاب « الحيوان » للجاحظ ٦ : ١٧٨ كما ذكر ذلك فى كتابه البيان والتبيين ١ : ٣١٥ .

(٤) اللقوة ، (بالفتح) : داء يكون فى الوجه يعوج منه الشدق .

(٥) الشتر (بالتحريك) : انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٦) هو أحد التابعين : وقد ولى المدينة لمعاوية وليزيد ، ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق ، فقد بايع عبد الملك بن مروان بشرط أن يكون هو الخليفة بعده . فلما أراد عبد الملك خلعه وأن يبايع لأولاده خرج عليه ، فقتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان ، وذلك فى سنة ٧٠ هـ . وقيل فى سبب تسميته الأشدق : لتشادقه فى الكلام ، وقال آخرون : بل كان أفقم مائل الذقن (انظر عنه : تهذيب التهذيب والإصابة ٢ ٦٨٤٢ والبيان والتبيين ١ : ٣١٤ — ٣١٦ وتاريخ الطبرى)

(٧) الآية ١٢٩ سورة الأنعام .

عبد الله بن خالد بن أُسَيْد ، فقال لى : يا أبا عبد الله ! كيف عجوز اليَمَن ؟ فلم أُجبْه ، فأعادها مراراً . فلمّا أكثر قلت : « وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » [1] ، فما فعلتْ عجوز قُريش ؟ قال : ومَنْ عجوز قريش ؟ قلت : أمُّ جميل [2] « حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ » [3] فضحك ابن الزبير ، وقال لابن خالد : أَسأْتَ المسألة وأحسن الجواب .

القُبَاع : لما وَلِيَ الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة البصرةَ [4] نظر يوماً إلى مكيالٍ من مكاييلها فقال : إن مكيالكم هذا لَقُبَاع ؛ أى واسع ، فلُقِّب بالقُبَاع حتى سار ذِكره ، وغلب على اسمه ، فقيل فيه :

أَميرَ المؤمنين جُزِيتَ خَيْرًا[5] أَرِحْنَا من قُبَاعِ بَنِي المُغِيرَهْ

بَبَّة : لما وقعت بالبصرة فتنة المَرْوَانية والزُّبَيْرِيَّةِ تَرَاضَى أهلُهَا لعبد الله ابن الحارث[6] بن نَوْفَل بن الحارث بن عبد المطّلب ، وبايعوه على الإمارة إلى أن يستقرّ أمر الخلافة . وكان لقبُه : بَبَّة ؛ لأن أُمَّه هِنْد بنت أبى سُفيان بن حَرْب كانت ترقّصه فى صِغَرِه وتقول :

---

(١) الآية ٤٤ من سورة النمل

(٢) أم جميل : بنت حرب بن أمية ، وهى عمة معاوية وزوجة أبى لهب بن عبد المطلب .

(٣) الآيتان ٤ ، ٥ من سورة « المسد »

(٤) ولى البصرة عام ٤٤ هـ

(٥) وكذا فى البيان ١ : ١٩٦ وفى الصحاح واللسان (قبع) . وفى الاشتقاق ٩٩ : « فدتك نفسى » .

(٦) ولاه ابن الزبير على البصرة ، ولما قامت فتنة ابن الأشعث خرج إلى عمان هارباً من الحجاج حيث توفى سنة ٨٤ هـ .

لَأُنْـكِحَنَّ بَبَّـهْ جارِيَةً خِدَبَّهْ(١)

✲ تَحْرُبُ أَهْلَ الـكَعْبَهْ ✲

أى إنها جميلة إذا رآها الرجال أبغضوا نساءهم فطلّقوهنّ وأدَّوْا مُهورهنّ ، فهى تَحْرُبُهم ، أى تذهب بحرائبهم(٢).

ويقال : إنما لَقَبُه بَبَّة لأنه كان يقول وهو صغير : بَبَّ ، بَبَّ ! فقالت أمّه : ياببَّـة ! فلجَّتْ به(٣) . وفيه يقول الفرَزْدَق :

وبايَعْتُ أقواماً وَفَيْتُ بِعَهْدِهِمْ وبَبَّـةُ قَدْ بايَعْتُهُ غيرَ ناكثِ(٤)

رَضِيناَ لدُنْيـانَا بهِ ولِدِينِنـا ومَنْ مِثْلُه عند الخطوب الـكوارثِ

تحمَّل أَعباءَ الرعيّـة ماجـدٌ قَرِيعُ قُرَيْشٍ بين حَربٍ وحارثِ

ولما مَلَكَ مُصْعَب بن الزُّبير(٥) العراقَ ، ودخل البصرة ، خاف أن يلقّبه أهلُها

---

(١) رواية الطبرى فى أخبار سنة ٦٤ هـ :

لَأُنْـكِحَنَّ بَبّـه جارِيَةً فى قُبَّهْ

تَمشُطُ رَأْسَ لَعْبَهْ

وورد فى الصحاح واللسان مادة (ببب) :

لَأُنْـكِحَنَّ بَبَّهْ جارِيَةً خَـدِبَّهْ

مُـكْرَمَة مُحَـبَّهْ تَجُبُّ أَهْلَ الْـكَعْبَهْ

الخدبة : التامة الخلق . وتجبّ : أى تغلبهم حسناً

(٢) الحريبة : المال الذى يعاش به

(٣) وقيل : الببة . السمين ، وبه لقب عبد الله بن الحارث لـكثرة لحمه فى صغره .

(٤) لم ترد هذه الأبيات فى ديوان الفرزدق ، وأورد الطبرى واللسان فى الصحاح مادة (ببب) البيت الأول بقافية مغايرة هى :

وَبايَعتُ أَقْوَامًا وَفَيْتُ بِعَهْدِهِمْ وَبَبَّةُ قَدْ بَايَعْتُهُ غَـيرَ نَادِمِ

(٥) مصعب بن الزبير : هو أخو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ، ولد سنة ٢٦ وتوفى سنة ٧١ هـ . ولاه عبد الله البصرة سنة ٦٧ هـ فقصدها وضبط أمورها ، وقتل المختار الثقفى ، ثم عزله عنها وأعاده فى أواخر سنة ٦٨ وأضاف إليه الـكوفة .

كما لقبوا القُبَـاع و بَبَّـة ، فقال يوماً فى خطبته : إنـكم قد لَهَجْتُم بتلقيب أمرائـكم ، فلقِّبونى : الجزّار ؛ فو الله ما بلغنى عن أحد منـكم لقبٌ لى إلّا نَحَرْتُه كما يُنْحَرُ الجَزُور . فأحجموا عن تلقيبه .

ظِلُّ الشيطان : كان محمد بن سعد بن أبى وَقَّاص يلقَّب بذلك لطُوله وسواده وضخمه[1] . وكان خرج مع اُبن الأَشْعَث ، وكان يؤذِّن له و يَؤُمُّ به . فلمـا أُسِرَ وأُتِيَ به الحجّاج قال له : وَيْـلَك ياظِلَّ الشيطان ! بَيْنَا أنت أَشدُّ الناس كبراً إذ صِرْتَ مؤذّن الحائك اُبن الحائك ؛ يَعْـنِي عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[2] لأَنه من اليَمَن ، وأهلُها يُعَـيَّرون بالحِيَاكة .

[الفقير] : عبد الله الفقير : هو عبد الله بن مُسْلم ، أخو قُتَيْبَـة بن مسلم ، لُقِّب بذلك لأنّ أَخاه قُتيبة كان كلّما قسم الغنائم بخُرَاسان على أصحابه وقومه ، قال له عبد الله : أيها الأمير ! أنا رجلٌ فقير فَزِدْنى . فلُقِّب بالفقير ، فولّاه قُتيبة سَمَرْقَند ، وقال لأصحابه : أَتَرَوْن هذا اللقب يزول عن أخى الآن وهو والى سمرقند ؟ قالوا : لا ، والله أيها الأمير ، ولو ولى خراسان ، فإن اللقب ألزم له وألزق من الدَّيْن ، وحُمَّى الرِّبْـع[1] ، وشَعَرات القَصّ[2] .

---

(١) ذكر الثعالبي ذلك فى كتابه « ثمار القلوب » ص ٥٩ وانظر الحيوان ٦ : ١٧٨ وكان محمد بن سعد بن أبى وقاص قد خرج مع ابن الأشعث وشهد وقعة دير الجماجم ووقعة مسكن، فأتى به الحجاج فقتله سنة ٨٣ هـ (انظر الطبرى) وقيل سبب تلقيبه : « ظل الشيطان » لشـدة كبره » .

(٢) خرج على الحجاج من سجستان إلى العراق سنة ٨١ هـ ، وكانت بينه وبين الحجاج وقعات . وقد مات مقتولا سنة ٨٥ ، قيل : قتل نفسه .

(٣) حمى الربع ، التى تنقطع ثلاثة أيام وتجىء فى ارابعم

(٤) شعرات القص : يقال فى المثل : ألزم من شعرات القص . والقص : رأس الصدر ، وذلك أنه كلما حلقت نبتت ، والمعنى أنه لايفارقك

لَطِيمُ الحِمَار : هو عمر بن عبد العزيز بن مروان[١]، وأُمُّه أم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطّاب .

ويُرْوَى أن عمر رضى الله عنـه كان يقول : إنَّ من ولدى رجلا اُسمه اُسمى ، وكُنْيَتُه كُنْيَتِى ، بوجهه أثرٌ ؛ يملأ الأرض عدلًا كما مُلِئَتْ جوراً[٢] .

فلمّا رمح عُمَرَ حِمَارٌ ، وهو إذ ذاك غلام ، وأصابته الشَّجَّة على جبهته قال أخوه أصبغ : الله أكبر ! هذا أشجُّ بنى أُميّة ، وحُسَّادُه يلقّبونه . لطيم الحِمَار .

فلما قال عُمر فى يزيد بن المهلّب[٣] : أىُّ عراقى هو لولا غَدْرَة[٤] فى رأسه ، بلغ ذلك يزيدَ ، فغضب ؛ وقال : من عَذِيرى من لطيم الحمار ؟

[جَرَادة] : وكان مَسْلَمَة بن عبد الملك[٥] يلقّب : جرادة ، لصُفْرَته .

[عاشق بنى مروان] : ويزيد بن عبد الملك[٦] عاشق بنى مروان ، لانهماكه فى حب جاريتيه : سلّامة وحَبابة .

---

(١) هو ثامن خلفاء بنى أمية . ولى الخلافة سنة ٩٩ وكانت ولادته سنة ٦١ ووفاته سنة ١٠١ هـ

(٢) ذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء (ص ٢٢٩) ما يأتى : « وكان عمر بن الخطاب يقـول : «من ولدى رجل بوجهه شجة يملأ الأرض عدلا » ثم قال إن عمر قال : « ليث شعرى ! من ذو الشين [أى الشجة أو الشامة] من ولدى الذى يملؤها عدلا كما ملئت جورا ؟ » .

(٣) هو يزيد بن المهلب بن أبى صفرة ، ولى خراسان بعـد وفاة أبيه فى سنة ٨٣ هـ وكان من القواد الشجعان وقد برز للحروب وهو ابن ثمانى عشرة سنة

(٤) الغدرة : من الغدر وهو الشر ، وبهذا كان يوصف يزيد . (انظر ابن خلـكان فى ترجمة يزيد بن المهلب)

(٥) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحـكم ، كان يلقب بالجرادة الصفراء ، غزا القسطنطينية فى عهد أخيه سليمان بن عبد الملك وبنى مسجداً هناك باسمه سنة ٩٦ وولاه أخوه يزيد بن عبـد الملك إمرة العراقين . مات سنة ١٢٠ هـ .

(٦) هو أخو مسلمة المذكور فى الحاشية السابقة ، وهو تاسع خلفاء بنى أمية ، ولى الخلافة بعد عمر ابن عبد العزيز سنة ١٠١ ومات سنة ١٠٥ هـ .

[خليع بنى مروان] : والوليد بن يزيد[1] : خليع بنى مروان .

[يزيد الناقص] : ويزيد بن الوليد[2] : يزيد الناقص ، لأنه نقص النّاسَ أَعْطِياتِهم[3] .

خُذَيْنَة[4] : هو سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبى العاصى ابن أُمَيَّة ؛ ولّاه[4] مسلمة بن عبد الملك خُراسان ، فعبر النهر ، وكان فيه تخنيثٌ وتأنيثٌ وتنعُّمٌ شديد ، فلقَّبه أهل سَمَرْقَنْد : خُذَيْنَة .

وخُذين ، عندهم : الحُرّة الجليلة كخاتون عند التُّرْك ؛ فألحقوا بخُذين هاء التأنيث أو هاء المبالغة ، فقالوا : خُذَيْنَة[5] .

الزّاغ : لما قدم أَسَد بن عبد الله القَسْرى خُراسان[6] والياً عليها من جهة أخيه خالد بن عبد الله[7] والِى العراق ، وكان أسد شديد السواد ، وقد اعتمّ بعمامة خز أحمر ، وتلثّم بها ؛ نظر إليه بعض أهلها فقال : ما أَشْبَه أميرنا بالزاغ[8] ! فلُقِّب بذلك ، وسار على الأفواه . فقال يوماً فى خطبته لأُزَيِّغَنَّ قلوب قوم يدعوننى : الزاغ . فلم يكترثوا به ، ولم يُسقطوا عنه هذا اللقب .

---

(١) ولى الخلافة بعد وفاة أبيه يزيد بن عبد الملك ، وظل فى ولايته إلى أن قتله ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك سنة ١٢٦ هـ .

(٢) كانت ولايته بعد وفاة أبيه ولم تدم إلا خمسة أشهر .

(٣) فى تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٥٢) : « لكونه نقص الجند من أعطياتهم » .

(٤) ولى أمر خراسان نيابة عن مسلمة بن عبد الملك سنة ١٠٢ هـ

(٥) فتوح البلدان للبلاذرى (٤٣٣) : « وسعيد هذا يلقب حذيفة ، وذلك أن بعض دهاقين ماوراء النهر دخل عليه وعليه معصفر وقد رجل شعره ، فقال : هذا حذيفة ؛ يعنى : دهقانة » .

(٦) كان ذلك فى سنة ١٠٥ هـ

(٧) ولى إمرة العراقين من قبل هشام بن عبد الملك ، وقتل فى أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ وهو من الأجواد المشهورين .

(٨) الزاغ : غراب صغير إلى البياض

مُقَوِّم النّاقة : وَلِيَ اليمامةَ رجلٌ من كَلْب ، لايحضرنى اسمه ؛ فخطب الناس يوماً ، فقال فى خُطبته : أيها النّاس ! إيّاكم والجراءةَ على معصية الله تعالى ، فإن الله تعالى أَهْلَكَ أُمّةً من الأُمم بسبب ناقةٍ تساوى ثلثمائة درهم[1]؛ فلُقِّب : مُقَوِّم الناقة .

مَرْوَان الحِمَار : ويلقب أيضاً بالجَعْدِيّ ، وهو مروان بن محمد بن مروان ، آخر خلفاء بنى أُمَيّة[2] .

وكان يُلقَّب : مروان الحمار ؛ لعلّتين[3] :

إحداهما : أن العرب كانت تسمِّى رأس كل مائة سنة : حمارًا ، ولمّا قارب ملك بنى أُميّة مائة سنة فى أيّام مروان لقّبوه : الحمار بذلك ، وتأوّلوا فى ولاية بنى العباس قوله تعالى فى قصة عُزَيْر : ﴿ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ... ﴾ الآية[4] ، أى إنك مُتَّ مائة سنة ثم بُعِثْتَ ، كما قال تعالى : ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾[4] .

والأُخرى أن مروان كان لايجفُّ لِبْدُه فى مُحاربة الخوارج والمسوِّرة ، ويَصِلُ السُّرَى بالسَّيْرِ ، ويصبر على الركض وشدائد الحرب ، حتى لُقِّب بالحمار الذى جرى المَثَلُ بصبره ؛ فقيل : أَصْبَرُ من الحمار[5] .

وأما تلقيب مروان بالجَعْدِيّ ، فإن الجَعْد بن دِرْهَم[6] — مَوْلَى بنى مروان ،

---

(١) يشير إلى قوم صالح حين عقروا الناقة فأهلكهم الله . انظر الآيات ٧٧ من سورة الأعراف ، ٦٥ من سورة هود ، ١٥٧ من سورة الشعراء ، ١٤ من سورة الشمس .

(٢) ولى الخلافة سنة ١٢٧ وقتل سنة ١٣٢ هـ

(٣) أورد قصة هذه النسبة كتاب النجوم الزاهرة ١ : ٣٢٢ وذكرها السيوطى فى تاريخ الخلفاء (ص ٢٥٤ — ٢٥٥)

(٤ — ٤) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة

(٥) أمثال الميدانى (١ : ٤٢٩) . وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطى (٢٥٥)

(٦) الجعد بن درهم مولى سويد بن غفلة . مبتدع له أخبار فى الزندقة (انظر : ميزان الاعتدال ١ : ١٨٥ ولسان الميزان ٢ : ١٠٥ واللباب ١ : ٢٣٠) .

وكان زنديقاً ـ فيُحْـكَى أنه كان يُعلِّمه الزندقة ، فنُسِبَ إليه ·

أبو الدَّوَانيق[1] : كان أبو جعفر المنصور يلقَّب بذلك لتدنيقه[2] ومحاسبته عُمَّال البلاد ، فضلا عن الفعَـلة والأُجَرَاء على الدَّوَانيق[3] والحبّات ، وكان مع ذلك كما تقدَّم ذكره فى إعطاء ألوف الألوف .

مُوسَى أَطْبِقْ : هو موسى الهادى[4] بن المهدىّ بن المنصور ، وكان فى شَفَتِهِ العُليا ، تقلُّصٌ فكان لا ينطبق فُوه إلّا إذا تـكلَّف الإطباق ، فوكَّل به المهدىُّ خادماً له يلزمه ليلًا ونهارًا ويقول له فى كل ساعة : موسى أَطْبِقْ ! فلمّا دام ذلك لجَّ به هذا اللقب ولم يزُل عنه لما اُسْتُخْلِفَ ومَلَكَ الدنيا .

أُتْرُجَّـة ، وشَحْمُ الحزين ، وكَعْبُ البَقَرِ[5] :

كان دواد[6] بن عيسى بن موسى يلقَّب : أُتْرُجَّـة ؛ لصُفْرَة لونه وطيب رائحته .

وعبد السميع بن محمد بن منصور يلقب بِشَحْمِ الحزين .

ومحمد بن أحمد بن عيسى[7] يلقّب : كعب البَقَر .

وكانوا ثلاثتهم مع المستعين[8] ، فلما صاروا إلى المعتزّ[9] ، قال :

---

(١) انظر صفحة ٢٢

(٢) التدنيق : دنق تدنيقاً أسفّ لدقائق الأمور

(٣) الدوانيق : جمع دانق ودانان وهى سدس الدرهم .

(٤) ولى الخلافة فى ٢٢ من المحرم سنة ١٦٩ هـ .

(٥) أورد الثعالبى ذلك فى « ثمار القلوب » ص ٣٠٠

(٦) فى تاريخ الطبرى : محمد بن عبد الله بن دواد الهاشمى الملقب : أترجة

(٧) زاد الطبرى : «عيسى بن أبى جعفر المنصور»

(٨) المستعين بالله هو أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم ، ولى الخلافة سنة ٢٤٨ وقتل سنة

(٩) كذا فى ثمار القلوب

وهو أبو عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل ، سيترجم له فى الحاشية ٤ صفحة ٤٦

وفى الأصل : « ابن المعتز » وهو تحريف

أَتانِيَ أُتْرُجَّـــةٌ فى الأَمانْ وشَحْمُ الحَزِينِ[1] وكَعْبُ البَقَرْ
فأَهْلًا وسَهْـــلًا بِمَنْ جاءَنا ويالَيْتَ مَنْ لم يَجِىءْ فى سَـــقَرْ

كَرْبُ الدَّواء : كان المكتفى[2] مُلَقِّباً مُوَفَّقاً للإصابة فى التلقيب بزعمه ، وكان يقول : صَدَقَ مَنْ قال : الألقاب تنزل من السماء . وينثر نظم الشاعر حيث قال :

وقَلَّما أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ مِنْ رَجُـلٍ إلّا ومَعْنَاهُ إنْ فكَّرْتَ فى لَقَبِهْ

فلقَّبَ وزيره العبّاس بن الحسن[3] : كَرْبَ الدواء .

وخادمه الحسين : عَرَقَ الموت[4] .

وكاتبه أحمد بن محمد : جَرَادة .

ولما قُتِلَ العبّاس بن الحسن فى أيام المقتدر[5] قال فيه ابنُ بسّام[6] :

---

(١) ذكر الثعالبي فى ثمار القلوب أن المعتز أنشد هذا البيت مصرحا باسم عبد السميع دون ذكر لقبه فقال :

أَتَانِيَ أُتْرُجَةٌ فِي الْأَمَانِ وَعَبْدُ السَّمِيعِ وَكَعْبُ الْبَقَرْ

فقالوا : شرفنا أمير المؤمنين بذكره لنا ولكنه ذكرنا باللقب ولم يذكر عبد السميع بلقبه ، فقال : [البيت] .

(٢) هو السابع عشر من خلفاء بنى العباس ، وهو ابن الخليفة المعتضد بن الموفق بن الخليفة المتوكل . ولى الخلافة بعد أبيه سنة ٢٨٩

(٣) هو أبو أحمد العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن أيوب الجرجرائى ؛ ولى الوزارة سنة ٢٩١ المكتفى ثم للمقتدر سنة ٢٩٥

(٤) عرق الموت ، قال الثعالبي فى ثمار القلوب ٥٤٨ : « يضرب مثلا لأشد الشدة ، وكان الحسين الخادم ــ خادم المعتضد والمكتفى ــ الذى كان يتولى البريد يلقب بعرق الموت ، وقيل إن المكتفى لقبه بذلك » .

(٥) المقتدر : هو أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد ، كان الثامن عشر من الخلفاء العباسيين ، ولى الخلافة سنة ٢٩٥ هـ بعد أخيه المكتفى . وتوفى مقتولا سنة ٣٢٠ هـ

(٦) هو أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام شاعر هجاء ، ولد سنة ٢٣٠ ، وتوفى سنة ٣٠٢ (انظر وفيات الأعيان ٣ : ٤٦ ــ ٤٨) .

قَدْ أُرِحْنـــاَ من بلاءٍ ومَضَى كَرْبُ الدَّوَاءِ(١)
كان واللهِ على الصِّـحَّــةِ غَيْظَ العُقَـــلاءِ

وهو القائل أيضاً فى جرادة :

أَيُرْجَى بالجَرادِ صَلَاحُ أَمْرٍ وقد جُبِلَ الجَرادُ على الفَسَادِ

المبرّد : هو أبو العباس محمد بن يزيد (٢) ، بعيد الصوت فى الأعيان من الأدباء والنحويّين الذين يُؤْخذ عنهم ، ويقتبس منهم .

والناس فى سبب تلقيبه بالمبرّد على قولين :

أحدها : أنه أستحقّ قول الشاعر فيه :

إنّ المُبرّدَ ذو بَرْدٍ على أَدَبِهْ فى الجِـدِّ منهُ إذا ماشئتَ أو لَعِبِهْ
وقَلّما أَبْصَرَتْ عيناكَ من رَجُلٍ إلّا ومَعْناهُ إنْ فَكَّرْتَ فى لَقَبِهْ

والآخر : أنه لُقِّب بذلك على الضدِّ ، كما لُقّب الغُراب بالأَعور ؛ والمَثَلُ يُضرب به فى حِدَّة البصر ، وكما لَقَّب المتوكِّلُ (٣) أُمَّ ولده المعتزّ (٤) قَبيحة ؛ وكانت أحسن نساء زمانها ، فنقشت على خاتمها : « أنا قبيحة وأَقْلِبْ » ! وكما قال أبو نُواس (٥) فى غُلام يقال له : سَمِج :

* سَمَّاه مَولَاهُ لأَسْتِحْسانِهِ سَمِجاً (٦) *

---

(١) ورد البيتان فى ثمار القلوب ٥٥٢

(٢) هو من أئمة النحويين صاحب الكامل ، ولد سنة ٢١٠ هـ وتوفى سنة ٢٨٦ هـ .

(٣) هو أبو الفضل جعفر المتوكل بن المعتصم ، عاشر الخلفاء العباسيين ، ولى الخلافة سنة ٢٣٢ هـ ، وقتل سنة ٢٤٧ هـ .

(٤) المعتز : أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل ، وهو الثالث عشر من الخلفاء العباسيين ، ولد سنة ٢٣٢ وبويع له بالخلافة سنة ٢٥١ وخلع ثم عذب حتى مات بعد خلعه بخمس ليال سنة ٢٥٥ هـ

(٥) أبو نواس : الحسن بن هانىء ، شاعر تفنن فى ألوان الشعر ، وبرع فى هذه الفنون ، وكان شديد الصلة بالأمين ولد هارون الرشيد ، وتوفى سنة ١٩٨ هـ .

(٦) روايته فى الديوان ٣٧٠ طبعة سنة ١٨٩٨ :

سَمَّاهُ مَوْلَاهُ لأَسْتِمْلَاحِهِ السَّمِجَا فَاخْتَالَ عُجْباً لِمَا سَمَّاهُ وَابْتَهَجَا

وكان المبرّد يقول : لم ينْدِر[1] عليّ أحدٌ في لَقَبي كما أندر الورّاق الملقّب بسَذَاب ، فإني اُجتَزْتُ به يوماً وهو قاعد على باب داره ، فقام إليّ وحيّاني ، وعرض عليّ القِرَى عرضاً غير سابريّ[2] . فقلت له : ما عندك ؟ فقال : عندى أنت وعليه أنا . وكان عنده لحم مبرّد وعليه سذابٌ[3] مقطّع ؛ فضحكتُ منه ونزلت عليه[4] .

نِفْطَوَيْه : هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد بن عرفة النحويّ[5] ، ولُقِّب بذلك تشبيهاً إيّاه بالنِّفْط لدمامته[6] ، وقُدِّر اللقبُ على مثال سِيبَوَيْه ؛ لأنه كان يُنسب في النحو إليه ، ويجرى في طريقه ، ويدرس شرح كتابه[7] . وفيه يقول الشاعر[8] :

(١) أندر : أتى بنادر من قول أو فعل .

(٢) عرض سابرى : أى لا إلحاف فيه .

(٣) السذاب : نبات ورقه كالصعتر .

(٤) قيل فى تسميته روايات أخرى منها أن صاحب الشرطة طلبه للمنادمة والمذاكرة فتخفى فى غلاف مزملة فارغ — المزملة التى يبرد فيها الماء — فلما دخل رسول الوالى يفتش عنه لم يفطن إلى موضعه فخرج فنادى عليه أبو حاتم السجستانى الذى اختبأ عنده : المبرّد ! المبرد ! فتسامع الناس بذلك فلهجوا به

وقيل إنما لقب بالمبرد لأنه لما صنف المازنى كتاب « الألف واللام » سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب فقال له المازنى : قم فأنت المبرد (بكسر الراء) أى المثبت للحق ، فحرّفه الكوفيون ففتحوا الراء

(انظر أنباه الرواة للقفطى ٣ : ٢٤٦ ومعجم الأدباء ١٩ : ١١١ — ١٢٢)

(٥) توفى سنة ٣٠٣ وانظر ترجمته فى إنباه الرواة ١ : ١٧٦ — ١٨٢ وبغية الوعاة ١٨٧ — ١٨٨ وتاريخ بغداد ٦ : ١٥٩ — ١٦٢ ووفيات الأعيان ١ : ٣٠ — ٣١

(٦) نقل ابن خلكان هذا النص مصرحا باسم هذا الكتاب (لطائف المعارف) وزاد : «وأدمته» وذكره أيضاً ياقوت مصرحا باسم الثعالبى دون اسم الكتاب

(٧) يريد « الكتاب » لسيبويه وهو كتاب فى النحو مشهور

(٨) اختلف فى اسم هذا الشاعر ، فذكر ابن خلكان وهو يترجم لنفطويه أنه هو أبو عبد الله محمد بن زيد بن على بن الحسين الواسطى ، وذكر ياقوت فى معجم الأدباء ١ : ٢٦٤ والسيوطى فى المزهر ١ : ٩٣ طبعة الحلبى أنهما لابن دريد مع اختلاف يسير فى الأبيات ، وذكر القفطى البيت الثانى من هذين البيتين ولم يعزه لقائله .

لَوْ نَزَلَ الوَحْىُ على نِفْطَوَيْهْ   لَصَارَ ذَاكَ الوَحْىُ وَيْحاً إِلَيْهْ
أَحْرَقَهُ اللهُ بِنِصْفِ اسْمِه   وصَيَّرَ الباقِىَ وَيْهاً [1] عَلَيْـــهْ

وقد صيّرَهُ ابنُ بسّام نفطُويَه بضم الطاء وتسكين الواو وفتح الياء فى قوله [2] :

رَأَيْتُ فى النَّوْمِ أَبِى آدَمَا   صلَّى عليـــهِ اللهُ ذُو الفَضْلِ
فَقَالَ : أَبْلغْ وَلَدِى كُلَّهُمْ   مَنْ كانَ فى حَزْنٍ وَفِى سَهْلِ
بأَنَّ حَوّا ، أُمَّهُمْ طالِقٌ   إنْ كان نِفْطُويَهُ من نَسْلِى [3]

[مَسْكَوَيْه] [4] وممن لُقِّب على المثال الأول من الأدباء والنحويِّين « مسْكَوَيْه » خازن ابن العَميد [5] ، وهو القائل فى تهنئته بقصر جديد انتقل إليه :

لا يُعْجِبَنَّكَ حُسْنُ القَصْرِ تَنْزِلُهُ   فَضِيلةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فى مَنَازِلِهَا [6]
لو زِيدَت الشَّمْسُ فى أَبْرَاجِها مائةً   ما زادَ ذلك شيئاً فى فَضَائِلِها

---

(١) القفطى : « نواحاً » تاريخ أبو الفدا ٢ : ٣٩٦ ومعجم الأدباء والمزهر : « صراخا »
(٢) انظر ياقوت فقد أورد هذه الأبيات كلها .
(٣) فى هامش بعض الأصـول : « للموفق أبى طاهر الخاتونى ـ رحمه الله ـ فى هـذا المعنى بالفارسية :

بخواب أندر چنان ديدم كى آدم   مرا بودى نهاده دست دروست
كى حوّا مادرت بر من حرامست   اگر بهروزخادم نسل من هست

(٤) هو أحمد بن محمد بن يعقوب توفى سنة ٤٢١ ﻫ انظر معجم الأدباء (٥ : ٥ ـ ١٩) طبعة رفاعى و
(٥) ابن العميد : هو محمد بن الحسين العميد بن محمد أبو الفضل ولى الوزارة لركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى وكان من أئمـة الـكتاب . وتوفى سنة ٣٦٠ ﻫ (انظر يتيمة الدهر ٣ : ١٣٧ ووفيات الأعيان ٤ : ١٨٩ ـ ١٩٧)
(٦) البيتان فى معجم الأدباء (٥ : ٧)

[مَبْرَمَان] فأمّا النحوى الملقَّب بـ « مَـبْرَمَان » [1] فهو الذى يقول فيه ابن لَنـكَك البصرى [2] :

صُدَاعٌ مِنْ كَلَامِكَ يَعْتَرِينَا ... وما فِيـــه لمُسْتَمِعٍ بيَانُ
مُـكَابَرَةٌ ومَخْرَقَةٌ [3] وبُهْتٌ ... لَقَدْ أَبْرَمْتَنَا يامَبْرَمَانُ

جَحْظَة : هو أبو الحَسَن أحمـد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البَرْمَـكِي [4] .

لُقِّب جَحْظَةَ لجحُوظ عينيه ، وكان من أقبح خلق الله منظراً ، وأَحْسَنهم مَخْبَراً؛ وكان كما قال فى بعض مُلَحِه :

يامَنْ دَعَانِي وَفَرَّ مِنِّي ... أَخْلَفْتَ واللهِ حُسْنَ ظَنِّي
قد كُنْتُ أَرْضَى بخُبْزِ رُزٍّ ... وَكَامِخٍ [5] أو قليل بِنٍّ
وزُكْرَةٍ [6] مِنْ نَبِيذِ دِبْسٍ [7] ... أَقَامَ دَهْراً بقَعْرِ دَنِّ

---

(١) مبرمان : هو محمد بن على بن إسماعيل أبو بكر العسكرى . توفى سنة ٣٤٥ . انظر ترجمته فى بغية الوعاة (٧٤ ـ ٧٥) وإنباه الرواة (٣ : ١٨٩ ـ ١٩٠) وطبقات النحويين للزبيدى ص ١٢٥ ومعجم الأدباء (١٨ : ٢٥٤ ـ ٢٥٧)

(٢) ابن لنـكك البصرى : هو أبو الحسن ـ وقيـل أبو الحسين ـ محمد بن محمـد بن جعفر المعروف بابن لنـكك الشاعر الأديب . ولـنكك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليين ، لفظ أعجمى معناه بالعربية : أعيرج تصغيرأعرج لأن كلمة لنك معناها : أعرج ، والعجم إذا صغروا اسماً ألحقوا فى آخره كافاً . وكان من شعراء القرن الرابع الهجرى (انظر معجم الأدباء ١٩ : ٥ ـ ١١ يتيمة الدهر ٢ : ٣٢٠ ـ ٣٣٠ ، بغية الوعاة ص ٩٤)

(٣) اليتيمة (٢/٣٢٧) وبغية الوعاة (ص ٧٥) : « ومخرفة »

(٤) انظر ترجمته فى معجم الأدباء (٢ : ٢٤١ ـ ٢٨٢) ووفيات الأعيان (١ : ١١٥ ـ ١١٦) وكانت وفاته سنة ٣٢٦ وقيل سنة ٣٢٤ هـ

(٥) معجم الأدباء : « ومالح » . والبن (بالـكسر) وهو القدر الصغير من الشحم والسمن .

(٦) الزكرة : الزق يستعمل للخمر والخل . وفى معجم الأدباء : « وسكرة »

(٧) الدبس : عسل التمر .

وليس (١) يَغْلُو بما ذَكَرْنا مُحَـــدِّثٌ (٢) ، شاعرٌ ، مُغَنِّ

ولو اتَّسع البيت لذِكْرِ «كاتب» لضمَّنَهُ إيّاه ، فإنه كان فصيح القلم ، مليح الكتابة ؛ ولكن الشعر والغناء كانا غالبين عليه مع غزارة بحره فى الأخبار ، ووُفُور حظِّه من الطُّرَف .

ومن غُرَر طُرَفه قوله السائر :

وَرَقَّ الجوُّ حتَّى قيلَ هَــذَا عِتَابُ بَيْنَ جَحْظَةَ والزَّمَانِ (٣)

وكان يُنشد كثيراً قول ابن الرومىّ (٤) فيه ، ويتعجَّب من حُسْن إصابته :

نُبِّئْتُ جَحْظَةَ يَسْتَعِــيرُ جُحُوظَهُ مِنْ فِيلِ شِطْرَنْجٍ ومن سَرَطَانِ

يارَحْمَةً لمُنَادِميهِ تَجَشَّمُوا (٥) أَلَمَ العُيُونِ لِلَذَّةِ الآذانِ

القَطَوَانى : هو أبو أحمد بن أبى بكر الكاتب (٦) ؛ ظريف بُخَارَى ، وشاعر ماوراء النهر فى صدر الدولة السامانية . وكان أبوه وزير إسماعيل بن أحمد (٧) ، فترفَّع أبو أحمد عن خدمة الجيهانىّ (٨) والبَلْعَمِى (٩) فى أيام نَصْر بن

---

(١) معجم الأدباء : « فكيف » ولعله : « ليس يغلى »

(٢) فى معجم الأدباء : « مساعد » . وتعقيب الثعالبى هنا يبعد هذه الرواية

(٣) البيت فى وفيات الأعيان وفى ثمار القلوب (ص ١٨٣)

(٤) ابن الرومى : أبو الحسن على بن العباس بن جريج الرومى ، ولد ببغداد سنة ٢٢١ ومات سنة ٢٨٣ هـ كان شاعراً يجيد الوصف والهجاء وكان كثير التطير والتشاؤم .

(٥) وفيات الأعيان (١ : ١١٦) : « وارحمتا لمنادميه تحملوا » .

(٦) ترجم له الثعالبى فى يتيمة الدهر (٤ : ٦١ ـ ٦٦) وقال : « إنه كان كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد ، ووزير الأمير أحمد بن إسماعيل قبل أبى عبد الله الجيهانى الكبير »

(٧) إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان : أحد أمراء الدولة السامانية ، وهم أرباب الولايات بالشاش وسمرقند وفرغانة وما وراء النهر . ولى إمرة خراسان بعد عمرو بن الليث الصفار . وقد تولى الأمر بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد بن أسد الكبير الذى سيرد ذكره فى الباب التاسع . ولد سنة ٢٣٤ هـ وتوفى سنة ٢٩٥ (انظر النجوم الزاهرة ٣ : ١٦٣)

(٨) الجيهانى : اسمه محمد بن محمد الجيهانى وزير نصر بن أحمد توفى سنة ٣٣٠ هـ (انظر ابن الأثير حوادث سنتى ٣٢٩ ـ ٣٣٠) .

(٩) البلعمى : محمد بن عبد الله البلعمى : وزير نصر بن أحمد ، وكان من عقلاء الرجال ، =

أحمد [1] وهجاهما متشبّهاً بابن بسّام [2] فى هجاء الوزراء فأنْحيا [3] عليه حتى تصرّفت به أحوالٌ أفْضَتْ إلى اضطراب أمره . وكان يعجب بشعر العَطَوِىّ [4] جدًّا ، ويفضّله على جميع أشعار المُحْدَثين ، ويحفظه كلّه ، ويطنب فى مدحه ؛ حتى لُقِّب بالعَطَوانى . ففيه يقول أبو منصور العَبْدُونى [5] :

أَبَا أَحْمَدٍ ضَيَّعْتَ بِالْخُرْقِ نِعْمَةً ... أَفَادَ كَهَا السُّلْطَانُ وَالْأَبَوَانِ [6]

فَأَصْبَحْتَ مَهْتُوكَ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا ... وَلُقِّبْتَ بَيْنَ النَّاسِ بِالعَطَوَانِى [7]

فَرَأْيُكَ فِى الإِدْبَارِ رَأْىٌ أَخَذْتَهُ ... وَعُلِّمْتَهُ من مِشْيَةِ السَّرَطَانِ [8]

وأبو أحمد القائل :

= وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ٣٢٦ هـ وجعل مكانه محمد بن محمد الجيهانى . وكانت وفاة البلعمى سنة ٣٢٩ (انظر ابن الأثير حوادث سنتى ٣٢٩ – ٣٣٠) .

(١) هو نصر بن أحمد بن إسماعيل السامانى . ولى الإمارة بعد مقتل أبيه سنة ٣٠١ هـ وكان مولده سنة ٢٩٣ ودام فى الإمارة إحدى وثلاثين سنة ، وسيرد ذكر ذلك هنا فى هذا الكتاب . وقد توفى سنة ٣٣١ هـ .

(٢) ابن بسام : انظر ترجمته فى الحاشية ٦ فى صفحة ٤٥ .

(٣) فى الأصل : « فانحنا » . أنحيا عليه : عرضا له بالإيذاء .

(٤) العطوى : أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية ، من شعراء الدولة العباسية ، كان متصلا بأحمد بن أبى دواد . (انظر ترجمته فى الأغانى ٢٠ : ٥٨ والمرزبانى ١٣٣ وسمط اللآلى ١٤٠ ، ٣٣٩)

(٥) أبو منصور أحمد بن عبدون العبدونى ، ترجم له الثعالبى فى يتيمة الدهر ٤ : ٧٣ – ٧٥

(٦) الأبيات فى يتيمة الدهر ٢ : ٦٣ وثمار القلوب ٣٣٤ – ٣٣٥

(٧) رواية اليتيمة والثمار : « ولقبت للإدبار بالعطوانى » .

(٨) زيد فى بعض الأصول :

وأفكرت فى عود إلى ما أضعته ... وقد حيل بين العير والنزوان

وهذا البيت وارد فى اليتيمة وثمار القلوب بين البيت الثانى والثالث .

ومشية السرطان : يضرب بها المثل فى الإدبار ورجوع القهقرى .

قَطَعْتُ مِنْ آمُلَ[1] المَفَازَهْ قَطْعًا بِهِ آمُلُ المَفَازَهْ[2]

***

فصل يجمع تفاريق الألقاب

[طِماس] : كان أحمد بن عبد الله[3] الكاتب ابن أخى إبراهيم بن العبّاس الصُّولِىّ[4] يُلَقَّبُ : طِماس ، وكان أَعْوَرَ ؛ وفيه يقول البُحْتُرِىّ[5] :

ولا قَمَرٌ إلّا حُشَاشَةُ غَائِرٍ كَمَيْنِ طِماسٍ رُنِّقَتْ لِرُقَادِ[6]

وعُرِضَتْ على المتوكِّل أسماء قوم من الكُتّاب ليُوَلِّيهم الأعمالَ ، وفيها اسم طِماس ، فضرب عليه ، وقال : إنه يبكى من الحِجَامة ، ويسمِّى الشمسَ : العدوّة ، والحيّةَ : الطويلة ، والجنَّ : عُمّارَ الدار .

[خَرّاء نخل] : وكان ببغداد هاشمىٌّ لُقِّب : خَرّاء نخل ، فقال فيه ابن الرُّومى :

---

(١) آمل : مدينة مشهورة فى غربى جيحون على طريق القاصد إلى بخارى من مرو . قال ياقوت : « ويقال لهذه : آمل زم ، وآمل جيحون ، وآمل الشط ، وآمل المفازة ؛ لأن بينها وبين مرو رمالا صعبة المسالك ومفازة أشبه بالمهالك » .

(٢) البيت وارد فى يتيمة الدهر ٤ : ٦٢

(٣) ذكره الصولى فى « أخبار أبى تمام » صفحة ٢٧٠ وذكره الأصبهانى فى الأغانى . وقد ذكر البحترى فى هجو له أن « طماس » تولى أمر قزوين .

(٤) إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى شاعر مجيد ، وهو عم أبى بكر محمد بن يحيى الصولى صاحب كتاب « أخبار أبى تمام » و « الأوراق » و « أدب الكتاب » وغيرها وقد توفى إبراهيم بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ .

(٥) البحترى : أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى ، وهو الشاعر الذى اشتهر بالإبداع فى الخيال وسلاسة الأسلوب . ولد سنة ٢٠٤ وتوفى سنة ٢٤٨ هـ .

(٦) ديوان البحترى صفحة (١ : ٢٤٧) طبعة الجوائب . وفى الأصل : « غابر » والتصويب عن الديوان .

سَمَّاكَ خَرَّاءَ نَخْلٍ لا شَكَّ شَيْخٌ مُغَفَّلْ
لِأَنَّ فى الْخُرْءِ نَفْعاً لِلنَّخْلِ ، والنَّخْلُ يؤْكَلْ
وَلَسْتَ عِنْدِىَ شيئاً إلَّا صديداً بِحَنْظَلْ

[لْحيَةِ التَّيْس] : وكان بها مُغَنٍّ يلقَّب بِلِحْيَةِ التَّيْس[1] يغنِّى « قِفَا نَبْكِ »[2]

فقال فيه ابنُ بسَّام :

أَقُولُ إِذْ غَنَّى بِمَا أَجْتَوِى[3] أَقْصِرْ قَلِيلًا لْحِيَةَ التَّيْسِ !
ودَعْ « قِفَا نَبْكِ » وعِرْفَانَهَا[4] لا رَحِمَ اللهُ امْرَأَ القَيْسِ !

* * *

ويقال : إنه لا يُعْرَف لأهل بلدةٍ من الألقاب ما لعامّة أهل بغداد وأهل نَيْسَابُور ، فإنهم أكثر الناس تلقيباً قديماً وحديثاً .

فمِنْ ألقاب أهل بغداد :

هريسة الهاشمىّ ، وباذنجانة الكاتب ، ومنارة الخادم ، ورِجْل الطاووس ،

---

(١) ذكر الثعالبى هذا فى كتابه ثمار القلوب (ص ٣٠٣)

(٢) يشير إلى معلقة امرىء القيس التى مطلعها :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ
بسقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

(٣) فى الأصل : « أحتوى » . وظاهر أنه مصحف عما أثبتناه . يريد : ما أقاسى . وفى ثمار القلوب « بما ساءنى » .

(٤) ثمار القلوب : « ودع قفانبك وقوفاً بها » .

و ريحان الكنيف ، والقُفْل العَسِر ، المعتمد على الله[١] ؛ وليل الشتاء ، لإنسان طويل بارد .

ومن ألقاب عامة أهل نيسابور :

كُلْيَة الجَمَل ، سراويل البَعِير ، صُوف الكَلْب ، نِقَاب العَنْز ، مَهْدُ البَقَرَة ، لجام الشيطان ، كُسْب الفُجْل[٢] ، بُسْر الإجّاص[٣] ، دُهن الرِّيبَاس[٤] .

---

(١) هو الخامس عشر من خلفاء بنى العباس وهو أحمد بن جعفر المتوكل ، ولد سنة ٢٢٩ وولى الخلافة سنة ٢٥٦ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ .

(٢) لعله : « حب الفجل » .

(٣) الإجاص : الكمثرى .

(٤) الريباس : نبات يشبه السلق لكن طعمه حامض إلى حلاوة نافع فى بعض الأمراض .

الباب الرابع

في ذكر الكتاب المتقدمين

كان إدريس ـ عليه السلام أوّل مَنْ خطّ بالقلم [1] .

وكان يوسف ـ عليه السلام ـ يكتب لعزيز مصر .

وكان هارون ويوشَع بن نون يكتبان لموسى عليه السلام .

وكان سليمان ـ عليه السلام ـ يكتب لأبيه داود عليه السلام ، وقد ذكر الله تعالى كتابته ، فأبان عن بلاغته واختصاره ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ . أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [2] .

وكان آصَف بن بَرْخِيا يكتب لسليمان عليه السلام .

٭٭٭

كُتّاب الإسلام :

جاء الإسلام وفيهم بضعة عشر [3] رجلاً يكتبون بالعربية : عُمر ، وعثمان ،

---

(١) في كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري (ص ١) : « . . . بعد آدم » . وكذلك في العقد الفريد (٤ : ١٥٧) وانظر كتاب الأوائل للعسكري

(٢) الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة النمل .

(٣) في العقد الفريد (٤ : ١٥٧) : « وجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر إنساناً » . وفي فتوح البلدان للبلاذري (ص ٤٧٧ طبعة الموسوعات سنة ١٩٠١) : « دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب . . . » .

وعليّ ، وطَلْحَة [١] ، وخالد [٢] وأَبان ـ أبنا سعيد [٣] ـ وأبو حُذَيْفَة بن عُتبة بن ربيعة ، وأبو سُفيان بن حَرْب وأبناه يزيد ومُعاوية ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، والعَلَاء بن الحَضْرمىّ وأبو سَلمة بن عبد الأسد [٤] ، وعبد الله بن [سعد بن] [٥] أبى سَرْح ، وحُوَيطب بن عبد العزّى [٦] .

* * *

كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

كان عثمان وعليّ ـ رضى الله عنهما ـ يكتبان الوحى بين يدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ فإذا غابا كتب أُبَىُّ بن كَعْب [٧] رضى الله عنه ، وزَيد بن ثابت [٨] رضى الله عنه . وإذا لم يشهد واحدٌ من هؤلاء كتبه سائر الكتّاب [٩] .

وكان خالد بن سعيد بن العاص [١٠] ومُعاوية بن أبى سُفيان يكتبان بين يديه.

---

(١) هو طلحة بن عبيد الله (انظر العقد الفريد)

(٢) فى الأصل : « عثمان » وما أثبتنا عن العقد والبلاذرى .

(٣) هو سعيد بن العاص بن أمية ، والذى فى البلاذرى والعقد: «وأبان بن سعيد بن العاص، وخالد ابن سعيد أخوه » . ولم نجد بين أولاد سعيد فيمن ذكر ابن حزم فى جمهرة الأنساب (ص٧٣) من اسمه عثمان .

(٤) فى الأصل « عبد الأشهل » والتصويب من فتوح البلدان والعقد الفريد : « أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى ، وهو أخو النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة » وكذلك فى الطبرى

(٥) تكملة من فتوح البلدان والعقد الفريد والطبرى

(٦) ذكر فى فتوح البلدان والعقد الفريد غير هؤلاء : أبو عبيدة بن الجرّاح وجهيم بن الصلت ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف .

(٧) أبىّ بن كعب من الأنصار اختلف فى وقت موته ، فقال قوم : مات فى خلافة عمر سنة ٢٢ ، وقيل مات فى خلافة عثمان سنة ٣٠ هـ (انظر المعارف لابن قتيبة صفحة ١١٣)

(٨) هو زيد بن ثابت بن الضحاك مات سنة ١٠٠ بالمدينة وقتل له يوم الحرة سبعة أولاد اصلبه (انظر : المعارف صفحة ١١٣)

(٩) انظر : الوزراء والكتاب للجهشيارى (ص ١٢) والعقد الفريد (٤ : ١٦١)

(١٠) فى جمهرة الأنساب لابن حزم : « العاصى »

فى حَوَائجه (١) . وكان المُغيرة بن شُعْبَة ينوب عنهما إذا لم يحضرا (٢) .

وكان عبد الله بن الأَرْقَم (٣) والعَلاء بن عُقْبَة (٤) يكتبان بين الناس فى قبائلهم ومياههم ، وفى دُور الأنصار بين الرجال والنساء (٥) . وكان ابن الأرقم ربما كتب عن النبىّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الملوك (٦) .

وكان حُذَيْفَة بن اليَمَان (٧) يكتب خَرْص تمر الحجاز (٨) .

وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتب من الوحى (٩) .

وكان مُعَيْقيب (١٠) بن أبى فاطمة ـ حليف بنى أَسَد ـ يكتب مَغَانم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) ، وكان عليها من قِبَله .

---

(١) انظر ذلك فى الوزراء والكتاب والعقد الفريد

(٢) فى الجهشيارى : «وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان مابين الناس» . وزاد العقد الفريد : « وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية إذا لم يحضرا »

(٣) هو عبد الله بن الأرقم بن يغوث ، وهو خال النبي صلى الله عليه وسلم . أسلم يوم فتح مكة وتوفى سنة ٤٤ هـ .

(٤) فى الأصل « عتبة » وما أثبتنا عن الطبرى والجهشيارى والعقد الفريد .

(٥) انظر فى ذلك الجهشيارى والعقد الفريد .

(٦) وكذلك فى العقد الفريد (٤ : ١٦١)

(٧) هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسى ، واليمان لقب حسل ، ويقال : حسيل ، كان صاحب سر النبى فى المنافقين لم يعلمهم أحد غيره . توفى سنة ٣٦

(٨) الخرص : حزر ما على النخل من الرطب تمراً ، وما على الكرم من العنب زبيباً وقد روى العقد الفريد ذلك .

(٩) ذكر الجهشيارى ذلك (ص ١٢) وأضاف العقد (٤ : ١٦١) : «وقيل : إنه تعلم بالفارسية من رسول كسرى ، وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالحبشية من خادم النبى صلى الله عليه وسلم ، وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام » . ثم ذكر الجهشيارى والعقد أن زيد بن ثابت قال : «كنت أكتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقام لحاجة ، فقال لى : ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للممل وأقضى للحاجة » .

(١٠) كان ممن أسلم قديماً بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة . بقى إلى خلافة عثمان وكان على خاتم رسول الله (المعارف ص ١٣٧)

(١١) الجهشيارى والعقد .

وكان حَنْظَلَة بن الربيع بن [المُرَقَّع بن] [1] صَيْفى ابن أخى أكثم [بن صَيْفى الأسَيِّدى] [1] خليفة كل كاتب من كتّاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم إذا غاب عن عمله فغلب عليه اسم الكاتب . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضع عنده خاتمه .

وكان عبد الله بن [سَعْد بن] [2] أبي سَرْح يكتب للنبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ثم ارتدّ ولحِقَ بالمشركين ، وقال : إن محمّداً يكتب ماشئت . فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان ، وكان بينهما رضاع ، فاستوهبه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فوهبه له [3] .

☆ ☆ ☆

الكتّاب الذين صاروا خلفاء :

كان عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه يكتب للنبيّ صلى الله عليه وسلّم ، فصار خليفة .

وكان عثمان رضى الله عنه يكتب للنبي صلى الله عليه وسلّم ، فصار خليفة .

(١ — ١) تكملة من الجهشيارى والعقد

وقد شهد حنظلة وقعة القادسية ونزل الكوفة وتخلف عن عليّ يوم الجمل . مات فى خلافة معاوية حوالى عام ٤٥

أما أخوه أكثم فهو الحكيم المشهور ، وأحد المعمرين ، أدرك الإسلام وقصد المدينة مع صحبة من قومه يريدون الإسلام فمات فى الطريق ، وهو المعنىّ بالآية الكريمة « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » الآية ١٠٠ سورة النساء.

(٢) تكملة من فتوح البلدان والجهشيارى (ص ١٣) والعقد الفريد

(٣) يروى فى ذلك أنه كان يملّ عليه « الظالمين » فيكتب « الكافرين » ويملّ عليه « سميع عليم » فيكتب « غفور رحيم » وأشباه ذلك . فأنزل الله « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » . وأنه حين قال قولته سمعه رجل من الأنصار فحلف بالله إن أمكنه الله منه ليضربنه ضرباً بالسيف . فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان ؛ وكان بينهما رضاع فقال : يارسول الله ! هذا عبد الله قد أقبل تائباً ، فأعرض عنه ؛ والأنصارى مطيف به ومعه سيفه ، فمدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه . . . » وقد ولاه عثمان بعد ذلك مصر (انظر البلاذرى والجهشيارى والعقد الفريد) .

وكان مُعاوية يكتب للنبيّ صل الله عليه وسلّم ، فصار خليفة .
وكان مَرْوان بن الحَكَم[1] كاتب عثمان رضى الله عنه ثم صار خليفة .
وكان عبد الملك بن مروان[2] كاتباً على ديوان المدينة فصار خليفة .

***

سائر أشراف الكُتّاب :

كان عبد الله[3] بن أوْس الغَسّانى سيّد أهل الشام يكتب لمعاوية .
وكان سَعيد بن نِمْرَان الهَمْدانى سيّد هَمْدان يكتب لعليّ رضى الله عنه[4] .
وكان عبد الله بن جعفر يكتب له أيضاً[5] .
وكذلك عُبَيْدُ الله[6] بن أبي رافع .
وكان عبد الله بن خَلَف الخُزَاعيّ أبو طلحة الطلحات كاتباً على ديوان البصرة لعُمَر وعثمان رضى الله عنهما[7] .

---

(١) زيد فى بعض الأصول : « وهو طريد النبى صلى الله عليه وسلم طرده لبعض مناقضة فبقى إلى خلافة عثمان رضى الله عنه ، فأجازه ، وكان ذلك من مطاعن عثمان رضى الله عنه . وهو من أقربائه نسباً وصهراً لأنه زوج بنت عمه وخاله ، ونسبه حكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس . وكان عثمان رضى الله عنه من أولاد عبد شمس بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم » .
وهو رابع خلفاء بنى أمية ، وبتوليه انتقل الملك من السفيانيين إلى المروانيين ، وقد ولى الخلافة سنة ٦٤ هـ

(٢) ولى الخلافة بعد أبيه سنة ٦٥ هـ .

(٣) كذا فى الأصل . وفى الجهشيارى : « عبيد الله » . وفى الطبرى والمحبر (٣٧٧ ، ٤٤٤) والتنبيه والإشراف (٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ طبعة أوروبا) : « عبيد بن أوس الغسانى » . وفى العقد الفريد : « سعيد بن أنس الغسانى » . وذكر الجهشيارى أنه كان يكتب كذلك ليزيد بن معاوية .

(٤) وكذلك فى المحبر ٣٧٧ والعقد ٤ : ١٦٤ وأضافا : « ثم ولى بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير » . وانظر الوزراء والكتاب للجهشيارى ٢٣

(٥) الجهشيارى والعقد

(٦) وكذا فى الجهشيارى والطبرى . وفى العقد : « عبد الله »

(٧) انظر العقد (٤ : ١٦٣ ، ١٦٧) والمحبر (ص ٣٧٧)

وكان زياد[١] كاتب المُغيرة[٢] ، ثم كاتب أبى موسى[٣] ، ثم كاتب عبد الله أبن عامر بن كُرَيْز[٤] ، ثم كاتب أبن عبّاس[٥] ، ثم وَلِىَ العِراقَيْن .

وكان خارجة بن زيد بن ثابت[٦] — رضى الله عنه — على ديوان المدينة قبل عبد المَلِك[٧] وعمرو بن سعيد[٨] عليه بعد عبد الملك ، ثم كان بعد عمرو بن سعيد : عثمان بن عَنْبَسَة بن أبى سُفيان[٩] ؛ وذلك كله فى زمان واحد ، وهو زمان مُعاوية رضى الله عنه[١٠] .

وكان عامر الشَّعْبِى[١١] كاتب عبد الله بن مُطِيع ، ثم كاتب عبد الله بن يزيد عامل أبن الزُّبَيْر على الكُوفة[١٢] .

وكان سعيد بن جُبَير[١٣] — رحمه الله — كاتب عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود ،

---

(١) هو زياد بن أبيه كما فى العقد ٤ : ١٦٧ والمحبر ٣٧٨ ويقال له : زياد بن أبى سفيان وزياد ابن سمية نسبة لأمه . ومر ذكره فى صفحة ١٥ .

(٢) هو المغيرة بن شعبة ، كما ورد فى العقد (٤ : ١٦٧) والمحبر (٣٧٨) .

(٣) هو أبو موسى الأشعرى انظر العقد (٤:١٦٧) والمحبر (٣٧٨) والجهشيارى (١٧) .

(٤) ولى البصرة فى أيام عثمان سنة ٢٩ وافتتح سجستان وعدة ولايات . توفى سنة ٥٩ هـ .

(٥) فى المحبر والعقد : « عبد الله بن العباس » وهو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

(٦) تقدم ذكر أبيه فى الحاشية ٨ صفحة ٥٦ وكان خارجة أحد الفقهاء السبعة فى المدينة وتوفى بها سنة ٩٩ هـ .

(٧) هو عبد الملك بن مروان .

(٨) هو عمرو بن سعيد بن العاص ، ذكر فى صفحة ٣٧

(٩) كان أخوه معاوية يعتمد عليه وولاه إمرة مكة ومات بالطائف حوالى عام ٥٠ هـ .

(١٠) ذكر المحبر ذلك فى صفحتى ٣٧٧ — ٣٧٨

(١١) عامر الشعبى : هوعامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبى الحميرى — ونسبته إلى شعب (بفتح الشين) وهو بطن من همدان — ولى القضاء لعمر بن العزيز . توفى سنة ١٠٣ هـ

(١٢) أورد ذلك العقد (٤ : ١٦٧)

(١٣) زاد المحبر (ص ٣٧٨) بعد قوله : « كاتب عبد الله بن عتبة بن مسعود » : « وكان قاضياً » . وفى العقد « وكان قاضيا بعد ذلك » . وانظر المعارف لابن قتيبة صفحة ١٩٧ وسعيد بن جبير حبشى الأصل من موالى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد . قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ

ثم كاتب أبى بُرْدَة ابن أبى موسى [١] وهو قاضٍ للحجّاج ، ولّاه بعد شُرَيح [٢] .

وكان الحسَن بن أبى الحسَن البصرى [٣] كاتب الربيع بن زياد [٤] بخراسان .

وكان محمد بن سيرين [٥] كاتب أَنَس بن مالك [٦] رضى الله عنه بفارس .

وكان مَيْمُون [٧] بن مِهْران كاتب عُمر بن عبد العزيز .

وكان رَوْح بن زِنْبَاع [٨] يكتب لعبد الملك بن مروان ، وهو الذى يقول فيه عبد الملك : إن أَبا زُرعة شامىُّ الطاعة ، عراقىُّ الخط ، حجازىُّ الفقه ، فارسىُّ الكتابة .

وكان يزيد بن أبى مُسْلم يكتب للحجَّاج ــ وكان أَخاه من الرضاعة ــ وكان الحجّاج يُجرى له كلَّ شهر ثلثمائة درهم ، وكان يُعطى منها امرأته خمسين درهماً ، وينفق فى ثمن اللحم خمسة وأربعين درهماً ، وينفق باقيها فى ثمن الدقيق وباقى نفقاته ؛

---

(١) يعنى أبا موسى الأشعرى .

(٢) شريح بن الحارث الكندى القاضى . كان من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن واستقضاه عمر على الكوفة ثم عثمان وعلى ؛ وولاه زياد قضاء البصرة . وتوفى سنة ٧٢ هـ .

(٣) الحسن بن أبى الحسن البصرى واسم أبيه يسار . نشأ الحسن بوادى القرى وكان مولده فى عام ٢١ هـ ، وتوفى سنة ١١٠ هـ . انظر المعارف لابن قتيبة صفحة ١٩٥

(٤) فى المحبر والمعارف : « الربيع بن زياد الحارثى » . وهو الربيع بن زياد بن أنس الحارثى . أدرك عصر النبوة وولى البحرين ، وولاه عبد الله بن عامر بن كريز سجستان سنة ٢٩ ففتحها . توفى سنة ٥٣ هـ .
انظر المحبر والعقد

(٥) محمد بن سيرين : كان سيرين أبوه عبداً لأنس بن مالك . ولد سنة ٣٣ وتوفى سنة ١١٠ هـ . وينسب له كتاب « تعبير الرؤيا » .

(٦) أنس بن مالك . روى عنه البخارى ومسلم . ولد بالمدينة قبل الهجرة بعشر سنوات وتوفى سنة ٩٣ .
انظر المحبر والعقد الفريد .

(٧) ولاه عمر بن عبد العزيز خراج الجزيرة (انظر الجهشيارى ص ٥٣)

(٨) روح بن زنباع : تولى إمرة فلسطين . توفى سنة ٨٤ هـ .

و إنْ فضل منه شيء أُبتاع به ماء وسقاه المساكين ، وربّما أُبتاع قِطفاً[1] ففرّقها فيهم. وكان مع ذلك ثقيل الُخلق للحجّاج .

ويروى أن الحجّاج عاده فى علةٍ أعلّته ، فوجد بين يديه كانوناً من طين، ومنارةً من خزَف . فقال له : يا أبا العَلاء ! ما أرى أرزاقك تكفيك . فقال : أيها الأمير ! إن كانت ثلثمائة لا تكفيني فثلاثون ألفاً لا تكفيني .

* * *

فهؤلاء كتّاب صدور الإسلام ؛ وكُتبُ المصنِّفين ناطقةٌ بأخبار المتأخّرين منهم : فمنها : كتاب « أخبار الوزراء » للجهشيارى[2] ، وكتاب « الوزراء » للصُّولى[3] ، وكتاب « يتيمة الدهر » لمؤلف هذا الكتاب .

---

(١) القطف – هنا – : الثمار المقطوفة .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفى المعروف بالجهشيارى ، كان هو ووالده من رجالات الدولة العباسية فى خلافة المقتدر العباسى . وقد توفى سنة ٣٣١ كما ذكر صاحب النجوم الزاهرة

وكتابه نشر باسم « الوزراء والكتاب » فى مصر سنة ١٩٣٨

(٣) هو أبو بكر محمد بن يحيى الصولى : أديب كبير ، وكان نديماً للراضى والمكتفى والمقتدر من خلفاء بنى العباس . توفى سنة ٣٣٥ هـ .

الباب الخامس

في ذكر الأعرقين من كل طبقة والمتناسقين في أحوال مختلفة

أَعْرَقُ الأنبياء في النبوَّة :

يوسف الصِّديق بن يعقوب إسرائيل بن إسحاق الذبيح بن إبراهيم الخليل ، صلوات الله عليهم أجمعين .

ولا يُعرف نبيٌّ ابن نبيٍّ ابن نبيٍّ ابن نبيٍّ سواه .

* * *

أعرق الأكاسرة في المُلك :

شِيرَوَيْه بن أَبْرَوِيز بن هُرْمُز بن أَنُوشِرْوان بن قُبَاذ بن فَيْرُوز بن يَزْدَجِرْد ابن بَهْرَام جُور بن يَزْدَجِرْد بن بَهْرَام بن سَابُور بن هُرمز بن نرسى بن بَهْرَام ابن بهرام بن سابور بن أَرْدَشِير بن بابك .

* * *

أعرق الخلفاء في الخلافة :

المُنْتَصِر (١) بن المتوكل (٢) بن المعتصم (٣) بن الرشيد (٤) بن المهدى (٥) ابن المنصور (٦) .

---

(١) هو محمد بن المتوكل ، ولى الخلافة بعد مقتل أبيه فى ٤ من شوال سنة ٢٤٧ هـ
(٢) جعفر المتوكل ، ولى الخلافة فى ٢٣ من ذى الحجة سنة ٢٣٢ هـ
(٣) أبو إسحاق محمد ، ولى الخلافة فى ١٦ من رجب سنة ٢١٨ هـ .
(٤) هو هارون الرشيد بن المهدى ، ولى الخلافة فى ١٦ من ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ .
(٥) هو أبو عبد الله محمد المهدى بن المنصور ، ولى الخلافة فى ٦ من ذى الحجة سنة ١٥٨ هـ .
(٦) هو أبو جعفر المنصور بن محمد ثانى الخلفاء العباسيين . وقد ولى الخلافة فى ١٣ من ذى الحجة سنة ١٣٦

وكذلك أخوه المعتزّ [١] .

فمن العجائب أن : أعرق الأكاسرة فى المُلك ـ وهو شِيرَوَيْه ـ قتل أباه أَبْرَوِيز ، واُسْتَوْلَى على ملكه ، فلم يَعِشْ بعده إلّا ستّة أشهر .

وأعرق الخلفاء فى الخلافة ـ المنتصر ـ قتل أباه المتوكّل ، واُستولى على الخلافة، فلم يعش بعده إلا ستّة أشهر [٢] .

* * *

أعرق ملوك العرب المُلك :

النُّعْمَان بن المُنْذِر بن امرىء القيس بن النُّعمان بن امرى القيس بن عَمْرو بن عَدِىّ اللَّخْمِىّ .

* * *

أعرق الناس فى المُلك والخلافة من كلا طَرَفَيْه [٣] :

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مَرْوَان ؛ هو خليفة ، وأبوه خليفة ، وجدُّه خليفة ، وأبو جدّه خليفة ، وعُمومته خلفاء . وأُمُّه : شاه فِرِند [٤] بنت فَيْرُوز بن يَزْدَجِرْد بن شهريار ، وأمّها من بنات شِيرَوَيْه بن أبرويز . وأُمُّ شيرويه : مريم بنت قيصر ملك الروم . وأُمُّ فيروز بنت خاقان ملك التُّرْك .

---

(١) هو أبو عبد الله بن المتوكل . ولى الخلافة فى الرابع من المحرم سنة ٢٥٢ ه .

(٢) فى هامش بعض الأصول : « أعرق السلاطين فى السلطنة : السلطان طغرل بن السلطان أرسلان بن السلطان طغرل بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان محمد »

(٣) ذكر السيوطى ذلك فى تاريخ الخلفاء (ص ٢٥٢)

(٤) وكذا فى ابن الأثير والنجوم الزاهرة (١ : ٢٩٩) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (ص٢٥٢) وفى الطبرى فى حوادث سنة ١٢٤ : « شاه آفريد » . المحبر (ص ٣١) : « شاهفرين » جمهرة الأنساب (٨١) « شاهفريد »

ويزيد هو القائل :

أَنا أُبنُ كِسْرَى ، وأَبِى[1] مَرْوَانْ   وقَيْصَرٌ جَدِّى ، وجَدِّى خاقانْ

***

أعرق الوزراء فى الوزارة :

أبو علىّ الحسين بن القاسم بن عُبَيْد الله بن سليمان بن وَهْب .

وأَخوه أبو جعفر محمد بن القاسم .

فإنّ أبا علىّ الحسين[2] وزر للمقتدر[3] ، وأبا جعفر[4] محمّداً وزر للقاهر[5] ، وأباهما القاسم[6] وزر للمعتضد[7] والمكتفى[8] من بعده ، وعُبَيْد الله[9] وزر للمعتضد ، وسليمان[10] وزر للمهتدى[11] ، و بعده للمعتمد .

(١) وكذا فى تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٥٢) . وفى النجوم الزاهرة (١ : ٣٠٠) : « وجدّى مروان » . وفى المحبر : « فارس ومروان » .

(٢) ولى الوزارة فى ٢٩ من رمضان سنة ٣١٩ إلى ٢٨ من ربيع الثانى سنة ٣٢٠ حيث عزله المقتدر .

(٣) ولى الخلافة فى الثانى عشر من ذى القعدة سنة ٢٩٥ وهو ابن المعتضد . وقد ترجم له فى الحاشية ٥ صفحة ٤٥

(٤) ولى الوزارة فى مستهل شعبان سنة ٣٢١ هـ ومات فى الثالث من ذى الحجة من تلك السنة

(٥) هو أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد ، وهو التاسع عشر من خلفاء العباسيين ، ولى الخلافة فى السابع والعشرين من شوال سنة ٣٢٠ وخلع فى ٦ من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وتوفى فى جمادى الأولى سنة ٣٣٩ هـ .

(٦) ولى الوزارة سنة ٢٨٨ بعد وفاة أبيه عبيد الله .

(٧) هو أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل . وهو السادس عشر من الخلفاء العباسيين ، ولى الخلافة فى ٢٠ من رجب سنة ٢٧٩ هـ .

(٨) هو ابن المعتضد ولى الخلافة بعده سنة ٢٨٩ ، وقد سبقت ترجمته فى الحاشية ٢ صفحة ٤٥

(٩) ولى الوزارة للمعتضد سنة ٢٧٩ بعد أن كان يليها لعمه المعتمد سنة ٢٧٧ إلى وفاته فى تلك السنة .

(١٠) أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن الحصين . ولى الوزارة للمعتمد فى ذى الحجة سنة ٢٦٣ وقد ولى الوزارة مرة قبلها للخليفة المهتدى سنة ٢٥٥ هـ

(١١) هو أبو إسحاق محمد المهتدى بن الواثق بن المعتصم ولى الخلافة فى السابع والعشرين من رجب سنة ٢٥٥ وقتل فى شهر رجب سنة ٢٥٦ هـ

وكلٌّ من الحسين ومحمّد : وزير أبن وزير أبن وزير .

وفى أحدهما يقول الشاعر :

يا وَزِيرَ أُبْنَ وَزِيرِ أُبْـــنِ وَزِيرِ أبنِ وَزِيرِ
نَسَقاً كالدُّرِّ إذ يُنْــظَمُ[1] فى عِقْــدِ النُّحُورِ

* * *

أعرق الناس صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلّم[2] :

محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن قُحافة ؛ فإنّ أربعتهم رأوا النبىّ ، صلى الله عليه وسلّم ، وصحبوه .

* * *

أعرق الأشراف فى العَمَى :

عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطّلب ؛ فإن كلاًّ منهم عَمِىَ فى آخر عُمره[3] .

* * *

أعرق الناس فى القتل :

عُمارة بن حمزة بن مُصْعب بن الزُّبَيْر بن العوّام بن خُوَيْلِد .

ولا يُعرف فى العرب والعجم ستّة مقتولين فى نسق إلا فى آل الزُّبَيْر[4] .

---

(١) « الفخرى » صفحة ٢٠٤ : « نظم »

(٢) أوردهم فى مثل هـذا الباب كل من كتاب « المعارف » لابن قتيبـة (ص ٢٥٥) و « الأعلاق النفيسة » لابن رسته صفحة ٢٢٨

(٣) جاء فى كتاب المعـارف (٢٥٤) والأعلاق النفيسة (٢٢٧) ما يأتى : « ولذلك قال معاوية لابن عباس : أنتم يا بنى هاشم تصابون فى أبصاركم . فقـال ابن عباس : وأنتم يا بنى أميـة تصابون فى بصائركم » .

(٤) « المعارف » لابن قتيبة (صفحة ٢٥٤) « والأعلاق النفيسة » لابن رسته (ص ٢٢٧) وانظر « نسب قريش » لمصعب الزبيرى (ص ٢٥٠) و « جمهرة الأنسـاب » لابن حزم (ص ١١٦) .

قُتل عُمارة وحمزة معاً يوم قُدَيْد[١] فى حرب الإباضيّة[٢] .

وقُتل مُصْعَب بدَيْرِ الجاثَلِيق[٣] فى الحرب[٤] بينه و بين عبد الملك ابن مروان .

وقُتِل الزُّبير بوادى السِّباع[٥] فى حرب الجَمَل .

وقُتِل العوّام فى حرب الفِجَار[٦] .

وقُتل خُوَيْلد فى حرب خُزَاعة[٧] .

***

أعرق القُضاة فى القضاء[٨] :

بِلال بن أبى بُرْدَة بن أبى موسى الأشعرى ، فإنّ بِلالًا كان قاضياً على البصرة ، وأباه ـ أبا بُرْدَة ـ كان قاضياً على الكوفة ، وجدَّه أبا موسى كان قاضياً لعُمر بن الخطاب قبل أن ولى له البلاد وفتح الفتوح[٩] .

---

(١) قديد : موضع قرب مكة .

(٢) الإباضية : فرقة من الخوارج ينسبون إلى عبد الله بن إباض ، وهو من بنى مرّة بن عبيد من بنى تميم .

(٣) دير الجاثليق : دير قديم البناء ، من طسوج مسكن من نواحى دجيل على غربيه ؛ عنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير ، وقتل مصعب بقربه .

(٤) فى الأصل : « معركة الحرب » . وما أثبتنا عن كتاب « المعارف » لابن قتيبة و « الأعلاق النفيسة » لابن رسته .

(٥) وادى السباع : بين البصرة ومكة .

(٦) أيام الفجار : أربعة ؛ كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان فى الجاهلية ، وسميت فجاراً لأنها كانت فى الأشهر الحرم ، وكان بين آخرها ومبعث رسول الله ست وعشرون سنة .

(٧) فى « المعارف » (ص ٢٥٤) و « الأعلاق النفيسة » (ص ٢٢٧) : « فى الجاهلية » .

(٨) فى المرجعين السابقين : « ثلاثة قضاة فى نسق » .

(٩) ورد ذلك فى « المعارف » لابن قتيبة (٢٥٤ ـ ٢٥٥) و « الأعلاق النفيسة » لابن رسته (٢٢٧) .

وسَوَّارُ بن عبدالله بن سوّار كان قاضياً للمهدى عليهما ، وأبوه سوّار بن قُدَامة كان قاضياً للمنصور[1] .

☆ ☆ ☆

أعرق الناس فى الفقه :

إسماعيل بن حمّاد[2] بن أبى حَنِيفة . كان فقيهاً ، وحمّاد[3] كان فقيهاً وليس كأَبيه ؛ وأبو حَنيفة[4] فى الفِقْه هو لم يُسْبَق فى الحِيَل الفقهية ، ولم يُلْحَق إلى يومنا هذا .

☆ ☆ ☆

أعرق الناس فى حجابة الخلفاء :

العبّاس بن الفضل بن الربيع ؛ فإنّ العبّاس حجب الأَمين ؛ والفضل حجب الرشيد ثم وزر له ؛ والربيع حجب المنصور والمهدى ، وفيهم يقول أبو نواس[5] :

سادَ المُلُوكَ ثلاثةٌ مامِنْهُمُ   إنْ حُصِّلوا إلاّ أعَزُّ[6] قَرِيعُ[7]
سادَ الربيعُ ، وساد فَضْلٌ بَعْدَهُ   ونَمَتْ[8] بعبّاس الكريم فُرُوعُ

(١) الذى فى المعارف والأعلاق النفيسة : « وكذلك سوّار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة ، قضى لأبى جعفر على البصرة سبع عشرة سنة ، وولى صلات البصرة مرتين ، ومات وهو أميرها ، وابنه عبد الله بن سوار ، وابنه سوار بن عبد الله بن سوار » .

(٢) ولى قضاء الجانب الشرقى من بغداد وقضاء البصرة والرقة . توفى سنة ٢١٢ هـ .

(٣) حماد بن أبى حنيفة كان يكنى أبا إسماعيل وهلك بالكوفة .

(٤) هو النعمان بن ثابت أحد الأئمة الأربعة ، أصله من أبناء فارس . ولد ونشأ بالكوفة ، وكان يبيع الخز ويطلب العلم فى صباه . ولد سنة ٨٠ وتوفى سنة ١٥٠ هـ .

(٥) فى ديوان أبى نواس (صفحة ٩٦) وجاء فيه : « وتروى لغيره والكثير أنها له » .

(٦) الديوان : « أغر »

(٧) القريع : الغالب

(٨) الديوان : « وعلت »

عباسُ عبّاسٌ إذا حَمِيَ[1] الوَغَى والفَضْلَ فَضْـلٌ والربيعُ رَبِيعُ

✡ ✡ ✡

أعرق الناس فى الجود:

عمرو بن عبد الله بن صَفوان بن أُمَيَّة بن خَلَف؛ كلُّهم أجوادٌ مُتَنَاسِقون[2].

✡ ✡ ✡

أعرق الناس فى الغَدْر[3]:

عبد الرحمن بن محمد بن الأَشْعَث بن قَيْس بن مَعْدِيكَرِب؛ فإنَّ عبد الرحمن غدر بالحجّاج بن يوسف لما ولّاه البلاد وخرج عليه وواقعَهُ زُهاء ثمانين وقعة، وكانت أُخراها دائرة السوء عليه[4].

وغَدَرَ محمدُ بن الأشعث بأهل طَبَرِسْتَان[5]، وكان عُبَيْدُ الله بن زياد[6] ولّاه إيّاها، فَصَالَحَ وَعَقَدَ لهم، ثم عاد إليهم فأخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه أبا بكر وفضحوه[7].

---

(١) الديوان: «احتدم». الفخرى ص ٢٥٣: «اضطرم».

(٢) فى المحبر عند الكلام على الأجواد (صفحة ١٤٠) ما يأتى: «ومن بنى جمح: خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وأبىّ بن خلف — وقتله رسول الله صلى الله عليه بيده يوم أحد — وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة، وصفوان بن أمية بن خلف، وعبد الله بن صفوان، وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية؛ وكان معرقاً فى الجود. كان جواداً ابن جواد ابن جواد ابن جواد ابن جواد. وقد أدرك عمرو وعبد الله وصفوان الإسلام».

(٣) انظر فى ذلك «المحبر» (٢٤٤ — ٢٤٦)، والأعلاق النفيسة (٢٢٩)

(٤) راجع الحاشية ٢ صفحة ٤٠

(٥) وكذا فى المحبر. وفى الأعلاق النفيسة: «وغدر محمد أبوه بمسلم بن عقيل». ثم عاد بعد أسطر فذكر غدره بأهل طبرستان أيضا وقال: «وكان ابن مرجانة ولاه إياها».

(٦) فى المحبر: «وكان عبد الله بن مرجانة». وهو عبيد الله بن زياد بن أبيه، ومرجانة أمه.

(٧) المحبر (ص ٢٤٤) والأعلاق النفيسة (ص ٢٢٩)

وغـدر الأشعث ببني الحارث بن كَعْب ، غزاهم فأسروه ، ففدى نفسه بمائتى بعير[1] وأعطاهم مائة ، و بقيت عليه مائة فلم يؤدِّها ، حتى جاء الإسلام فهدم ما كان فى الجاهلية[2] .

وكان بين قيس بن معدى كرب ومُرَاد عهد[3] إلى أجل، فغزاهم فى آخر يوم من الأجل ، وكان ذلك يوم الجمعة ، وكان يهوديًّا فقال : إنه لايحلُّ لى القتال غداً لأنه السبت . فقاتلهم فقتلوه ومزقوا جيشه .

وغدر معدى كرب بِمَهْرَة ، وكان بينه و بينهم عهد ، فغزاهم ناقضاً للعهد فقتلوه وشقُّوا بطنه فملئوه حصًى .

☆☆☆

أعرق الناس فى الشعر :

قال المبرّد : كان يقال : أعرق قوم فى الشعر آل حسّان ؛ فإنهم معتدُّون ستة فى نسق كلّهم شاعر ، وهم : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر ابن حَرَام، حتى جاء آل أبى حفصة ، وتوارثوا الشعر كابراً عن كابر ، وتناسق منهم عشرة على الولاء مذكورون بالشعر ، أنشدوا الخلفاء وأخذوا الجوائز :

فأولهم ؛ أبو حَفْصَة مَوْلَى عثمان[4] ، كان شاعراً ، وهو القائل[5] :

وما قُلْتُ يَوْمَ الدَّارِ لِلْقَوْمِ صَالِحوا أَجلْ لا ، ولا اُخْتَارُوا الحياةَ عَلَى القَتْلِ

(١) المحبر والأعلاق : « قلوص »

(٢) المحبر (ص ٢٤٤) والأعلاق النفيسة (ص ٢٢٩)

(٣) المحبر : « ولث » . الأعلاق : « اتفاق »

(٤) يقال إن عثمان اشتراه ثم وهبه لمروان بن الحكم .

(٥) انظر ترجمته خلال ترجمة مروان بن أبى حفصة فى الأغانى وابن خلكان وطبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٤٢) . وأبو حفصة هو الذى أعتقه مروان بن الحكم لبلائه يوم الدار ؛ أى دار عثمان يوم الفتنة به .

ولـكنَّنِي قد قُلْتُ للقَوْمِ ماصِعُوا[1] بأسْيَافِـكُمْ حتى يَعُودَ إلى الـكَهْـلِ

٭ ٭ ٭

وهو القائل يوم الجمل وقد شهد الموقف مع مَروان بن الحـكَم :

إنى لورَّادٌ خياضَ الشرِّ مُعاوِدٌ للـكَرِّ بَعْدَ الـكَرِّ

٭ ٭ ٭

ثم يحيى بن أَبى حَفْصَة[2] ، وهو القائل :

ياليت ياليت لذَّات الصِّـبا رَجَعَتْ هَيْهَاتَ ذلكَ شىءٌ ليس مُرْتَجَعـا

كم حيَّةٍ تَرْهَبُ الحيّاتُ صَوْلَتَهُ[3] يَحْمِى بَوَادِيَهُ[4] غادرتُه قِطَعـا

٭ ٭ ٭

ثم سليمان بن يحيى بن أبى حفصة ، وهو القائل :

وقائلةٍ : مابالُ مالِكَ ناقصـاً وأمـوالُ أقوامٍ سواكَ تزيدُ

فقلت لها : إنى أَجُودُ بما حَوَتْ يداىَ ، وبعضُ القوم ليس يجودُ

٭ ٭ ٭

---

(١) المماصعة : المضاربة بالسيوف . والرواية فى الأغانى والتجريد (ج ٣ : ١١٣٣) : « جالدوا » .

(٢) انظر الأغانى والتجريد وكذلك الشعر والشعراء لابن قتيبة صفحة (٧٣٩ ، ٧٤٠) ترجمة مروان بن أبى حفصة . وروى له الجاحظ البيت الثانى فى الحيوان ، وانظر معجم الشعراء للمرزبانى صفحة ٢٧٠ : وقد قال ابن قتيبة : « وكان يحيى بن أبى حفصة شاعراً ، وهو القائل فى وصف حية » : وذكر أبياتاً ثلاثة من نفس القافيـة والروى . وانظر تتمة الأبيـات فى الحيوان للجاحظ (٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ — ٢٨٣) .

(٣) فى الأصل : « صولتها » وقد آثرنا ما أثبتنا ليتفق مرجع الضمير هنا وفيما سيأتى فى قوله « بواديه » ، والحية مما يذكر ويؤنث

(٤) فى نسخة : « نواديه » . وفى الحيوان (٤ : ٢٨١) : « يحمى لريديه » وحمى : هاج وثار . والريد : الحرف الناتىء من الجبل .

ثم مروان[1] بن سليمان بن يحيي بن أبى حفصة ، وهو القائل :

أَنَّى يكونُ وليس ذاكَ بكائنٍ ... لِبَنِي البناتِ وِراثةُ الأعمامِ[2]

أَلْقَى سِهامَهمُ الإِلٰهُ فحاوَلوا ... أنْ يَشْرَعُوا فيها بغيرِ سِهامِ

* * *

ثم أبى الجنوب بن مروان بن سليمان بن يحيي بن أبى حفصة ، وهو القائل فى موسى الهادى والرشيد ، فطلبه موسى حتى هرب من العراق إلى البادية :

أميرُ المؤمنين اليومَ مُوسٰى ... وأنتَ غداً أميرُ المؤمنينا

سنختارُ الخلافةَ بعد موسى ... وإنْ رَغِمَتْ أُنُوفُ الحاسِدِينا

رأيتُ أباكَ أَوْرَثَها بَنِيهِ ... وأنتَ كذاكَ تُورِثُها البنينا

* * *

ثم مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن سليمان بن يحيي بن أبى حفصة[3] يقول للمأمون :

وَلَوْ عُلِمَتْ فوق الخلافة غايةٌ ... تُنَالُ بِمَجْدٍ فى الحياةِ لَنَالَهَا

ويقول للمعتصم :

لمّا دَخَلْتُ على مَعْصُومِ أُمَّتِهِ ... خَلِيفَةِ اللهِ أَدْنَانِي وأَغْنَانِي

---

(١) انظر المراجع السابقة : وقد ألبس على ابن قتيبة فساق نسبه على أنه مروان ابن أبى حفصة ، وأن أبا حفصة أبوه . ولعل الذى أوقعه فى هذا أنه كان لأبى حفصة ابن يقال له : مروان ؛ سماه مروان بن الحكم باسمه ، وليس هو بالشاعر (انظر الأغانى) . وقد ترجم له المرزبانى فى معجم الشعراء (ص ٣٩٦)

(٢) أورد ابن قتيبة هذا البيت فى الشعر والشعراء (٧٣٩) ، وأورده ابن المعتز فى طبقات الشعراء (ص ٥١) ، الأغانى (٣ : ٥٨ ، ٩ : ٤٣ و ٤٧ ، ١٢ : ١٨) .

(٣) ترجم له المرزبانى فى معجم الشعراء (ص ٣٩٩) وقال : « يكنى أبا السمط ويلقب غبار العسكر ببيت قاله ، ويعرف بمروان الأصغر » انظر صفحة ٣٣ من كتابنا هذا فقد مرّ ذكره .

مِثْلَ العطَايَا التى أَعْطَى أَبُوهُ أَبِى ‏ ‏ ‏ ‏ وَجَدُّهُ المُصْطَفَى المَهْدِىُّ أَعطانى

٭٭٭

ثم يحيى بن مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة .
يقول ، وأنشد له الجاحظ :

قُلْ لِلأُلَى جَعَلُونى نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ ‏ ‏ ‏ ‏ لا تجعلونىَ من أَعْرَاضِكُمْ غَرَضَا

٭٭٭

ثم مروان[1] بن يحيى بن مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن سليمان
أبو السِّمْط شاعر المتوكل ، وكان أنصب النـاس وأحظاهم بالشعر ، يقول فى قصيدة
أوّلها :

سَلَامٌ عَلَى جُمْلٍ وَهَيْهَاتَ مِنْ جُمْلِ ‏ ‏ ‏ ‏ ويا حَبَّذَا جُمْلٌ وَإِنْ صَرَمَتْ حَبْلِى

وفيها :

أَبُوكُمْ عَلِىٌّ كان أَفْضَـلَ مِنْـكُمُ ‏ ‏ ‏ ‏ أَباهُ ذَوُو الشُّورَى وكانوا ذَوِى عَدْلِ
وساءَ رسولَ اللهِ إِذْ ساءَ بِنْتَـهُ ‏ ‏ ‏ ‏ بِخِطْبَتِـهِ بِنْتَ اللَّعِينِ أَبِى جَهْـلِ[2]
أَرادَ عَلَى بِنْتِ النـــبِىِّ تَزَوُّجـاً ‏ ‏ ‏ ‏ ببنت عَدُوِّ اللهِ يالكَ من فِعْـلِ !
وَحَـكَّمَ فيهــا حا كِمَيْنِ أَبُوكُمُ ‏ ‏ ‏ ‏ هما خَلَعَاهُ خلع ذى النعـــل للنَّعْـل
وقد باعَهـا من بَعْدِهِ الحَسَنُ ابنُـهُ ‏ ‏ ‏ ‏ فَقَدْ أَبْطَـلَا دَعْوَاكُمُ الرَّثَّةَ الحَبْـلِ
وخَلَّيْتُمُوهَا وَهْىَ فى غَـــيْرِ أَهْلِها ‏ ‏ ‏ ‏ وطالَبْتُمُوهَا حِينَ صارَتْ إِلَى الأَصْلِ

٭٭٭

---

(١) انظر الموشح للمرزبانى (ص ٣٠٢) وقد أورد له من هذه الأبيات البيت الخامس الذى أوله « وحكم فيهم . . . »

(٢) يشير إلى ما كان من همّ علىّ بما رآه سائغاً من خطبة بنت أبى جهل . فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وقال : « والله لا تجتمع بنت نبى الله وبنت عدو الله ، وإنما فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها » . فترك علىّ الخطبة رعاية لها ، فـما تزوج عليهـا ولا تسرّى . (سير أعلام النبلاء ٢ : ٨٨) .

ثم محمود [١] بن مروان يقول للمنتصر :

لَقَدْ طالَ عَهْدِي بالإمامِ محمّد   وما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَطُولَ بهِ عَهْدِي

فأَصْبَحْتُ ذا بُعْـدٍ ودَارِي قَرِيبةٌ   فيَا عَجَبًا مِنْ قُرْبِ داري ومِنْ بُعْدِي!

☆☆☆

ثم مُتَوّج بن محمود بن مروان .

حكى الصولى ، قال [٢] : كنت يوماً عنـد ابن المعتز ، فقُرِئَ لحضرته شعرُ لمتوّج ، وكان رديئاً لا يساوى بياضه ، فقال : أَأُشَبِّه لـكم شعر آلِ أبى حفصة وتَنَاقُصَهُ حالًا بعـد حال ؟ فقُلنا : إنْ شاء الأمير . فقال : كأنه ماء سُخِّنَ لعليلٍ فى قدح ثم اُسْتُغْنِيَ عنه ؛ فـكان أيّام مروان على حرارته، ثم انتهى إلى أبى الجنوب وقد نقص حَرُّه ، ثم انتهى إلى مروان الثانى وقد فتر ، ثم انتهى إلى يحيى وقد زاد فتوره ، ثم انتهى إلى أبى السِّمط وقد برد ، ثم انتهى إلى محمود وقد ثَخُن لبرده ، ثم انتهى إلى متوّج هذا وقد جمد فلم يبق بعد الجمود شىء .

---

(١) فى الطبرى أخبار سنة ٢٥٢ : « محمد بن مروان »

(٢) ذكر المرزبانى هذه القصة عن الصولى صفحة ٣٠٣ بخلاف يسير فى الأسماء ، ووردت بمثل هـذا الخلاف فى « الأوراق » للصولى (الجزء الخـاص بأشعار أولاد الخلفـاء وأخبارهم) ص ١١٦ ـ ١١٧

الباب السادس

فى الغايات من طبقات الناس

أحسن زوجين فى الإسلام :

عثمان بن عفان رضى الله عنه ورُقَيَّةُ بنت النبى صلّى الله عليه وسلّم .

ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلّم بعث بلَطَف [1] مع رجل إلى عثمان فاُحْتبَس [2] ، فلما رجع قال له النبى صلّى الله عليه وسلّم : إنْ شئتَ أخبرتُك ماالذى حبسك . قال : نعم يارسول الله ! قال : كنتَ تنظر إلى عثمان ورقيَّة تعجُّباً من حُسنهما . قال : صدقتَ يارسول الله !

ثم الوليد [3] بن عُتبة بن أبى سُفيان ولُبابة بنت عبد الله بن العباس رضى الله عنه ، وكانت تقول : مانظرت فى المرآة إلى وجهى مع أحد إلّا رَحِمْتُه إلا الوليد فإنى إذا نظرت إلى وجهى مع وجهه رحمت وجهى من حُسْن وَجْهه .

ثم مُصْعَب بن الزبير [4] وعائشة بنت طلحة ، وكان يقال : من أراد أن ينظر إلى الشمس والقمر فَلْيَنْظر إليهما .

☆ ☆ ☆

---

(١) اللطف (بالتحريك) اليسير من الطعام وغيره ، وقد تكون جمع لطفة وهى الهدية .

(٢) يقال : احتبسه واحتبس هو على التعدى واللزوم .

(٣) ولى المدينة سنة ٥٧ ﻫ فى عهد معاوية . وقد توفى سنة ٦٤ ﻫ .

(٤) ترجم له فى الحاشية ٥ صفحة ٣٩

أشرف الرجال نَسَباً :

الحسَن والحسين [١] ؛ علىّ أبوهما ، فاطمة أُمُّهما ، رسول الله جَدُّهما ، القاسم ابن رسول الله خالهما ، جعفر الطيّار عمُّهما ، خديجة سيدة نساء العالمين جَدَّتهما .

☆ ☆ ☆

أشرف النساء نَسَباً :

فاطمة ؛ أبوها سيّد البشر محمد صلّى الله عليه وسلّم ، أُمُّها أمُّ المؤمنين خديجة ، زوجها سيّد الأوصياء علىّ رضى الله عنه [٢] ، ابناها سيّدا شباب أهل الجنّة .

☆ ☆ ☆

أفرس الناس :

قال عبد الله بن مسعود [٣] رضى الله عنه : أفرس الناس ثلاثة : العَزِيز [٤] حين تفرّس فى يوسف عليه السلام فقال لامرأته : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً ﴾ [٥] .

---

(١) زيد فى هامش بعض الأصول : « كان معاوية عند عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف . قال : من أكرم الناس أبا وأما وجدّا وجدة ، وعما وعمة ، وخالا وخالة ؟ فقام نعمان بن عجلان أخذ بيد الحسن رضى الله عنه فقال : هذا ، أبوه على بن أبى طالب ، وأمه فاطمة، وجدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته أم هانئ ابنة أبى طالب وخاله القاسم وخالته زينب » من شرح لامية العجم للصفدى .

(٢) فى نسخة « كرم الله وجهه »

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى من كبار الصحابة كان مقرباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صاحب سره ورفيقه فى حله وترحاله وغزواته ومن السابقين إلى الإسلام ، وأول من جهر بقراءة القرآن فى مكة . ولى بعد موت الرسول بيت مال الكوفة وتوفى سنة ٣٢ هـ (الإصابة ٤٩٤٥)

(٤) يريد عزيز مصر أيام يوسف عليه السلام .

(٥) الآية ٢١ من سورة يوسف

وصَفُورا (١) بنت شُعَيب عليه السلام حين قالت : ﴿ يَاأَبَتِ اُسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اُسْتَأْجَرْتَ اُلْقَوِىُّ الأَمِينُ ﴾ (٢) .

وأبو بكر الصديق رضى الله عنه حين استخلف عُمَرَ على أمر الأُمّة .

* * *

أكرم الناس أصهاراً :

الزُّبَيْر بن بَكَّار (٣) عن محمّد بن سَلَّام (٤) عن محمد بن الفضل الهاشمى (٥) وأَبَان بن عثمان (٦) قال :

العجوز الجُرَشِيَّة وهى هند (٧) بنت حَمَاطة أكرم الناس أصهاراً ، وكان لها أربع بنات :

---

(١) فى الطبرى : « صفورا بنت يطرون » . والذى فى كتب التفسير عند شرح هذه الآية أنها ابنة أخى شعيب ، وقيل : ابنة رجل من قومه . وقد اضطرب اسمها فى هذه الكتب بين : صفورا بنت يثرين ، وصفورا بنت يثرى .

(٢) الآية ٢٦ من سورة القصص

(٣) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشى : من أحفاد الزبير بن العوام ، نسابة أخبارى راوية ، ولى قضاء مكة . من تأليفه : « أخبار العرب وأيامها » و « نسب قريش وأخبارها » و « أخبار عمر بن أبى ربيعة » و « أخبار جميل » وغير ذلك . وقد تولى تأديب الموفق بن المتوكل الخليفة العباسى فى صغره وتوفى سنة ٢٥٦ هـ (وفيات الأعيان ٢ : ٦٨ — ٦٩)

(٤) محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحى بالولاء ، صاحب كتاب « طبقات الشعراء » . ولد سنة ١٥٠ وتوفى سنة ٢٣٢ وقيل سنة ٢٣١ هـ (معجم الأدباء ١٨ : ٢٠٤ — ٢٠٥ والوافى بالوفيات ٣ : ١١٤ — ١١٥ بغية الوعاة ٤٧)

(٥) فى الأصل : « الجمحى » ، ولعله سهو من الناسخ فوضع كنية ابن سلام موضع كنية محمد ابن الفضل .

والذى ورد ذكره فى طبقات الشعراء لابن سلام ممن روى عنهم هو محمد بن الفضل الهاشمى

(٦) هو أبان بن عثمان البجلى ممن روى عنهم ابن سلام فى طبقاته .

(٧) هى هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش ويقال : ابن جريش (انظر طبقات ابن سعد مجلد ٨ ص ١٣٢ طبعة بيروت)

مَيْمُونة بنت الحارث الهلاليّة[1] عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

ولُبابة بنت الحارث[2] عند العبّاس بن عبد المطّلب ، وهى أمُّ الفضل .

وسلْمَى بنت عُمَيْس الخثعمية[3] عند حمزة بن عبد المطّلب .

وأسماء بنت عُمَيْس[4] عند جعفر بن أبى طالب ، ثم عند أبى بكر ثم عند علىّ رضى الله عنه .

* * *

رجل تزوَّج إليه أربعة من الخلفاء[5] :

عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه :

تزوَّج الوليد بن عبد الملك ابنته عَبْدَة .

وتزوَّج سليمان بن عبد الملك ابنته عائشة .

وتزوَّج يزيد بن عبد الملك ابنتَه أمَّ سعيد .

وتزوَّج هشام بن عبد الملك ابنته رُقَيَّة .

ولا يُعرف رجل له أربعة أختان إخوة خلفاء قبل عبد الله ولا بعده .

* * *

---

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ، الإصابة (ت ١٠٢٦) ، الاستيعاب (٤ : ٣٩١) سير أعلام النبلاء (٢ : ١٦٩ و ١٧٤) ، المحبر (٩١) ، أسد الغابة (٥ : ٥٥٠)

(٢) ويقال لها : لبابة الكبرى تمييزاً لها عن أخت لأبيها اسمها لبابة أيضاً وتعرف بالصغرى (انظر الإصابة ت ٩٤٢ ، ١٤٤٨ كتاب النساء) والمحبر (١٠٦ – ١٠٧) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ : ٢٧٧)

(٣) المحبر (١٠٧ – ١٠٨) ، الاستيعاب (٤ : ٣١٩) ، الإصابة (٤ : ٣٢٤) ، الاشتقاق (٥٢٢)

(٤) ولدت لعلى بن أبى طالب ولده يحيى ، وولدت لأبى بكر ابنه محمدا ، ولجعفر ابنه عبد الله (جمهرة الأنساب ٣٣) وانظر المحبر (١٠٧ – ١٠٨) ، الاستيعاب (٤ : ٢٣٠) ، الإصابة (٤ : ٢٢٥) ، التهذيب (١٢ : ٣٩٨)

(٥) المحبر ٢٤٣ ، الأعلاق النفيسة لابن رسته ٢٠٤ طبعة أوروبا

أشرف الناس منكحاً :

مُصْعَب بن الزُّبير ، وذلك أنه جمع[1] بين : سُكَيْنَة بنت الحسن بن على ابن أبى طالب ، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وأَمَة الحميد[2] بنت عبد الله ابن عامر بن كُرَيْز ، وقُلابة[3] بنت ريّان بن أُنَيف الكلبي سيّد العرب ، وكان يقول : [إنى] لأعشقُ الشرف كما يعشق غيرى الجمال .

وكان مهر كلٍّ من سكينة وعائشة ألف ألف درهم ، فى ذلك قال بعضهم[4] لعبد الله بن الزُّبَيْر :

أَبْلِغْ أميرَ المؤمنين رسالةً ... مِن ناصحٍ لَكَ لا يُريد[5] خِدَاعَا

بَضَعَ[6] الفتاة بألف ألفٍ كاملٍ ... ويظلُّ[7] سادات[8] الجيوش جياعا

---

(١) ذكر ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة (٣ : ٢٩٧ طبعة عيسى الحلبي) هذه القصة عن عبد الملك بن مروان إذ قال يوماً لجلسائه : « من أشجع الناس ؟ فقالوا : قطرى ، شبيب ، فلان ، وفلان . قال عبد الملك : بل رجل جمع بين سكينة بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة ، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، وقلابة ابنة ريان بن أنيف الكلبي سيد العرب ، وولى العراقين خمس سنين ... » يريد : مصعب بن الزبير . وروى أبو الفرج هذه القصة فى الأغانى (١٧ : ١٦٦) وذكرها صاحب النجوم الزاهرة (١ : ٢٩)

(٢) فى الأغانى والنجوم الزاهرة : « ابنة الحميد » .

(٣) فى الأصل : « فلانة » . وما أثبتناه من « شرح نهج البلاغة » ولم يصرح أبو الفرج وابن تغرى بردى باسم ابنة ريان هذه .

(٤) هو أنس بن زنيم الدئلى الليثى (الأغانى ٣ : ٣٦١ طبعة دار الكتب والمعارف لابن قتيبة صفحة ١٠٣)

(٥) وكذا فى المعارف . وفى الأغانى : « لا يريك »

(٦) بضع : نكح .

(٧) المعارف والأغانى : « وتبيت » .

(٨) الأغانى : « قادات » .

ثم خالد[١] بن يزيد بن معاوية ؛ تزوّج : أمَّ كُلثوم بنت عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، وآمنة بنت سعيد بن العاص ، ورَمْلة بنت الزُّبير . ففي ذلك يقول مَنْ يُغْرِى عبد الملك بن مَرْوَان به :

عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ ... فَفِي خَالِدٍ عَمَّا تُحِبُّ[٢] صُدُودُ
إذا مانَظَرْنَا فى مَنَاكِحِ خالدٍ ... عَرَفْنا الذى يَنْوِى وأَيْنَ يُرِيدُ[٣]

☆☆☆

ثلاث نسوة فى الإسلام لا رابعة لهنّ :

ولدت كل واحدة منهنّ خليفتين : ثنتان لبَنِى مروان، وواحدة لبَنِى العباس .

فأما اللتان لبنى مروان فولّادة[٤] بنت العبّاس العَبْسِيّة زوجة عبد الملك ابن مروان . ولدت لعبد الملك : الوليد وَسليمان ؛ فوَلِيَا الخلافة .

وشاه فرند[٥] بنت فَيْرُوز بن يَزْدَجِرْد بن شَهْرِيَار[٦] ؛ ولدت للوليد ابن عبد الملك : يزيدَ وإبراهيم ، فوَلِيَا الخلافة .

---

(١) الذى فى « المحبر » ـ انظر صفحات ٥٩ ، ٦٧ ، ٤٤٥ ـ أن خالد بن يزيد بن معاوية تزوج عائشة بنت عبد الملك بن مروان وآمنة بنت سعيد بن العاص ورملة بنت الزبير . وأما أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر بن أبى طالب فقد تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر ثم الحجاج بن يوسف ثم على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (انظر المحبر صفحة ٤٣٩) . وقال أبو الفرج فى الأغانى (١٦ : ٩٠ ـ ٩١) : ومن الناس من ينكر تزوج خالد بنت عبد الله بن جعفر ، ومما يثبت قول شديد بن شداد بن عامر بن لقيط لعبد الملك يعيره بخالد فى تزوجه بنت الزبير وبنت عبد الله بن جعفر » . ثم ذكر البيتين ، وزاد قبلهما هذا البيت :

لَا يَسْتَوِى الْحَبْلَانِ : حَبْلٌ تَلَبَّسَتْ ... قُوَاهُ ، وَحَبْلٌ قَدْ أُمِرَّ شَدِيدُ

(٢) فى الأغانى : « تريد »

(٣) فى الأغانى : « يهوى وحيث يريد » .

(٤) وكذا فى الطبرى وتاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٥ و ٢٨١) ، والذى فى « المحبر » صفحة ٢٥ : « وليدة وهى أم الوليد بنت العباس بن جزىء » .

(٥) سبق ذكرها فى صفحة ٦٤ وقد ذكرها السيوطى فى تاريخ الخلفاء (ص ٢٥) باسم : « شاهين » وفى صفحتى ٢٥٢ و ٢٨١ باسم « شاهفرند » وانظر ماجاء عنها بالحاشية ٤ صفحة ٦٤

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٨١) : « كسرى » .

وأما التى ولدت لبَنِى العبّاس فالْخيزُران الجُرَشِيّة[1] ؛ ولدت المهدى : موسى الهادى وهارون الرشيد . وفيها يقول أبن أبى حفصة :

يا خَيْزرانُ هَنَاكِ ثم هَنَاكِ إن العِبَادَ يَسُوسُهُمْ وَلَدَاكِ[2]

✲ ✲ ✲

أمرأة لها أثنا عشر مَحْرَماً كلهم خليفة[3] :

هى عاتكة بنت يزيد بن معاوية ؛ يزيد أبوها ، معاوية جَدُّها ، معاوية بن يزيد أخوها ، عبد الملك بن مَرْوان زوجها ، مروان بن الحكم حَمُوها ، يزيد بن عبد الملك أبنها ، الوليد بن يزيد أبن أبنها ، الوليد وسليمان وهشام بنو زوجها ، يزيد وإبراهيم ـ أبنا الوليد ـ أبنا أبن زوجها .

نظيرتها[4] من بنى العباس ، هى أمُّ جعفر بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور . المنصور جدُّها ، المهدىُّ عمُّها ، الرشيد زوجها ، الأمين أبنها ، المأمون والمعتصم أبنا زوجها .

(١) المحبر (٣٧ ـ ٣٨ ، ٤٥) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٥ و ٢٨١)

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى (٢٨٤) والدمشقى فى أخبار الدول وآثار الأول (١٤٨) : « أمسى يسوس العالمين ابناك » .

(٣) فى هامش الأصل : « مثل ذلك اثنا عشر محرماً كلهم سلطان : كجوهر نسق خاتون ابنة السلطان السعيد محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان . محمود أبوها ، محمد وسنجر جدّاها ، ملكشاه جدأبيها ، بركيارق ومحمود عما أبيها ، مسعود وطغرل وسليمان أعمتها ، داود وملكشاه ومحمد بنو محمود إخوتها » .

وقد روى المحبر ٤٠٤ ـ ٤٠٥ القصة التى رويت هنا عن عاتكة

(٤) عدّ المحبر (٤٠٥) لها تسعة من الخلفاء ؛ فقال : « زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، زوجها هارون الرشيد ، وابنها الأمين ، وابنا زوجها المأمون والمعتصم وابنا ابن زوجها الواثق والمتوكل ، وعمها المهدى ، وجدّها المنصور ، وعم أبيها أبو العباس » على حين لم يذكر المؤلف وهو ينظر لسابقتها غير ستة من الخلفاء .

وكان أبو العيناء [١] يقول : لو نَشَرَتْ أُمُّ جعفر ضفائرها ما تعلّقت إلا بخليفة أو ولىّ عهد [٢] .

☆☆☆

امرأة حجّت لم يحجّ مثلها فى إقامة المُروءة ملك ولا ملكة :

هى جميلة بنت ناصر الدولة أبى محمد الحسن بن عبد الله بن حَمْدان وأُخت أبى تغلب ، فإنها حجّت سنة ٣٦٦ فصار عام حجّتها مثلا وتاريخاً . وذلك أنها أقامت من المُروءة ، وفرّقت من الأموال ، وأظهرت من المحاسن ، ونشرت من المكارم ما لا يُوصَف بعضه عن زُبَيْدَة وغيرها من حاجّات بنات الخلافة والملك ، ولا عن الخلفاء والملوك الحاجِّين [٣] .

فأخبرنى الثِّقات أنها سَقَتْ جميع أهل الموسم السَّوِيق [٤] بالسكّر الطَّبَرْزَد [٥] والثلج ، وكانت استصحبت البقول المزروعة فى مراكن [٦] الخزَف على الجمال فضلا عما سواها ، وأعدّت خمسمائة راحلة للمنقطعين من رجّالة الحاج ، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ، واستصحبت فيها بشموع العنبر فى مدة مقامها بمكة ، وأعتقت

---

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليمامى الأخبارى . ولد سنة ١٩١ وتوفى سنة ٢٨٢ وكان قبل العمى أحول .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى (٣٠٥ — ٣٠٦) نقل هذه الفقرة والتى قبلها عن الثعالبى .

(٣) انظر النجوم الزاهرة ٤ : ١٢٦ والمنتظم ومرآة الزمان وتاريخ الإسلام للذهبى فى حوادث سنة ٣٦٦ هـ

(٤) السويق : الناعم من دقيق الحنطة والشعير

(٥) فى المعرّب للجواليقى (٢٢٨) : سكر طبرزل وطبرزك وطبرزن : ثلاث لغات معرّبات ، وأصله بالفارسية « تبرزد » كأنه يراد : نحت من نواحيه بفأس . والتبر : الفأس بالفارسية . ومن ذلك سمى « الطبرزد » من التمر لأن نخلته كأنما ضربت بفاس » . وقال أدى شير : « الطبرزد : السكر الأبيض الصلب . فارسى محض ، مركب من « تبر » ومن « زد » أى ضرب ، لأنه كان يدقق بالفأس » . وهو الذى كان يعرف فى مصر بالسكر البلاط .

(٦) مراكن : جمع مركن كمنبر وهو الآنية .

ثلثمائة عبد ومائتى جارية ، وأغنت المجاورين بالصِّلات الجزيلة ، وخلعت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب . وكان معها أربعمائة عمّارية[1] مُدَبَّجة لا يُدرى فى أيّتها كانت .

ومن قِصّتها أنها لما رجعت إلى بلدها المَوْصِل ، وضرب الدهرُ من ضَرَبانه[2] وكان ما كان من استيلاء عضد الدولة فَنَّا خُسْرُو[3] على أموالها وحُصونها وممالك أهل بيتها أفضت بها الحال إلى كل قِلّة وذِلّة وتكشّفت عن فقر مُدْقِع . وكان فنّا خُسْرُو خطبها لنفسه فامتنعت من إجابته ترفّعاً عنه ، فاحتقد عليها . وحين وقعت فى يده تشفّى منها ، وما زال يعنّف بها حتى عرّاها وهتكها ، ثم ألزمها أحد أمرين : إمّا أن تصحّح بقية ما وُوقِفَت[4] عليه من المال ، و إمّا أن تختلف إلى دار القحاب فتتكسب فيها ماتؤدّيه فى مال مصادرتها .

فلما ضاق بها الأمر ، وأشرفت على الفضيحة انتهزت من غفلة الموكّلين بها وغرّقت نفسها فى دجلة ، رحمها الله .

* * *

مَلِكٌ مَلَكَ فى عصرنا هذا ممالك تسعة من الملوك الكبار ؛ إما غَلَبَةً ، وإما وراثةً ، ولا يعرف فى الإسلام مثله على ماحكى أبو منصور البَرِيدى :

هو عضد الدولة أبو شجاع فنّا خسرو ، والملوك التسعة :

---

(١) عمارية : لعلها نسبة إلى العمارة وهو ما يقام ويشدّ من البيوت كالخيمة والهودج . ومدبجة أى مبطنة بالديباج . والكلام بعده يؤيد هذا المعنى . وقد ساق ياقوت هذه الكلمة (العمارية) فى الكلام على «الرى» فقال : « فأخرج رأسه من العمارية وقال : ياسائق ألق زمام البعير » .

(٢) ضرب الدهر من ضربانه : قضى . وانظر هذه القصة مختصرة فى النجوم الزاهرة ٤ : ١٢٦ — ١٢٧

(٣) هو عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمى وكنيته أبو شجاع أحد المتغلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية بالعراق . ولد سنة ٣٢٤ وتوفى سنة ٣٧٢ هـ .

(٤) أى ما اصطلحت عليه لوقف الخصومة

أبو على محمد بن إلياس كان فى يده كِرْمان وأعمالها .

يوسف بن الوجيه ، كانت فى يده عمان ونواحيها .

أبو الحسين بن بُوَيْه ، كانت فى يده العراق والأهواز وأعمالها .

أبو محمد بن حمدان ناصر الدولة ، كانت فى يده الموصل وديار ربيعة وديار بكر وأعمالها .

[ظهير الدولة][1] وشمكير بن زيّاد أبوطاهر ، كانت فى يده جُرْجان وطَبَرِسْتان وأعمالها .

أبو علىّ بن بُوَيْه ، كانت فى يده الرىّ وأصبهان وأَبْهَر وزَنْجان وقُمّ وقاشان ، وجميع بلاد الجَبَل وأعمالها .

علىّ بن بُوَيْه ، كانت فى يده فارس وأعمالها .

صاحب الأحساء والقرامطة كانت فى أيديهم أرض العرب وجبال الشراة .

صاحب البحر الذى كانت فى يده قلعة هُزُو[2] ، ولم يفتحها أحد غير فَنَّاخُسْرُو وهى التى قال الله تعالى فى صاحبها : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[3] .

(١) تكملة من بعض الأصول .

(٢) فى الأصل : « هز » وما أثبتنا عن ياقوت فى رسم « هزو » وقال : هى قلعة ضعيفة على ساحل البحر الفارسى مقابلة لجزيرة كيش . ثم ذكر قصة استيلاء عضد الدولة عليها إذ أرسل إليها علىّ بن الحسين السيفى من أهل الأدب ففتحها .

(٣) الآية ١٨ من سورة الكهف .

الباب السابع

فى طرائف الاتفاقات فى الأسماء والكُنَى

خمسة من الأنبياء عليهم السلام كلهم ذو اسمين :

محمد وأحمد ، عيسى والمسيح ، ذو الكفْل واليَسَع ، يعقوب و إسرائيل ، يونس وذو النُّون .

✲ ✲ ✲

حكاية فى نسبة علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه :

حدّث هشام بن الكلبىّ[1] ، قال :

كنتُ يوماً عند الشَّرْقِىّ بن القُطَامىّ[2] فقال : مامنكم يعرف علىّ بن عبد مناف ابن شَيْبَة بن عمرو بن المُغيرة بن زيد ، وهو من أشرف الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم ؟ فقال القوم : والله ما نعرفه . فقال هشام : هو علىّ بن أبى طالب ، وأبو طالب اسمه : عبد مَناف ، وعبد المطلب اسمه : شَيْبة ، وهاشم اسمه : عمرو ، وعبد مناف اسمه : المُغيره ، وقُصَىّ اسمه : زيد .

✲ ✲ ✲

---

(١) هو هشام بن محمد بن السائب . كان أعلم الناس بالأنساب (المعارف ٢٣٣) ذكر ابن خلكان (٥ : ١٣٣) أنه توفى سنة ٢٠٤ هـ .

(٢) هو الوليد بن حصين الكلبى : عالم بالأدب والنسب توفى حوالى سنة ١٥٥ هـ . (انظر : التاج ، فى مادتى : شرق وقطم . وانظر المعارف ٢٣٤) والشرقى لقب له ، والقطامى لقب أبيه

أسماء متكررة متناسقة فى الملوك والسادة :

قال الجاحظ : لاتتناسق الأسماء إلّا فى الملوك والسادة[1] ؛ أما ترى إلى بَهْرَام ابن بَهْرَام بن بَهْرَام فى ملوك الفرس ؛ والحارث بن الحارث بن الحارث[2] فى ملوك غسّان ، والحسن بن الحسن بن الحسن فى سادة الإسلام !

قال مؤلف الكتاب : فذاكرتُ بهذه الأسماء يوماً أبا العبّاس مأمون ابن مأمون خُوارَزْم شاه فسمَّى ابنه الذى كان بسجِسْتَان مأموناً ، فكان : مأمون ابن مامون بن مأمون .

ثلاثة بنِي أعمام فى زمان واحد يسمى كل منهم عليًّا ، وكل منهم سيدٌ فقيه عالم عابد يصلح للإمامة والرياسة :

وهم :

علىّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطّلب .

وعلىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب بن عبد المطّلب .

وعلىّ بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطّلب .

ثم بنوهم ثلاثة بنى أعمام يسمى كلٌّ منهم محمداً وكل منهم سيد فقيه عالم عابد يصلح للرياسة والإمامة .

وهم :

محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب .

ومحمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب بن عبد المطّلب .

ومحمد بن علىّ بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب .

---

(١) انظر فى ذلك « المعارف » لابن قتيبة (ص ٢٥٥) و « الأعلاق النفيسة » لابن رسته (ص ٢٢٨) : وقد ذكرا ذلك تحت عنوان « ثلاثة أسماء فى نسق » . وأضافا إليهم أبا البخترى القاضى وهب بن وهب بن وهب .

(٢) فى المعارف والأعلاق النفيسة : « الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر »

قال الجاحظ : وهذا من أغرب ما يتهيأ فى العالم و يتفق فى الأزمنة ، وهذه فضيلة لا يشركهم فيها أحد .

✡ ✡ ✡

مَلِكان إسلاميان أول اسم كل واحد منهما (ع) ، قَتَل كلٌّ منهم ثلاثة من الملوك أول اسم كلٍّ منهم (ع) :

فأحدهما : عبد الملك بن مروان قتل : عبد الله بن الزُّبير[1] وعمرو بن سعيد ابن العاص[2] وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[3] .

والآخر : أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد ، قتل : عبد الرحمن بن محمد أبَا مسلم[4] ، وعمَّه عبد الله بن علىّ ، وعبد الجبّار بن عبد الرحمن والى خُرَاسان .

✡ ✡ ✡

(ع) ابن (ع) ابن (ع) قتل : (م) ابن (م) ابن (م) :

كان مروان بن محمد بن مروان آخر ملوك بنى مروان يقول :

نجد فى كتبنا أن (ع) ابن (ع) ابن (ع) يقتل : (م) ابن (م) ابن (م) ، وأظنُّ عبدَ الله بن عمر بن عبد العزيز قاتلى ، فأنا مروان بن محمد بن مروان .

فبلغ ذلك عبد الله بن علىّ فقال :

غلط أبو عبد الملك أنا أكثر عينَاتٍ منه لأنى : عبد الله بن علىّ بن عبد الله ابن العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف .

---

(١) مرّ ذكره فى صفحة ١٢

(٢) انظر صفحة ٣٧ والحاشية ٦ فى تلك الصفحة

(٣) راجع صفحتى ٤٠ و ٦٩

(٤) هو أبو مسلم الخراسانى الذى أقام الدولة العباسية وقضى على الدولة الأموية . قتل سنة ١٣٧ هـ .

فكان هو الذى قتله .

* * *

نادرة[1] :

لم يلِ الخلافة من أسمه جعفر إلا المتوكل[2] والمُقْتَدِر[3] فقُتلا جميعاً : المتوكل ليلة الأربعاء ، والمقتدر يوم الأربعاء .

* * *

السادة الذين لهم كُنْيَتَان وثلاث[4] ، البلاد التى لها أسمان :

كان يقال : لا يُكْنَى أحدٌ كنيتين وثلاثاً إلا كان سيداً من السادة ، ولا تسمَّى بلدة بأسمين إلا إذا كانت من أمهات البلاد . ألا ترون إلى :

عثمان بن عفّان كان يُكْنَى : أبا عبد الله وأبا عمرو وأبا ليلى .

وعبد الله بن الزُّبير كان يُكْنَى : أَبا بكر وأبا خُبَيْب[5] وأبا عبد الرحمن .

وصَخْر بن حَرْب كان يكنى : أبا حنظلة وأبا سفيان .

وعبد العُزَّى بن عبد المطلب كان يكنى : أبا لَهَب وأبا عُتْبة .

---

(١) ذكر السيوطى هذه النادرة فى كتابه تاريخ الخلفاء (ص ٣٨٥) نقلا عن الثعالبى فى لطائف المعارف

(٢) هو أبو الفضل جعفر المتوكل بن المعتصم ، تقدمت ترجمته فى صفحة ٤٦ ، وقد قتل ليلة الأربعاء ٤ شوال سنة ٢٤٧ هـ .

(٣) هو أبو الفضل جعفر المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل . وقد قتل فى شوال سنة ٣٢٠ هـ . وقد تقدمت ترجمته فى صفحة ٤٥

(٤) انظر ذلك فى المعارف لابن قتيبة ٢٥٩ تحت عنوان « المكنون بكنيتين وثلاث » . وقد ذكر ابن قتيبة كنى لآخرين هم : « عامر بن الطفيل يكنى : أبا على وأبا عقيل ؛ قيس بن مكسوح يكنى : أبا أسد وأبا حسان ؛ حسان بن ثابت يكنى : أبا الوليد وأبا الحسام ؛ حمزة بن عبد المطلب يكنى : أبا يعلى وأبا عمارة » .

(٥) فى المعارف « أبا حبيب » .

وقَطَرِىّ بن الفُجَاءة يكنى : أبا محمّد وأَبا نعامة[1] .

وهارون الرشيد يكنى : أبا جعفر وأبا محمد .

وأما البلاد التى لها اسمان :

فمكّة[2] وصلاح .

والمدينة و يَثْرِب .

ومصر والفسْطَاط .

و بيت المَقْدس و إيلياَء .

و بغداد ومدينة السلام .

والرّىّ والمحمّدية .

وأصبهان وجَىّ

ونَيْسَابور وأبْرشَهْر[3] .

و بَلْخ و بامِين .

وسجسْتَان وزَرَنْج .

وخُوَارَزْم وكاث .

* * *

(١) زاد ابن قتيبة فى « المعارف » كنية ثالثة لقطرىّ فقال : « وأبا حنظلة » .
قطرى بن الفجاءة : من رؤساء الأزارقة وأبطالهم حاربه الحجاج . وكنيته أبو نعامة نسبة إلى فرسه نعامة . توفى سنة ٧٨ هـ .

(٢) فى هامش بعض الأصول : « اعلم أن لمكة زادها الله تعالى شرفاً أسماء كثيرة فذكر لها النووى فى إيضاحه ستة عشر اسماً ، وذكر الشيخ أبو القاسم النويرى المالكى فى منظومته فى فضل مكة اثنين وستين اسما ثم شرحها » .

(٣) فى الأصل : « أبو شهر » . وأبرشهر ، ويقال : برشهر : اسم لنيسابور (انظر « معجم البلدان لياقوت » ، و « مراصد الاطلاع » طبعة عيسى الحلبى)

ملكان من ملوك خُرَاسان اسم كلٍّ منهما نوح ، بُلِيَ كلٌّ منهما بصاحب جيشه كُنيته أبو عليّ .

أما الأول فنُوح بن نصر[1] ، أسْتَعْصَى عليه صاحب جيشه أبو عليّ الصَّغَانى وحاربه[2] .

وأما الثانى فنوح بن منصور[3] : أستعصى عليه صاحب جيشه أبو على ابن سِيمْجُور وحاربه[4] .

---

(١) نوح بن نصر بن أحمد السامانى : من أمراء الدولة السامانية ، وهو ابن نصر بن أحمد الذى ترجم له فى صفحة ٥١ توفى سنة ٣٤٣ هـ .

(٢) هو أبو علىّ أحمد بن محتاج . وكان قد خرج على نوح بن نصر . كانت وفاته سنة ٣٤٤ هـ (انظر أخباره فى الكامل لابن الأثير)

(٣) هو نوح بن منصور بن نوح بن نصر : ولى الإمارة سنة ٣٦٦ وكانت ولادته سنة ٣٥٣ وتوفى سنة ٣٨٧ هـ .

(٤) هو أبو على محمد المظفر عماد الدولة ابن أبى الحسن محمد ناصر الدولة ابن أبى على إبراهيم ابن سيمجور .

البابُ الثّامِن

فى فنون شتى من لطائف المعارف النبوية والقرشية والملوكية [1]

المُشَبَّهون برسول الله صلّى الله عليه وسلّم :

جعفر بن أبى طالب . وجاء عن النبيّ صلّى الله عليـه وسلّم أنه قال لجعفر : أَشبهتَ خَلْقِى وخُلُقِى .

والحسَن بن علىّ بن أبى طالب ؛ وكانت أُمُّه فاطمة إذا رقَّصته فى صِغَره تقول:

وأُبأبِى [2] شِبْهُ أَبِى غيْرُ شَبِيهٍ بِعَلِى

وقُثَم بن العبّاس [3] الشهيد بسَمَرْقَنْد .

وأبو سفيان [4] بن الحارث بن عبد المطّلب [5] .

---

(١) الملوكية نسبة إلى الجمع على غير قياس ، ولـكنها شاعت ، وحسبها أنها جرت على لسان رجل كالثعالبى .

(٢) فى الأصل : « وأتانى » وما أثبتنا عن المحبر ٤٦
وفى الأعلاق النفيسة لابن رسته ٢٠١ : « كان يشبه بالنبى صلى الله عليـه وسلم مابين سرّته إلى قدميه » .

(٣) فى المحبر ٤٦ : وقثم بن العباس بن عبد المطلب ، وكان العباس يرقصه ويقول :

أيا بُنىّ ! يا قُثَم أيا شبيـه ذى الـكرم

وروى فى الأعلاق النفيسة لابن رسته ٢٠١

بأبى ياقثم يا شبيه ذى الـكرم وذى الأنف الأشم

(٤) اسمه المغيرة : انظر جمهرة الأنساب ٦٣ والمحبر ٤٦ والأعلاق النفيسة ٢٠١

(٥) أضاف المحبر : « وولد فى الليـلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليـه وسلم » وذكر فى الأعلاق النفيسة ٢٠١ مثل هذا .

ومُسْلِم بن مُعَتِّب [١] بن أبى لَهَب .

وكابس [٢] بن ربيعة بن عدىّ . وخُبِّر معاوية أن كابس بن ربيعة بالبصرة يشبّه بالنبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فكتب معاوية إلى عبد الله بن عامر بن كُرَيز ليوفده إليه، فلمّا دخل ورآه من باب الدار قام عن سريره فتلقّاه وقبّل ما بين عينيه، ووصله وأقطعه المَرْغَاب [٣] .

***

المُؤْذُون لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم :

أبو لَهَب [٤] عبد العُزَّى بن عبد المطّلب .

الحَكَم بن أبى العاص بن أُمية .

عُقْبَة بن أبى مُعَيْط [٥] .

---

(١) فى الأصل : « معاوية » ، وهو خطأ والتصويب عن المحبر والأعلاق النفيسة والطبرى .

(٢) فى الأصل : « كاس » . والتصويب عن المحبر ٤٦ وذكر نسبه فقال : « كابس بن ربيعة ابن مالك بن عدىّ ... » وقد أورد القصة المذكورة عنه هنا .

(٣) المرغاب : نهر بالبصرة وبه سمى واد .

وساق المحبر والأعلاق النفيسة غير هؤلاء : عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب والسائب ابن عبد يزيد بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف ــ وجاء اسمه فى الأعلاق : السائب بن عبيد ابن عبد يزيد ... وزاد : وكان السائب أسر يوم بدر وأمه الشفاء بنت الأرقم بن نضلة بن هاشم ابن عبد مناف وأمها خالدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

(٤) انظر الحاشية ٢ صفحة ٣٨ عن أم جميل زوجة أبى لهب التى نزلت فيهما سورة « المسد »

(٥) فى المحبر ١٥٧ : « عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية » وساق هذه القصة : « ضرب رسول الله صلى الله عليه عنقه صبراً ، منصرفه من بدر ، فقال : يا محمد ! أقتل أنا من بين قريش ؟ فقال عمر : حنّ قدح ليس منها ، فقال : فمن للصبية ؟ فقال النبى صلى الله عليه : النار » .

وحنّ قدح ليس منها: مثل ضربه عمر لإدخال ابن معيط نفسه فى قريش . وأصله أن يستعار قدح فيضرب مع القداح فيصوّت صوتاً يخالف أصواتها (انظر الفائق فى غريب الحديث الزمخشرى ١ : ٣٠٠ طبعة عيسى الحلبى) .

عمرو بن الطُّلاطلة الُخزاعِى [١] .

لم يُسْلِم أحــدٌ منهم إلاّ الحــكَم بن أبى العاص ، وكان مغموزاً فى دِينه ، وهو الطريد [٢] .

* * *

المستهزِئون من قريش [٣] :

قال أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثنَّى [٤] التيمى :

حدَّثنا عبــد الرحمن بن سلب بن شيبة فى قول الله تعالى لنبيِّه صلّى الله عليه وسلّم : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [٥] أى أَظْهِرْ أمرَكَ فقد كَفَيناكَ الذين كانوا يستهزئون بك و يؤذونك .

و إنما هلــكوا بمكّة فى يوم واحد وكانوا خمسة من قُرَيش :

الوليد بن المُغيرة المخزومىّ [٦] .

(١) وكذا فى المحبر ١٥٨ . وفى القاموس مادة (طلل) : « والطلاطلة كعلابطة والد مالك أحد المستهزئين بالنبى صلى الله عليه وسلم » . والذى فى السيرة ١ : ٤٠٩ الطبعة الثانية : «الحارث . وهو الحارث بن عدىّ بن سعد بن سهم ، وقيل : الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عمرو ابن لؤىّ بن ملــكان ، وملــكان بفتح الميم فى خزاعة » وذكر القرطبى فى كتابه « الجامع لأحكام القرآن » (١٠ : ٦٢) بين المستهزئين اسم « الحارث بن الطلاطلة » .

(٢) ساق محمد بن حبيب فى المحبر (١٥٨) اسماً آخر هو : « عدىّ بن حمراء الثقفى وكان جار النبى صلى الله عليــه وسلم هو وأبو لهب » .

وقد ذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف (١٥٤) أن الحــكم كان طريد رسول الله ، وكان سبب طرده إياه أنه كان يفشى سره فلعنه وسيره إلى بطن وج — هو مكان بالطائف — فلم يزل طريداً حياة النبى وخلافة أبى بكر وعمر ثم أدخله عثمان وأعطاه مائة ألف درهم . وقد أسلم الحــكم يوم فتح مكة ومات فى خلافة عثمان ، وهو أبو مروان بن الحــكم الخليفة الأموى .

(٣) انظر المحبر (١٥٨ — ١٦٠)

(٤) معمر بن المثنى التيمى : من أئمة العلم بالأدب واللغة . ولد بالبصرة سنة ١١٠ هـ . ومات بها سنة ٢٠٩ هـ . وقيل سنة ٢١٠ أو سنة ٢١١ هـ .

(٥) الآية ٩٥ سورة الحجر .

(٦) من بنى مخزوم بن يقظة بن مرّة وهو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

والعاص بن وائل السهمىّ [1] ، والد عمرو بن العاص .

والحارث بن قيس السَّهمى [2] .

وأبو هَبَّار الأسود بن المطّلب [3] .

والأسود بن عبد يغوث الزُّهرى [4] ، وهو أبن خال النبى صلّى الله عليه وسلّم أَخيِ آمِنَة .

أهلكهم الله فى يوم واحد .

أما الوليد ، فإنه مرّ بِرَجُل من خُزَاعة وهو يريش نبلًا له فوطئ سهماً منها فطارت شَظِيَّة منه فقطعت منه عِرق النَّسا ، فمات .

وأما العاص ، فإن أهل مكّة مُطِرُوا ليلاً ، فلمّا أصبح العاص قال لأبنه : أرحل لى بعيرى حتى أَطُوفَ فى شِعاب مكّة فأتنزَّه . ففعل ؛ فركب العاص حتى أنتهى إلى شعب من شعاب مكّة فأناخ بعيره فضَرَبَتْهُ حيّةٌ فى رِجْله فانتفخت رجله حتى صارت مثل عُنق بعير . فنادى : قَتَلَنى رَبُّ محمّد !

فطُلِبَتْ الحيّة فلم توجد ، وجِيءَ به محمولاً على سرير وقد أسْوَدَّت رِجْلُه ؛ فمات من يومه [5] .

وأما الحارث بن قيس ، فإنه أكل مليحاً من السمك ليلاً فأخذه عُطَاش

---

(١) من بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وهو العاص بن وائل بن هشام — هاشم — ابن سعيد [بضم السين وفتح العين] بن سهم

(٢) وهو ابن الطلاطلة (انظر الحاشية رقم ١٠ صفحة ٩٣) . وقد اضطرب الأمر على ابن حبيب والثعالبى فظناه شخصاً غيره .

(٣) كنيته أبو زَمعة . من بنى أسد بن عبد العزّى بن قصى بن كلاب . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به فقال : اللهم أعم بصره وأثكله ولده !

(٤) من بنى زهرة بن كلاب ، وهو الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة .

(٥) ساق القرطبى سبباً يختلف عما هنا (الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ٦٢).

شديد ، فجعل يشرب الماء فلا يروى ، وكلما تنفَّس قال : قتلنى ربُّ محمّد . فما زال يشرب حتى أنفتق بطنُه ، ومات .

وأما أبو هَبَّار ، فإنه أستقبل أبنه زَمْعَة قادماً من الشام ، فقال لغلامه : أنظُرْ ! هل ترى شيئاً ؟ فقال : ماأرى شيئاً . ثم قال : أنظرْ ، فإنْ رأيتَ سواداً فهو أبنى زمعة . فقال الغلام : أرى سواداً . قال : فأنطلقْ بنا إليه ! فإذا سَمُرَةٌ [1] قد رُفعت لها ، فأنتهيا إليها . فأتاهُ جبريل يضرب وجهه بأغصان تلك الشجرة ، وهو يقول : وَيْحَكَ ياغلام أدركنى ! فإنَّ ربَّ محمد يضربنى ! والغلام يقول : ماأرى أحداً يضربك ، إنما تضرب نفسك . فلم يزل يضرب به حتى قتله ، ووافق ذلك طلوع أبنه زَمعة من الشام .

وأمّا الأسود بن عبد يغوث ـ أبن خال النبى صلَّى عليه وسلّم ـ [فإنه] أتى ماء لِبَنى كِنانة فجعل يحذِّرهم ويقول : إن قلتم إن محمّداً ساحر فقد صدقتم ، وإنْ قلتم إنه مجنون فما كذبتم . وتضمّن لهم الضمانات على أغتيالهم إيّاه . فلما رجع إلى أهله ـ وقد شوَّه الله خَلْقَه فصار أسود ـ لم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب ، فجعل يقول : أنا صاحب الدار ، أنا الأسود بن عبد يغوث . قالوا : كذبت ! أنت سارق . فطردوه ، فجعل يطوف فى شعاب مكة ويهذى وينادى : قتلنى ربُّ محمد . ولم يزل كذلك حتى مات .

فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [2] يعنى : فسوف يعلمون عقابى فى الآخرة مع عقابى إيّاهم فى الدنيا .

* * *

(١) السمرة : نوع من شجر العضاه .

(٢) الآيتان ٩٥ ، ٩٦ من سورة الحجر .

المؤلَّفة قلوبُهم[١]

● من قريش :

أبو سفيان بن حرب[٢] .

وسُهَيْل بن عمرو[٣] .

وحُوَيْطِب بن عَبْد العُزّى[٤] .

وهَبّار بن الأسود[٥] .

والحارث بن هشام[٦] .

وحَكِيم بن حزام[٧] .

وصفوان بن أميّة[٨] .

وقيس بن عَدِيّ[٩] .

---

(١) كانوا أشرافاً من أشراف الناس وقد أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال هوازن وسباياها يتألفهم ويتألف بهم قومهم (السيرة لابن هشام ٢ : ٤٩٢ ـ ٤٩٣ الطبعة الثانية) وقد سردت السيرة ما أعطى كل منهم .

(٢) وقد أعطى مائة بعير . وقد ذكر ابن حبيب فى المحبر (٤٧٣) معه ابنه معاوية ، وذكرته السيرة وذكرت أنه أعطى مائة بعير .

(٣) أعطى مائة بعير . وهو من بنى حسل بن عامر بن لؤىّ خرج إلى حنين مع رسول الله وهو على شركه وأسلم بالجعرانة

(٤) أعطى مائة بعير كما فى السيرة . وفى المحبر (٤٧٤) أن رسول الله صلى الله عليه أعطى كل رجل منهم مائة إلا سعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى فإنه أعطى كل واحد منهما خمسين ناقة .

وحويطب من بنى عامر بن لؤىّ مات سنة ٥٤ هـ فى خلافة معاوية وقد عاش مائة وعشرين سنة نصفها فى الجاهلية ونصفها فى الإسلام

(٥) لم يذكره ابن هشام فى السيرة ولا ابن قتيبة فى المعارف (١٤٩) بين المؤلفة قلوبهم .

(٦) أعطى مائة بعير وهو الحارث بن هشام بن المغيرة كما فى المحبر (٤٧٣) وهو أخو أبى جهل : أسلم يوم فتح مكة

(٧) أعطى مائة بعير . وهو كما فى المحبر (٣٧٤) : « حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد » . وهوابن عم الزبير بن العوام وابن أخى خديجة بنت خويلد مات سنة ٥٤ هـ .(انظر المعارف ١٣٥).

(٨) أعطى مائة بعير ولم يذكره ابن قتيبة وذكره المحبر « صفوان بن أمية بن خلف الجمحى » .

(٩) الذى فى السيرة : عدىّ بن قيس بن حذافة » . ولم يذكره ابن قتيبة .

- ومن بَـنِى فَزَارة :

عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَارىّ الأحمق المُطَاع[١] .

- ومن بنى تميم :

الأقرع بن حابِس[٢] .

- ومن بنى نَصْر :

مالك بن عَوف[٣] :

- ومن بـنى مالك :

عبد الرحمن بن يَرْبُوع[٤] .

- ومن بنى سُلَيم :

العبّاس بن مِرداس[٥] .

- ومن بنى ثقيف :

العلاء بن الحارث[٦] :

---

(١) أعطى مائة بعير . وسيرد ذكره فى صفحة ١٠٣

(٢) أعطى مائة بعـير . وهو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، قاد حنظلة كلها يوم الـكلاب الأكبر .

(٣) أعطى مائة بعير . وكان رئيس المشركين يوم حنين ثم أسلم واستعمله رسول الله على قومه

(٤) الذى فى السيرة والمحبر : « سعيد بن يربوع » وقد أعطى خمسين من الإبل . ولم يذكره ابن قتيبة . وساقت السيرة نسبه ، فهو سعيد بن يربوع بن عنـكثة بن عامر بن مخزوم .

(٥) انظر خبر ما أعطى فى « الاشتقاق » ص ٣١٠ .

(٦) فى السيرة والمحبر (١٣٣ ، ٤٧٣) « العلاء بن جارية » . وفى « المعارف » : « العلاء ابن حارثة » . وذكر ابن هشام أنه كان حليف بنى زهرة وأنه ممن أعطوا مائة بعير .

وقد ساقت السيرة والمعارف والمحبر أسماء غير هؤلاء : الحارث بن الحارث بن كلدة على ماروى أبو إسحاق وعقب ابن هشام فقال : نصير ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضا ؛ عمير بن وهب الجمحى وهشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى ومخرمة بن نوفل الزهرى ؛ كما فى السيرة . وحكيم ابن طليق بن سفيان بن أمية وخالد بن أسيد بن أبى العيص وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ؛ كما فى المحبر . وقيس بن مخرمة وجبير بن مطعم ؛ كما فى المعارف .

ولو كان الإيمان دخل قلوبهم لما تألَّفها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بالإبل والشّاء .

٭ ٭ ٭

من عُرِف باللُّوَاط :

منهم :

أبو لَهب عبد العُزَّى بن عبد المطلب .

أُمَيّة بن خَلَف(١) .

منبّه بن الحجّاج(٢) .

الأَخْنَس بن شَرِيق الثَّقَفِي(٣) .

سعيد بن العاص .

كُرَيز بن ربيعة ، وهو جدُّ عبد الله بن عامر .

حاطب بن عمرو(٤) .

هِشَام بن شُعبة .

٭ ٭ ٭

مَنْ عُرِف بالأُبْنَة :

منهم :

أبو جهل بن هشام .

عُقْبَة بن أبي مُعَيْط .

---

(١) هو أمية بن خلف الجمحى

(٢) هو منبه بن الحجاج من بنى سهم وهو أخو نبيه — بضم النون وفتح الباء — قتلا يوم بدر كافرين .

(٣) هو الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى . وسمى الأخنس لأنه خنس ببنى زهرة يوم بدر فلم يشهد بدراً منهم أحد . (انظر الاشتقاق ٣٠٥)

(٤) حاطب بن عمرو بن عبد شمس (انظر الطبرى) .

شَيبة بن ربيعة .

الحَكَم بن أبى العاص .

أبو أُمَيّة بن المُغِيرة .

عفّان بن أبى العاص .

هَبّار بن الأسود .

هشام بن الوليد بن المُغيرة .

النَّضْر بن الحارث .

ولكلٍّ من هؤلاء قصة ذكرها أبو عُبَيْدة[1] فى ذكر المثالب .

وزعم أنه رُفع إلى أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه أن أحد هؤلاء يُنْكَحُ فى دُبُرِه ، وهو هَبّار بن الأسود ؛ فقال : أىّ مُثْلَة كانت فى العرب أشد ؟ قيل . الإحراق بالنار . فأمر به فأُحْرق .

فقال عبد الرحمن بن حسّان يعرِّض ببعض ولده :

وَمَا حَرَّقَ الصِّدِّيقُ جَدِّى وَلَا أَبِى إِذَا المَرْءُ أَلْهَاهُ الخنَا عن حَلَائِلِهْ

✲ ✲ ✲

الزُّناة من قُرَيْش :

أبو سُفْيَان[2] .

عبد الرحمن بن الحَكَم .

وعبد الرحمن بن أبى بكر .

---

(١) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (انظر الحاشية ٤ صفحة ٩٣) وله كتاب اسمه « المثالب »

(٢) هو أبو سفيان بن حرب ؛ أبو معاوية . وخبر زياد بن أبيه فى الحاشية ٣ صفحة ١٥

أبو شحمة بن عمر[١] .

عُتْبة بن أبى سُفيان .

عبد الله بن أُبَىّ [بن] خَلَف[٢] .

المُغيرة بن شُعبة ، وهو من ثَقِيف .

سعد بن هِشَام بن عبد الملك .

إبراهيم بن محمد بن سَعْد بن أبى وقّاص .

* * *

الكذّابون منهم :

أبو عبيدة[٣] قال : حدَّثنا الهيثم[٤] عن ابن عيّاش[٥] ، قال : كان هِشَام ابن عبد الملك يقول : كذّابو قُرَيْش :

أَيُّوب بن سَلَمة[٦] .

وعبد الله بن الحسن بن الحسن .

وعبد الله بن عَنْبسة بن سعيد بن العاص[٧] .

---

(١) أبو شحمة واسمه أيضاً عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب

(٢) انظر السيرة لابن هشام (٢ : ٦ الطبعة الثانية) وهو عبد الله بن أبىّ بن خلف بن وهب ابن حذافة الجمحى وقد قتل يوم الجمل .

(٣) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (انظر الحاشية ٤ صفحة ٩٣)

(٤) الهيثم بن عدىّ : راوية للأخبار ، جالس المنصور والمهدى والهادى . توفى سنة ٢٠٧ هـ . قيل : وكان يدلس فى رواياته .

(٥) عبد الله بن عياش : الهمدانى المعروف بالمنتوف روى عن الشعبى وغيره ، وروى عنه الهيثم بن عدىّ ، كان ينادم المنصور .

(٦) أيوب بن سلمة المخزومىّ ، وأيوب ورث آخر من بقى من ولد خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى (جمهرة أنساب العرب ١٣٩)

(٧) هو الذى قتله داود بن عيسى ، وابنه الشاعر عتاب بن عبد الله بن عنبسة (انظر جمهرة أنساب العرب ٧٤)

وإبراهيم بن عبد الله بن مطيع العدوىّ[١] .

وعاصم بن عُبَيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب[٢] .

وكان يقول : لا يخرج الدجَّال وواحدٌ منهم حىّ .

* * *

الحمقى منهم[٣] :

عامر بن كُرَيْز بن ربيعة .

معاوية بن مَرْوان بن الحَكَم .

بكّار بن عبد الملك بن مروان .

العاص بن هشام[٤] .

عبد الله بن معاوية بن أبى سُفْيَان .

عُتْبَة بن أبى سُفْيان .

سَهْل بن عَمْرو[٥] ، أخو سُهَيْل .

العاص بن سَعِيد بن العاص .

* * *

(١) ذكره ابن حزم فى جمهرة الأنساب (١٤٩) وذكر أن أباه عبد الله بن مطيع كان على المهاجرين يوم الحرّة ، وقتل مع ابن الزبير بمكة . وعبد الله هو ابن عم عمر بن الخطاب (انظر التنبيه والإشراف ص ٣٠٥)

(٢) قال ابن حزم فى جمهرة الأنساب (١٤٥) : « فأما عاصم بن عبيد الله بن عاصم فضعيف فى الحديث البتة » .

(٣) انظر المحبر (٣٧٩ — ٣٨٠) وقد ذكر أسماء أخرى

(٤) هو العاص بن هشام بن المغيرة أخو أبى جهل ، وكان هو والعاص بن سعيد بن العاص المذكور بعد ، يدعيان أحمق قريش (انظر المحبر ٣٧٩)

(٥) فى المحبر : « سهل بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤىّ »

الزنادقة منهم :

أبو سُفْيان .

عُقْبَة بن أَبِي مُعَيْط .

أُبَيّ بن خَلَف .

النَّضر بن الحارث بن كَلَدة[1] .

منبّه ونُبَيْه[2] ، ابنا الحجّاج السهميّان .

العاص بن وائل السهميّ .

الوَليد بن المغيرة .

تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة[3] فلم يسلم منهم غير أبى سُفْيان .

٭٭٭

الدُّهاة منهم[4] :

معاوية بن أبى سفيان .

زياد ابن أَبيه[5] .

عمرو بن العاص .

المُغيرة بن شُعبة .

قيس بن سعد بن عُبادة .

---

(١) من بنى عبد الدار . وكان صاحب لواء المشركين ببدر ، مات فى السنة الثانية للهجرة

(٢) انظر الحاشية ٢ صفحة ٩٨

(٣) فى الأصل « الحرّة » تحريف

الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف (معجم البلدان).

(٤) انظر المحبر (١٨٤)

(٥) فى هامش بعض الأصول : « اشتهر به لكونه غير معروف النسب ألحقه ببنيه واستعمله معاوية » وانظر خبر ذلك فى الحاشية ٣ صفحة ١٥

عبد الله بن بُدَيْل بن وَرْقاء الْخزَاعىّ [١] .

٭٭٭

عيوب السادة

قال أبو عمرو بن العَلَاء [٢] : مارأينا شيئاً يمنع من السؤدد إلّا وجدناه فى سيّد من السادة .

وأول ذلك :

الحدّاثة ، وقد ساد أبو جهل قريشاً وما طرَّ شاربُه ، ودخل دار النَّدوة وما اُسْتَوَت لحيَتهُ .

والبخل ، وقد ساد أبو سُفيان ؛ وكان بخيلاً معروفاً بالبخل .

والزانى لا يَسُود ، وقد ساد عامر بن الطُّفَيل [٣] ؛ وكان أزنَى من قِرْد .

والظالم لا يسود ، وقد ساد كُلَيْبُ وائلٍ [٤] وحُذَيفَة بن بدر [٥] ؛ وكانا أظلم من حيَّة .

والأحمق لا يسود ، وقد ساد عُيَيْنة بن حِصْن [٦] ؛ وكان أحمق . وفيه يقول النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : هذا الأحمق الُمطَاع .

---

(١) أسلم يوم الفتح وشهد غزوات حنين والطائف وتبوك . قاتل مع علىّ بصفين ولم يزل يضرب حتى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقفه ، فتكاثر أصحاب معاوية عليه فقتل سنة ٣٧ ﻫ .

(٢) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان من بنى خزاعىّ بن مازن ، كان من أعلم الناس بأمور العرب مع صحة سماع وصدق لسان . ولد سنة ٧٠ وتوفى بعد سنة ١٥٠ ﻫ .

(٣) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامرىّ ، فارس قومه كان شاعراً . أدرك الإسلام ووفد على النبى وهو فى المدينة يريد الغدر به فلم يجرؤ عليه . توفى سنة ١١ ﻫ .

(٤) كليب وائل : كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرّة التغلبى الوائلى سيد بكر وتغلب . قتله أخو زوجته جساس بن مرّة سنة ١٣٥ قبل الهجرة .

(٥) حذيفة بن بدر : كان فى عصر المنذر بن ماء السماء فى الجاهلية ويضرب به المثل فى سرعة السير (انظر ثمار القلوب ١١١) . ولقب حذيفة : الخطفى ، وهو جد جرير الشاعر (انظر الاشتقاق ٢٣١)

(٦) مرّ ذكره فى صفحة ٩٧ بين المؤلفة قلوبهم .

والفقير لا يسود ، وقد ساد أبو طالب وعُتْبَة بن ربيعة ، وكانا فقيرين عزيزين جدًّا .

ولا يُعْرَفُ فى العرب والعجم كذّابٌ ساد .

والعرب تقول : ليس فى الأرض شجاع إلّا سخىّ ، فنقض ذلك عبد الله بن الزُّبَيْر ، فإنه كان من أشجع الناس ومن أبخلهم .

وتقول العرب : ليس فى الأرض شاعر إلّا جبَان . فنقض ذلك عنترة بن شدّاد العَبْسِىّ ، فإنه كان من أشعر الناس وأشجعهم .

* * *

ذوو العاهات

من الملوك :

كان الإسكندر : أَحْنَفَ[1] .

وأَنُوشِرْوان : أَعْوَر .

ويَزْدَجِرْد : أعرج .

والحارث الأصغر الملك الغسّانى : أعرَج .

وجَذِيمة الوضّاح : أَبْرَص .

والنُّعمان بن المُنْذِر : أحمر العين والشّعر .

وعبد الملك بن مَرْوَان : أَبْخَر .

ويزيد بن عبد الملك : أَفْقَم[1] .

---

(١) الحنف : اعوجاج فى الرجل ، وقيل أن يقبل إحدى إبهامى الرجل على الأخرى ، وقيل : الأحنف من يمشى على ظهر قدميه من شق الخنصر ، والذى به ميل فى صدر القدم .

(٢) الأفقم : الذى تكون ثناياه العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى .

وهشام بن عبد الملك : أَحْوَل .

ومروان الحِمَار : أشقر أزرق .

***

ومن الأشراف من قُريش :

كان أبو طالب : أعرج[١] .

وأبو جهل بن هشام : أَحْوَل .

وكذلك أبو لَهَب ، وزِيَاد[٢] ، وعدىّ بن زيد[٣] .

وكان الأحنف بن قيس[٤] : أحنف ، متراكب الأسنان ، صَعْلَ[٥] الرأس ، مائل الذقن .

وكان أقْرَع بن حابس : أقرع[٦] ، ولذلك سُمِّى الأقرع .

وكان أَنَس بن مالك رضى الله عنه : أَبْرَص .

وذكر قومٌ أن علىّ بن أبى طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ سأله عن قول النبىّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فيه : اللهمَّ والِ مَنْ والاه ، وعادِ من عاداه ! فقال :

---

(١) ذكره ابن قتيبة فى المعارف (٢٥٢) والأعلاق النفيسة (٢٣٢)

(٢) هو زياد ابن أبيه ـ وهو زياد بن أبى سفيان ـ كما ورد فى المعارف والأعلاق وقد زادا : « ويكسر إحدى عينيه »

(٣) هو عدىّ بن زيد العبادى الشاعر كما فى المعارف والأعلاق . (انظر ترجمته فى الشعر والشعراء ١٧٦ ـ ١٨٥ والأغانى ٢ : ١٧ـ٤٠) .

(٤) الأحنف بن قيس : أبو اليقظان صخر بن قيس بن معاوية ، يضرب به المثل فى الحلم . ولد بالبصرة قبل الهجرة بثلاث سنوات وأدرك النبى ولم يره . توفى سنة ٧٢ هـ .

(٥) فى الأعلاق النفيسة (٢٢١) : « أصلع » . والصعل : الدقيق الرأس والعنق .

(٦) فى المعارف والأعلاق : « أعرج أقرع » .

قد كبرت سِنِّي ونسيت . فقال عليّ : إن كنتَ كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تُواريها العمامة ! فأصابه بَرَص[1] .

وكان الربيع بن زياد[2] : أَبْرَص .

وكذلك الحارث بن حِلِّزَة[3] ، وأيمن بن خُرَيم[4] ، والحَسَن بن قَحْطَبَة[5] .

وكان عُبَيْدة السَّلْمانى[6] : أصمّ .

وكذلك ابن سيرين[7] ، والكُمَيْت[8] الشاعر .

وكان عمّار بن ياسر[9] : أَجدع[10] .

---

(١) ذكرت هذه القصة فى الأعلاق والمعارف ، واستدرك صاحب المعارف فقال : « وليس لهذا أصل » .

(٢) هو الربيع بن زياد العبسى وفيه يقول لبيد — على ما فى المعارف والأعلاق — :

مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لا تأْكُلْ مَعَهْ ... إِنَّ اُسْتَهُ من بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ

(٣) الحارث بن حلزة اليشكرى: من بكر بن وائل . وهو أحد شعراء المعلقات. (الشعر والشعراء ١٥٠ — ١٥١ ، الأغانى ٩ : ١٧١ — ١٧٤) وقد أنشد عمرو بن هند معلقته :

آذَنَتْنَا بِبَيْنِها أسماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّوَاءُ

من وراء السجف للبرص الذى كان به فأمر برفع السجف بينه وبينه استحساناً له .

(٤) أيمن بن خريم بن فاتك من بنى أسد شاعر كان مع عبد العزيز بن مروان بمصر ثم تحوّل عنه إلى أخيه بشر بن مروان بالعراق وهو ابن خريم الصحابى . وقد توفى نحو سنة ٨٠ هـ . أسلم أبوه خريم بن فاتك ومعه ابنه أيمن يوم الفتح . ترجمته فى الشعر والشعراء والأغانى والإصابة .

(٥) الحسن بن قحطبة الطائى : استخلفه المنصور سنة ١٣٦ هـ على أرمينية ثم استقدمه لمساعدة أبى مسلم الخراسانى على قتال عبدالله بن على . وهو من القادة العظام . توفى ببغداد سنة ١٨١ هـ .

(٦) هو عبيدة بن عمرو أو قيس السلمانى المرادى . أسلم باليمن أيام فتح مكة وهاجر إلى المدينة فى زمان عمر . توفى سنة ٧٢ هـ . (اللباب ١ : ٥٥٢)

(٧) انظر ترجمته فى الحاشية ٥ صفحة ٦١

(٨) هو الكميت بن زيد من بنى أسد ويكنى أبا المستهل . وقال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء والمعارف لابن قتيبة « وكان أصم أصلخ لا يسمع شيئاً » . ترجم له فى الشعر والشعراء (٥٦٢ — ٥٦٦) الأغانى (١٥ : ١٠٨ — ١٢٤) .

(٩) عمار بن ياسر بن عامر الكنانى المذحجى ، صحابى . كان يلقبه النبى : الطيب المطيب ، قتل فى صفين فى صفوف على سنة ٣٧ هـ .

(١٠) الأجدع : المقطوع الأنف .

وكذلك : المرقّش الأكبر[1] .

وعاب بعض الكوفيّين فُقَهاءَ البصرة فقال :

كان الحَسَنُ[2] : أزرق ، وقتادةُ[3] : أعمى ، وواصِل[4] : أحدب ، وعبد الوارث[5] : أبرص ، ويحيي بن سعيد[6] أحْوَل .

فقال بعض البصريين :

كان علقمة[7] أعرج ، وإبراهيم النَّخَعي[8] أعور ، والمُغيرة[9] أعمى ، وسليمان[10] أعمش ، ومَسروق[11] مَفْلُوجاً ، وشُرَيح[12] كَوْسجا[13] .

---

(١) المرقش الأكبر : سبقت ترجمته فى صفحة ٢٤

(٢) هو الحسن البصرى : مرّت ترجمته فى الحاشية ٣ صفحة ٦١

(٣) قتادة بن دعامة السدوسى : محدّث عابد زاهد . ولد سنة ٥٠ وتوفى سنة ١٢٣ هـ .

(٤) واصل بن عطاء المعروف بالغزّال المعتزلى . ولد سنة ٨٠ وتوفى سنة ١٨١ . (ابن خلكان ٦٠ – ٦٤) .

(٥) هو عبد الوارث بن سعيد المحدّث . ولد سنة ١٠٢ وتوفى سنة ١٨٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١ : ٢٣٧) .

(٦) هو يحيي بن سعيد بن فرّوخ القطان من أهل البصرة كان يفتى بقول أبى حنيفة . ولد سنة ١٢٠ هـ وتوفى سنة ١٩٨ هـ (تذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٤) .

(٧) هو علقمة بن قيس النخعى . قال ابن قتيبة : « قاتل علقمة يوم صفين حتى عرج » . المعارف (٢٥٢) .

(٨) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعى من أهل الكوفة صادق الرواية والحفظ للحديث . ولد سنة ٤٦ وتوفى سنة ٩٦ هـ (الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ : ٢٧٠ – ٢٨٤)

(٩) هو المغيرة بن شعبة . سبقت ترجمته فى الحاشية ٣ صفحة ١٣

(١٠) هو سليمان بن مهران الأسدى الأعمش ، نشأ بالكوفة وتوفى بها . ولد سنة ٦١ وتوفى سنة ١٤٨ . (تاريخ بغداد ٩ : ٣) .

(١١) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى من أهل اليمن ، قدم المدينة فى أيام أبى بكر وسكن الكوفة وشهد حروب علىّ . قيل : « كان أعلم بالفتيا من شريح ، وشريح أبصر منه بالقضاء » . (تهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٩)

(١٢) هو شريح بن الحارث . مرّت ترجمته فى الحاشية ٢ صفحة ٦١ وانظر المحبر (٣٠٥) والمعارف (٢٥٣) .

(١٣) الكوسج (بالفتح ويضم) الناقص الأسنان . وانظر المعارف (٢٥٣) .

وقال غيره :

كان عطاء بن أبي رَباح [١] ـ فقيه مكة ومحدِّثها ـ أسود ، أفطس ، أشَلَّ ، أعرج ، أعور ؛ ثم عَمِي بعد ذلك [٢] .

✲✲✲

العُور [٣] :

أبو سُفيان ، ذهبت عَيْنُه يوم الطائف [٤] .

الأشعث بن قيس ، ذهبت عينه يوم اليَرْمُوك [٥] .

وكذلك : المُغيرة بن شُعبة ، والأَشتر النَّخَعى [٦] .

جَرِير بن عبد الله البَجَلِيّ [٧] ، ذهبت عينه بهَمَذان ، وكان والِيَها لعثمان .

عَدِيّ بن حاتم الطائى ، ذهبت عينه يوم الجمل .

وكذلك : عُتْبَة بن أبي سفيان .

---

(١) هو عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان . كان عبداً أسود ، ولد بالجند (بفتح الجيم والنون) وهى بليدة مشهورة باليمن ، نشأ بمكة وتوفى فيها . ولد سنة ٣٧ ومات سنة ١١٤ هـ (ابن خلكان ٢ : ٤٢٣ ـ ٤٢٥) .

(٢) انظر ذلك فى الأعلاق النفيسة (٢٢١)

(٣) انظر أخبارهم فى المعارف لابن قتيبة (٢٥٣) والأعلاق النفيسة (٢٢٤) .

(٤) يوم الطائف كان فى السنة التاسعة للهجرة وقد افتتحت الطائف صلحاً . وفى هذه الوقعة فقئت عين أبي سفيان (معجم البلدان فى رسم : الطائف) والسيرة (٢ : ٤٧٨ ـ ٤٨٨ الطبعة الثانية) .

(٥) اليرموك : واد بناحية الشام وكان به يوم بين المسلمين والروم أيام أبي بكر (معجم البلدان فى رسم : اليرموك) .

(٦) الأشتر النخعى : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث . شهد مع علىّ يوم الجمل وأيام صفين ، وقد ولاه على مصر سنة ٣٧ هـ فقصدها ، فمات فى الطريق .

(٧) من بجيلة ويكنى أبا عمرو . قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر وبايعه وأسلم . وكان عمر يقول : جرير يوسف هذه الأمة لحسنه . اعتزل عليا ومعاوية وأقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفى بالشراة سنة ٥٤ هـ . (المعارف ١٢٧) .

المختار بن أبى عُبَيد (١) ، ضرب عُبَيْدُ الله بن زياد وجهه بالسَّوط فذهبت عينه .

أبن أحمر (٢) الشاعر ، كان أعور .

وكذلك : أبن مُقْبِل (٣) .

وكذلك : الخليل بن أحمد (٤) .

* * *

الأمراء العُور :

الأحنف بن قيس .

المُغيرة بن شُعْبَة .

المُهَلَّب بن أبى صُفْرَة (٥) .

طاهر بن الحُسَيْن (٦) .

---

(١) المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى ثار على بنى أمية . ولد فى العام الأول للهجرة وتوفى سنة ٦٧ هـ (المعارف ١٧٥ ـ ١٧٦) .

(٢) هو عمرو بن أحمر بن فرّاص بن معن بن أعصر ، وهو من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام ، وعمر تسعين . سنة قال ابن قتيبة : رماه رجل يقال له : مخشى بسهم فذهبت عينه وفى ذلك يقول ابن أحمر :

شَلَّتْ أناملُ مَخْشِيٍّ فلا جَبَرَتْ ولا أُسْتَعَانَ بِضَاحِى كَفِّهِ أبدا

انظر الشعر والشعراء (٣١٥ ـ ٣١٨ طبعة عيسى الحلبى) .

(٣) هو تميم بن أبىّ بن مقبل الشاعر . أدرك الإسلام فأسلم وهو من المعمرين . عاش مائة وعشرين سنة (الشعر والشعراء (٤٢٤ ـ ٤٢٨) والإصابة (١ : ١٩٥ ـ ١٩٦) .

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدى النحوى : ولد سنة ١٠٠ وتوفى سنة ١٧٠ هـ .

(٥) المهلب بن أبى صفرة ظالم بن سرّاق الأزدى . ولد سنة ٧ وقدم المدينة فى أيام عمر ، وولى إمارة البصرة لمصعب بن الزبير ، وفقئت عينه بسمرقند ، وولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان حيث مات فيها سنة ٨٣ هـ .

(٦) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى ويلقب بذى اليمينين لأنه ضرب رجلا بشماله فقدّه نصفين ولد فى بوشنج من أعمال خراسان سنة ١٥٩ ، ولاه المأمون شرطة بغداد ، وولاه خراسان . وتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

عَمْرو بن اللَّيْث [١] .

* * *

العُمْى [٢] :

أبو قَحافة أبو أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه .

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب .

البَرَاء بن عازِب [٣] .

جابر بن عبد الله الأنصارى [٤] رضى الله عنه .

حسَّان بن ثابت الأنصارى .

أبو سُفيان بن حرب .

عَقِيل بن أبى طالب .

العبّاس بن عبد المطّلب [٥] .

أبنه : عبد الله .

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام [٦] .

---

(١) هو عمرو بن الليث الصفار ثانى أمراء الدولة الصفارية ، أقرّه المعتمد على أعمال أخيه يعقوب ابن الليث وهى : خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان ثم عزله سنة ٢٧١ فامتنع ، ثم رضى عنه وولاه سنة ٢٧٦ شرطة بغداد . توفى سنة ٢٨٩ هـ .

(٢) انظر أخبارهم فى المعارف لابن قتيبة (٢٥٤) والأعلاق النفيسة لابن رسته (٢٢٤ — ٢٢٥) والمحبر لابن حبيب (٢٩٦ — ٢٩٩) وقد أوردت أسماء لم ترد هنا .

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث الخزرجى . أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله خمس عشرة غزوة أولها غزوة الخندق . وولاه عثمان إمرة الرى بفارس سنة ٢٤ هـ وقام بكثير من الفتوح . ومات سنة ٧١ هـ .

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى أحد الصحابة المشهورين ، غزا تسع عشرة غزوة . ولد سنة ١٦ قبل الهجرة وتوفى سنة ٧٨ هـ .

(٥) ذكر قبل هذا فى صفحة ٦٦ أن عبد المطلب كفّ بصره .

(٦) كذا هنا وفى الأعلاق النفيسة . وفى المعارف : « أبو بكر بن الحارث » . وفى المحبر صفحة ٦٧ : « أبو بكر عبد الرحمن بن الحارث ... » وكذلك فى الطبرى .

القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ؛ ذهب بصره فى آخر عمره .
وكذلك سعد بن أبى وقاص .
بشّار بن بُرْد المُرَعَّث [١] .

* * *

المكحولون من الملوك :

هُرْمُز بن أنُوشِرْوَان .
القاهر [٢] .
المتَّقى [٣] .
المستكفى [٤] .
صَمْصَام الدولة أبو كالجار [٥] بن فَنَّاخُسْرُو .
أبو الحارث منصور بن نوح بن منصور بن نوح .

* * *

الطوال [٦] :

كان عمر بن الخطّاب . رضى الله عنه ، كأنه راكبٌ والناس يمشون لطوله .
عَدِىّ بن حاتم ، كان إذا ركب كادت رجلاه تخطُّ فى الأرض .
وكذلك : جَرير بن عبد الله البَجَلى [٧] .

---

(١) المرعث : هو الذى جعل فى أذنيه الرعاث وهى القرطة ، وكان بشار يجعلها فى أذنيه .
(٢) القاهر : هو التاسع عشر من خلفاء بنى العباس وهو ابن المعتضد . ولى الخلافة فى شوال سنة ٣٢٠ هـ . (ذكر فى صفحة ٦٥ وانظر الحاشية ٥ من تلك الصفحة)
(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم المتقى بن المقتدر ، وقد ولى الخلافة بعد الخليفة الراضى فكان الحادى والعشرين من هؤلاء الخلفاء ، وكانت ولايته سنة ٣٢٩ .
(٤) هو أبو القاسم عبد الله المستكفى بن المكتفى ، ولى الخلافة بعد المتقى سنة ٣٣٣ .
(٥) فى ابن الأثير : « كاليجار » .
(٦) انظر أخبارهم فى المعارف (٢٥٦) والأعلاق النفيسة (٢٢٥) والمحبر (٢٣٣ ــ ٢٣٤)
(٧) زادت المعارف والأعلاق : « وكان يتفل فى ذروة البعير من طوله وكانت نعله ذراعاً » .

وكان قيس بن سعد بن عُبادة فى نهاية الطول والجسامة .

وكان عُبَيْد الله بن زِياد ـ لعنه الله ـ لا يُرَى ماشياً إلا ظُنَّ راكباً لطوله :

وكان علىّ بن عبد الله بن العبّاس طويلا جميلا ؛ وعجب قومٌ من طوله ، فقال شيخ كبير : سبحان الله ! كيف نقص النـاس ! لقد رأيت العبّاس يطوف بالبيت كأنه فُسطاط أبيض . فَحُدِّث بذلك علىٌّ فقال : كنتُ إلى منكب أبى ، وكان أبى إلى منكب جدّى [١] .

ويروى أن جَبَلة بن الأَيهم الغسّانى كان طوله اثنى عشر شبراً [٢] .

٭٭٭

القصار [٣] :

عبد الله بن مسعود [٤] رضى الله عنه ، كان شديد القِصَر يكاد الجلوس يوازونه من قِصَرِه .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف ، كان قصيراً دَحْدَاحاً [٥] . تزوّج سُكَيْنة بنت الحسين بن علىّ ، فلم ترْضَه فخلعت منه .

---

(١) ذكرت هذه القصة فى المعارف والأعلاق .

(٢) أضافت المعارف والأعلاق : « وإذا ركب مسحت قدمه الأرض وأسلم فى خلافة عمر ثم تنصر بعد ذلك ولحق ببلاد الروم » .

وجبلة بن الأيهم بن جبلة الغسانى هو آخر الملوك الغساسنة . قاتل المسلمين فى دومة الجندل سنة ١٢ هـ . وفى سنة ١٥ هـ حضر وقعة اليرموك فى جيش الروم فانهزموا وهو معهم ، ثم أسلم ولـكنه ارتدّ بعد حادث وقع له مع عمر بن الخطاب : ومات سنة ٢٠ هـ

(٣) انظر أخبارهم فى المعارف (٢٥٧) والأعلاق النفيسة (٢٢٦)

(٤) الصحابى ومن السابقين إلى الإسلام (انظر الحاشية ٣ ص ٧٦)

(٥) الدحداح : القصير . وفى الأعلاق : « كان قصيراً شديد القصر »

وانظر فى أمر تزوّج إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف : بسكينة بنت الحسين كتاب « المردفات من قريش » لأبى الحسن على بن محمد المدائنى (س ٦٦-٦٨) فى مجموعة نوادر المخطوطات . ويراد بالمردفات : اللائى أردفن زوجاً بعد زوج .

وعن الحَسَن البَصْرِىّ ، رضى الله عنه ، أنه قال :
« ما كان طول فرعون إلّا ذراعاً » [١] .
الُحطَيْئة ، كان مفرط القِصَر ؛ ولذلك لُقِّب بالُحطَيْئة [٢] .
ذو الرُّمَّة [٣] .
وكُثيِّر [٤] .
كانا قصيرين جدًّا .

وذكر ثابت بن سِنَان [٥] فى كتابه « كتاب التاريخ » أنه أُحتيج بسبب قِصَر الوزير أبى جعفر محمد بن القاسم [٦] إلى أن يُقصر من أرتفاع سرير الخلافة ، فنقص منه أربع أصابع مفتوحة .

وكان العبّاس بن الحَسَن [٧] الوزير قصيراً جدًّا ، وفيه قيل [٨] :

---

(١) انظر المعارف (ص ٢٥٧) والأعلاق النفيسة (ص ٢٢٦)

(٢) الحطيئه : اسمه جرول بن أوس ويكنى أبا مليكة ، وكان راوية زهير. وهو جاهلى إسلامى ، قيل أسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .وقد اشتهر بهجوه العنيف الذى لم يسلم منه أبوه وأمه حتى هجا نفسه . وقد مات الحطيئة حوالى سنة ٤٥ هـ .

(٣) انظر الحاشية ٤ صفحة ٢٩

(٤) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة، من خزاعة، أحد الشعراء الغزلين. وكان رافضيا

(٥) ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الحرّانى الصابئ الطبيب المؤرخ، كان فى خدمة الخليفة الراضى ثم المتقى ثم المستكفى والمطيع . وألف كتاب التاريخ ؛ ذكر فيه ما كان فى أيامه، ابتدأه بسنة ٢٩٥ وختم بوفاته سنة ٣٦٥ ، وهو خال هلال بن المحسن الصابئ (معجم الأدباء ٢ : ٣٩٧ وأخبار الحكماء ٧٧)

(٦) انظر الحاشية ٤ فى صفحة ٦٥

(٧) انظر ترجمته فى الحاشية ٣ من الصفحة ٤٥

(٨) البيتان للبحترى قالهما فى على بن محمد بن الحسين الفياض كاتب إسحاق بن كنداج ، وهو من أهل دير العاقول (الديوان ١ : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ طبعة هندية) .
ومطلع القصيدة التى فيها هذان البيتان هو :

أَعَادَ شَكْوًا مِنَ ٱلطَّيْفِ ٱلَّذِى ٱعْتَادَا ... رُشْدًا تَوَخَّيْتَ أَمْ غَيًّا وَإِفنَادَا

لا تَنْظُرَنَّ إلى العبَّاس[١] عن قِصَرٍ   وأُنْظُرْ إلى الفَضْل والمَجْدِ الذى شَادَا
إن النُّجُومَ نُجُومَ اللَّيل[٢] أَصْغَرُها   فى العَيْنِ أَبْعَدُهَا[٣] فى الجَوِّ إصعادا

***

مَنْ حُمِل به أكثر من مدة الحَمْل[٤] :

الضحّاك بن مزاحم[٥] ، وُلِد لستة عشر شهراً .

شُعْبة[٦] ، وُلد لسنتين .

هَرِم بن حيّان[٧] ، حُمِل به أربع سنين ؛ ولذلك سُمِّى هَرِماً.

محمّد بن عجلان[٨] ، حُمِل به أكثر من ثلاث سنين .

وكذلك مالك بن أَنَس .

قال الواقدى[٩] :

سمعتُ نساءَ آل الجحّـاف من ولد زيد بن الخطّـاب يَقُلْنَ : ما حملتْ منّا أمرأةٌ أقلَّ من ثلاثين شهراً[١٠] .

---

(١) كذا وفى زهر الآداب ٢٢٢ طبعة عيسى الحلبى ، وفى الديوان : « الفياض » .

(٢) زهر الآداب : « نجوم الأفق » . البطليوسى فى شروح سقط الزند (١ : ١٦٢) : « نجوم الجو » .

(٣) كذا هنا وفى شروح سقط الزند . وفى الديوان وزهر الآداب : « أذهبها » .

(٤) انظر خبر ذلك فى المعارف لابن قتيبة ٢٥٧ والأعلاق النفيسة ٢٢٦

(٥) الضحاك بن مزاحم البلخى الخراسانى ، مفسر ، وذكره محمد بن حبيب فى المحبر ٤٧٥ فقال : إنه « معلم جماعة » . وقد توفى سنة ١٠٥ هـ .

(٦) هو شعبة بن الحجاج بن الورد المحدّث . ويكنى أبا بسطام . توفى بالبصرة سنة ١٦٠ هـ ، وهو ابن خمس وسبعين سنة (المعارف ٢١٩) .

(٧) هرم بن حيان العبدى من بنى عبد القيس وكان أميرهم : من القواد الذين اشتركوا فى الفتوح، وكان من الزهاد . توفى بعد سنة ٢٦ هـ .

(٨) فى المعارف والأعلاق : « مولى فاطمة ابنة الوليد بن عتبة بن ربيعة » .

(٩) هو محمد بن عمر الواقدى تحوّل من المدينة فنزل ببغداد وولى القضاء للمأمون بعسكر المهدى أربع سنين وتوفى وهو على القضاء سنة ٢٠٧ وكان مولده سنة ١٣٠ هـ (المعارف ٢٢٦) .

(١٠) وردت هذه القصة فى المعارف والأعلاق .

[من قصر به عن وقت الحمل] [1]

عبـد الملك بن مروان [2] ، والشعـبي [3] وجرير [4] ؛ وُلد كلٌّ منهم لسبعة أشْهُر .

***

الصُّلْع من الخلفاء [5] :

كان عُمَر أَصْلَع ، وعثمان أصلع ، وعليٌّ أصلع ، ومَرْوان [6] أصلـع ، وعُمر ابن عبد العزيز أصلع . ثم انقطع الصَّلَع عن الخلفاء .

***

خمسة إخوة تباعدت قبورهم أشد تباعداً ، ولم يَرَ الناس أمثالهم [7] :

وهم بنو العبّاس بن عبد المطّلب :

قبر عبد الله بالطائف .

قبر عُبَيْد الله بالمدينة .

قبر الفضل بالشام .

قبر قُثَم بسَمَرْقَنْد .

قبر مَعْبَد بإفريقية .

---

(١) تـكملة يقتضيها السياق زدناها من المعارف والأعلاق .

(٢) ذكر ابن قتيبة وابن رسته أن عبد الملك بن مروان ولد لستة أشهر .

(٣) هو عامر الشعبي ، انظر ترجمته في الحاشية ١١ صفحة ٦٠

(٤) هو جرير بن عطية الشاعر . التميمي ، كان من فحول الشعراء ، ساجل شعراء زمانه فلم يثبت أمامه إلا الفرزدق والأخطل . وقد ولد باليمامة سنة ٢٨ هـ ومات بها سنة ١١٠ هـ

(٥) ورد ذلك في المعارف (٢٥٣) والأعلاق (٢٢٣) وذكر السيوطي هذا الخبر في كتابه تاريخ الخلفاء (ص ٢٤٤) نقلا عن الثعالبي في لطائف المعارف .

(٦) هو مروان بن الحـكم (انظر المعارف) .

(٧) أورد السيوطي هذا الخبر والخبر الذي يليه في تاريخ الخلفاء (ص ٣١٣) نقلا عن الثعالبي .

ولم يُرَ أَبٌ وابنٌ من الخلفاء أبعد قبوراً من الرَّشيد والمأْمون ؛ وذلك أَنّ قبر الرشيد بِطُوس ، وقبر مأْمون بطَرَسُوس . وفيهما قيل [١] :

خَلَّفُوهُ بِعَرْصَتَىْ طَرَسُوسٍ مِثْلَ ماخَلَّفُوا أَبَاهُ بِطُوسِ [٢]

۞ ۞ ۞

ذكر الغالب على ملوك بنى أُميّة وكون رعاياهم على أخلاقهم .

حدَّث الهيثم بن عَدِىّ ، قال :

كان الأغلب على عبد الملك بن مروان : حُبّ الشعر ؛ فكان الناس فى أيامه يتناشدون الأشعار ، و يتدارسون أخبار الشعراء ، و يُعْنَوْنَ بها .

وكان الأغلب على الوليد بن عبد الملك : حُب البناء ، واتِّخاذ المصانع [٣] ، واعتقاد [٤] الضياع ؛ وكان الناس فى أيّامه يخوضون فى رصف الأبنية ، ويحرصون على التشييد والتأْسيس ، و يُولَعُون بالضِّيَاع والعمارات .

وكان الأغلب على سليمان بن عبد الملك : حُب الطعام والنساء ؛ فكان الناس فى أيّامه يصفون ألوان الأطعمة ، ويذكرون أطايبها وغرائبها ، و يستكثرون من الحرص على أحاديث النساء ، و يتساءلون عن تزوُّج الحرائر والاستمتاع بالسرارى ، و يتجارَوْن فى الباه .

---

(١) قائل هذا البيت هو أبو سعيد المخزومى .

(٢) البيت وارد فى المسالك والممالك لابن خرداذبه بتحقيقنا ، وفى مروج الذهب ٣ : ٣٦٦ . ورواه ياقوت فى رسم « طرسوس » وكذلك كتاب الفخرى ١٦٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطى ٣١٣ : « غادروه بعرصتى ... غادروا أباه » . وقبله هذا البيت :

هل رأيتَ النجوم أَغْنَتْ عن المأ مُون شيئاً ومُلْكِهِ المأنوسِ

ويروى : ملكه المأسوس ، وملكه المحروس .

(٣) المصانع : جمع مصنع ، وهو الحوض يجتمع فيه ماء المطر ، وتطلق المصانع أيضاً على القرى والمبانى من القصور والحصون .

(٤) الاعتقاد : الجمع والتملك .

وكان الأغلب على عُمر بن عبد العزيز : حب القرآن والصلاة والصوم ؛ وكان الناس فى أيّامه يتلاقون ، فيقول الرجل لأخيه : ماوِرْدُك الليلة ؛ وكم تحفظ من القرآن ؟ ومتى تختمه ؟ وكم صلَّيتَ البارحة ؟ وصَلَاتك فى المسجد أكثر أم فى بيتك ؟ وهل أنت صائم ؟ وما تصوم من الشهر ؟

وكان يزيد بن عبد الملك يحبُّ الخيل والقِيَان ، وكان الناس يتنافسون فى اختيارها ، ويتقرَّبون إليه بانتخاب الأجود والأحسن منها وإهدائها إليه .

وكان هشام بن عبد الملك يحبُّ الثياب ونفائس اللِّباس ؛ وكان النّاس يتبارَوْن فى التجارة فيها ، ويستبضعون ألوانها ، ويتواصفون أنواعَها .

وكان الوليد بن يزيد صاحب لَهْوٍ وشراب وسماع ؛ وكان النّاس فى أيّامه يتشاغلون بالملاهى ويترخَّصُون فى النبيذ ، ويقولون بالسماع .

وقد صدق مَنْ قال : إنّ النّاس على دين ملوكهم ، والسلطان سوق يجلب إليها ماينْفُق فيها .

❊ ❊ ❊

فى ذكر خلفاء بنى العبّاس وأموالهم

يقال[١] :

لبَنى العباس : فاتحةٌ وواسطةٌ وخاتمة .

فالفاتحة : المنصور .

والواسطة : المأمون .

والخاتمة : المعتضد .

❊ ❊ ❊

(١) أورد السيوطى هذا فى كتابه تاريخ الخلفاء (ص ٢٢) .

وكان يقال :

ماجَمَعَهُ السفّاح والمنصور والمهدىُّ والرشيد من الأموال فرّقَهُ الأَمين .

وما جمعه المأمون والمعتصم والواثق فرّقه المتوكّل .

وما جمعه المنتصر والمعتزُّ والمهتدى والمعتمد والمعتضد والمكتفى فرّقه المقتدر .

٭٭٭

ويحكى أن المنصور مات عن تسعمائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم .

٭٭٭

وحكى الصُّولى فى كتابه «الأوراق»[1] أن الرشيد خلّف مائة ألف ألف دينار .

وحكى غيره أن الرشيد خلّف من المال مالم يخلّف أحد مثله مُذْ كانت الدنيا ؛ وذلك أنه خلّف من الأثاث والعَين[2] والوَرِق[3] والجوهر والدوابّ ، سوى الضِّياع والعقار ، ماقيمته مائة ألف ألف وخمسة وعشرون ألف ألف دينار .

٭٭٭

وحكى إبراهيم بن نُوح أن الذى خلَّفه المكتفى[4] ممّا جمعه المعتضد ـ وهو من بعده ـ مائة ألف ألف دينار . من ذلك : العين والورق والأوانى المعمولة منهما عشرون ألف ألف دينار ، الجوهر والطِّيب وما يجرى معهما عشرون ألف ألف دينار ، الكسوة والفُرش عشرون ألف ألف دينار ، الكُرَاع[5] والسِّلاح والغِلْمان عشرون ألف ألف دينار ، الضِّياع والعقار والأملاك عشرون ألف ألف دينار .

٭٭٭

(١) لم يرد هذا الخبر فى الأجزاء الثلاثة التى طبعت من كتاب « الأوراق » للصولى .

(٢) العين : الذهب المضروب .

(٣) الورق : الدراهم من فضة .

(٤) ترجم للمكتفى فى الحاشية ٢ ص ٤٥

(٥) الكراع : اسم يجمع الخيل .

وكان فيما أُحصى من المتاع الذى خلّفه المستكفى [١] من الثياب الخُرَاسانية المَرْوِيّة [٢] والشَّعبية [٣] ثلاثة وستون ألف ثوب ، ومن المُلاء ثمانية آلاف مُلاءة، ومن العمائم المَرْوِيّة ثلاثة عشر ألف عمامة ، ومن الثياب المقصورة [٤] ،سوى الخامات، أربعة آلاف ألف ثوب ، ومن الحُلَل الموشّية اليمانية وغيرها المنسوجة بالذهب ألف وثمانمائة حُلّة ، ومن البطائن التى تُحمَلُ من كِرْمان فى أنابيب قَصَب فارسىّ ما لم يكن يعتدُّ [إلا] [٥] بمثله ثمانية عشر ألف أنبوبة .

وأنه لّما بيعت فى أيّام ابن مُقْلة [٦] ولم يبق شىء ، وُجِدتْ هذه الأنابيب مطروحة فى بعض الخزائن ، ودعت إلى بيعها ضرورة فأُخْرِجتْ و بيعت ، فبلغ الثمنُ حساب كل أنبوب بدينارين ستةً وثلاثين ألف دينار ، وأن مبلغ ما أُحصى فى خزانة الفرش من البُسُط الكبار الأَرمينيّة والأوساط ثمانية عشر ألف بساط .

وحكى أن ذلك كله بيع وسُرق وأُسْتُعْمل حتى طُلب فى وقت من الأوقات الأخيرة فى دولة المقتدر مطرح لمجلس جلس فيه فما وُجِد .

---

(١) ترجم للمستكفى ابن الخليفة المكتفى فى الحاشية ٤ ص ١١١

(٢) المروية : نسبة إلى مرو ، بلد بخراسان .

(٣) فى هامش الأصل : « اسم جبل باليمن » . يريد : « شعب » بفتح الشين الذى نسبت إليه

(٤) المقصورة : المحوّرة المبيضة

(٥) تكملة يقتضيها السياق .

(٦) محمد بن على بن الحسين بن مقلة ، وزير وشاعر وأديب ؛ ضرب بحسن خطه المثل . ولد سنة ٢٧٢ هـ ، وتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، وكان استوزره المقتدر سنة ٣١٦ ، واستوزره القاهر سنة ٣٢٠ .

دعوتان في الإسلام

لم يكن لهما في السَّرْو [1] والجلالة ثالثة [2]

كانت دعوة الحسن بن سَهْل [3] حين بَنَى المأمون بابنته بُورَان تُدْعَى دعوة الإسلام حتى جاءت دعوة بركوارا [4] ، فقال الناس : هي مثلها .

وقالوا : إن دعوة بركوارا دعوة الإسلام لم يكن قبلها ولا بعدها مثلها إلا ما يُحكى في وقت بناء المأمون ببُورَان [5] .

وبلغ من جلالة دعوة الحسن بن سهل وعِظَم خَطَرها وارتفاع مقدارها أنه أَقام للمأمون بفَمِ الصِّلْح [6] ولجميع قواده وأصحابه أنزالهم [7] أربعين يوما ، واحتفل بما لم يُرَ مثلُه نفاسةً وكثرة .

---

(١) السرو : الشرف

(٢) ذكر الشابشتي في « الديارات » (ص ١٠٠) أن الدعوات المشهورة في الإسلام كانت ثلاثا . فقد أضاف على هاتين الدعوتين الدعوة الثالثة هي عرس زبيدة بنت جعفر بن أبي المنصور

(٣) الحسن بن سهل : وزر المأمون بعد وفاة أخيه الفضل بن سهل . كان مولده سنة ١٦٦ هـ وتوفي سنة ٢٣٦ . وتزوج المأمون بوران ابنة الحسن سنة ٢١٠ هـ .

(٤) اضطربت المراجع في ذكر هذا الاسم فقيل : « بركوارا وبركوار وبلكوار وبزكوار وبركوانا وبركوان وبركوار ، وذكرها ياقوت باسم « بزكوار » وباسم « بركوان » . ويذهب الأستاذ عبد الحميد الدجيلي إلى أن الكلمة فارسية وضبطها الصحيح « بُزُرْكوارا » ، أي القصر العظيم الكبير جدا » . انظر الشابشتي في الذيل الذي وضعه الأستاذ كوركيس عواد في « الديارات » (صفحة ٢٣١) . وقد ورد في ثمار القلوب للثعالبي (ص ١٣٠) : « بركوار »

(٥) أورد الثعالبي هذه القصة في كتابه ثمار القلوب ١٣٠

(٦) فم الصلح : نهر كبير فوق واسط ، بينها وبين جبل عليه عدة قرى . وعنده فمه كانت دار الحسن بن سهل . والصلح : كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي سمي باسمها .

(٧) الأنزال : جمع نُزُل وهو ما ينزل فيه .

فحكى المبرّد ، قال :

سمعت الحسن بن رجاء [١] يقول : كنّا نُجْرِى أيّامَ مُقام المأمون عند الحسن ابن سهل على ستّة وثلاثين ألف ملاّح . ولقد عزَّ بنا الحطَبُ يوماً فأوقدنا تحت القدور الخيش مغموساً فى الزيت .

ولما كانت ليلة البناء وجُلِيتْ بُوران على المأمون فُرِشَ لها حصيرٌ من ذهب ، وجىء بمِكْتَل مرصَّع بالجواهر ، فيه درر كبار ، فنُثرت على من حضرت من النساء ، وفيهن زبيدة وحَمْدُونة بنت الرشيد ؛ فما مسَّ مَنْ حضر من الدُّرِّ شيئاً . فقال المأمون : شَرِّفْنَ أبا محمّد وأَكْرِمْنَها . فمدَّت كل واحدة منهن يدها فأخذت دُرَّة ؛ فبقى سائر الدُّرَر يلوح على حصير الذهب . فقال المأمون : قاتل الله الحسَنَ بن هانىءٍ! كأنه قد رأى هذا [٢] حيث يقول [٣] :

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى من فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ على أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

وكانت فى المجلس شمعة عنبر فيها مائتا رطل ، فَضَجَّ المأْمون من دخانها فعملت له مثلٌ من الشمع ، فكان الليل مدّة مقامه فيه كالنهار .

ولما كانت دعوة القوّاد نُثرت عليهم رِقاعٌ فيها أسماء ضِياع ؛ فمَن وقعت فى يده رقعةٌ بِضيعةٍ أشهد له الحسَن بها [٤] .

ويقال : إنه أنفق فى هذه الدعوة أربعة آلاف ألف دينار ، فلما أراد المأمون

---

(١) الحسن بن رجاء : كان من رجال الدولة العباسية . وكان أبوه رجاء بن الضحاك على الخراج (انظر الطبرى فى أخبار سنة ٢٢٦ هـ) .
(٢) انظر الديارات ١٠٢ والفخرى ١٦٧ ، وانظر ابن خلكان (١/٢٥٨) فى ترجمة بوران .
(٣) ديوان أبى نواس (ص ٢٤٣) طبعة آصاف .
(٤) انظر الفخرى (ص ١٦٧) .

أن يُصاعِدَ أمر له بألف ألف دينار ، وأقطعه الصِّلْح ، وعاتبه على احتفاله واجتهاده وحَمْله على نفسه . فقال له : ياأمير المؤمنين ! أتظنُّ هـذا من مال سَهْل ؟ والله ماهو إلّا مالك رُدَّ إليك ، وأردتُ أن يفضّل الله أيامك ونـكاحك كما فضّلك على جميع خلقه [(١)] .

* * *

وأما الثانية فهى بيركوازا لما أعذر [(٢)] المتوكل ابنه المعتزّ .

ومن قصّتها [(٣)] : أنه جلس بعـد فراغ القوّاد والأكابر من الأكل ، ومُدَّت بين يديه مَرَافيع [(٤)] ذهب مرصَّعة بالجوهر وعليها أمثلةٌ [(٥)] من العنبر والند والمسك المعجون على جميع الصُّوَر ، وجُعلت بساطاً [(٦)] ممدوداً ، وأُحضر القوّاد والجلساء وأصحاب المراتب فوُضِعَتْ بين أيديهم صوانيُّ الذهب مرصّعة بأصناف الجواهر من الجانبين ، و بين السماطين فُرْجَة ، وجاء الفراشون بزنابيل قد غُشِيَتْ بالأدم مملوءة دراهم ودنانير نِصْفَين ، فصُبَّتْ فى الفُرْجة حتى ارتفعت على الصوانى ، وأُمِرَ الحاضرون أن يشربوا . وأن يتنقّل كل مَنْ شرب من تلك الدنانير بثلاث حفنات ماحملت يده . وكلما خفَّ موضع صُبَّ عليه من الزنابيل حتى يُرَدَّ إلى حالته .

---

(١) انظر ذلك فى « ثمار القلوب » (١٣١) .

(٢) الإعذار : الطهارة .

(٣) أورد الثعالبى هذه القصة كذلك فى كتابه ثمار القلوب (صفحة ١٣١)

(٤) مرافيع : جمع مرفاع ، وهو الحامل ومايرفع به . وفى ثمار القلوب (١٣١) : « مرافع » والديارات ومطالع البدور « مرفع » .

(٥) فى الديارات (٩٧) ومطالع البدور : « تماثيل العنبر والند والكافور المعمول على مثل الصور ، منها ما هو مرصع بالجوهر مفرداً ، ومنه ما عليه ذهب وجوهر » .

(٦) كذا فى ثمار القلوب والديارات ومطالع البدور ، ولعلها « وجعلت بسطاً ممدودة » أى وجعلوا بساطاً ممدوداً .

ووقف غلمان فى آخر المجلس فصاحوا :

« إن أمير المؤمنين يقول لكم : ليأخذْ مَنْ شاءَ ماشاء ! » .

فمدَّ الناس أيديهم إلى المال فأخذوه . وكان الرجل يُثْقِلُه مامعه فيخرج فيُسَلِّمه إلى غلمانه و يرجع إلى مكانه .

ولما تقوَّض المجلسُ خلع على الناس ألف خلعة ، وحملوا على ألف مركب بالذهب والفضة ، وأعتق ألف نسمة [1] .

أبناء الإماء (١)

قال الجاحظ :

كان الناس لا يرغبون فى السرارىّ ، فلما رأوا القاسم بن محمد بن أبى بكر وسالم ابن عبد الله بن عمر وعليّ بن الحسين بن علىّ ، وليس فى المدينة ولا فى الحجاز ولا بالعراق ولا فى الأرض مثلهم ، وهم من أولاد السرارىّ ؛ رغبوا فى السرارىّ .

وكان معاوية يقول : لولا بيعةُ ليزيد فى أعناق المسلمين لجعلتُها شورى بين القاسم ومحمد(٢) .

ولم يكن فى شبّان بنى مَرْوان مثل عبد الملك بن عمرو بن عبد العزيز فى الزُّهد والبيان والسداد ؛ وهو ابن أَمَة .

ولم يكن فى بنى مَرْوان أشجعُ ، ولا آدبُ ، ولا أَحْلَمُ ، ولا أجمعُ ، ولا أكثر فتوحاً ، ولا أَيْمَنُ نقيبةً من مَسْلَمة بن عبد الملك ؛ وهو ابن أَمَة .

وكفاكَ بإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وهو ابن هاجَر ؛ وهى أَمَة .

قال :

وأربعة من أئمة الحُسَيْنيّة أولاد الإماء ، وهم :

علىّ بن الحُسَين .

وموسى بن جعفر .

وعلىّ بن موسى(٣) .

---

(١) انظر « المحبر » لابن حبيب (ص ٤٥)

(٢) هو محمد بن على بن موسى ، وانظر المحبر (ص ٣٠٨)

(٣) هو علىّ الرضى : ابن موسى بن جعفر ، ولاه المأمون العهد .

ومحمد بن عليّ بن موسى .

فهؤلاء خلفاء الشِّيعة .

و بنو العبّاس الذين هم خلفاء أهل السُّنَّة والجماعة أكثرهم أبناء الإماء .

* * *

قال مؤلف الكتاب :

ليس فى خلفاء بنى العباس من أبناء الحرائر[1] إلّا السفّاح ؛ أُمُّه رَيْطَة بنت الحارث بن كعب .

والمَهْدِىُّ ؛ أُمُّه أم موسى بنت منصور بن عبد الله .

والأمين ؛ أُمّه زُبَيْدة بنت جعفر بن أبى جعفر .

فأمّا سائرهم ، فَخُذْ إليك :

المنصور ؛ أُمُّه أَمَةٌ تسمَّى : سَلَامة .

وموسى وهارون ، أُمهما تسمَّى : الخَيْزُران .

المأمون ؛ أُمه أَمَةٌ تسمَّى : مَرَاجِل .

المعتصم ؛ أُمّه أَمَةٌ تسمَّى : ماردة .

الواثق ؛ أُمه أمة تسمّى : قَرَاطِيس .

المتوكل ؛ أمه أَمة تسمى : شُجاع .

المنتصر ؛ أُمه أَمَةٌ تسمى : حَبَشيّة .

المعتز ؛ أُمّه أَمة تسمى : قبيحة[2] .

المستعين ؛ أُمه أَمَة تسمَّى : مُخارق .

المهتدى ؛ أُمه أَمة تسمى : فردة[3] .

---

(١) ذكر السيوطى هذا باختصار (انظر تاريخ الخلفاء صفحة ٢٢)

(٢) هو من أسماء الأضداد لجمال صورتها . وانظر ما جاء عنها فى صفحة ٤٦ .

(٣) فى الطبرى وابن الأثير والنجوم الزاهرة وجمهرة الأنساب : « قرب » . وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى : « وردة » .

المعتمد ؛ أُمه أَمَةٌ تسمَّى : قينان[١] .

المعتضد ؛ أُمه أَمَةٌ تسمى : ضرار .

المكتفى ؛ أُمه أَمة تسمى جنجك[٢] .

المقتدر ؛ أُمه أَمة تسمى : شغب .

القاهر ؛ أُمه أَمة تسمَّى : قينة[٣] .

الراضى ؛ أُمه أَمة تسمى ؛ ظَلُوم .

المُتَّقى ؛ أُمه أَمة تسمى : زُهرة[٤] .

المُسْتكفى ؛ أُمه أَمة تسمى : أَملح الناس[٥] .

المُطيع ؛ أُمه أَمة تسمَّى : مَشَغلة[٦] .

الطائع ؛ أُمه أَمة تسمَّى : هَزار[٧] .

القادر ؛ أُمه أَمة تسمى : دمنة[٨] .

---

(١) المعارف لابن قتيبة ١٧٢ والطبرى (أخبار سنة ٢٥٦) والنجوم الزاهرة ٣ : ٨٢ وجمهرة الأنساب : ٢٢ « فتيان » . ابن الأثير (أخبار سنة ٢٥٦) : « قتيان » .

(٢) الطبرى وابن الأثير وتاريخ الخلفاء : « جيجك » . النجوم الزاهرة ٣ : ١٦٢ : « خاضع » . وفى التنبيه والإشراف للمسعودى ٣٧٠ : « جيجق » .

(٣) تاريخ الخلفاء : « فتنة » . وفى التنبيه والإشراف للمسعودى ٣٨٧ : « قبول »

(٤) تاريخ الخلفاء : « خلوب » ، وقيل : « زهرة » . وفى ابن الأثير والتنبيه والإشراف : « خلوب » .

(٥) فى التنبيه والإشراف ٣٩٨ وابن الأثير : « غصن »

(٦) التنبيه والإشراف : « مشعلة » .

والمطيع هو الثالث والعشرون من خلفاء بنى العباس وهو ابن المقتدر . ولى الخلافة بعد المستكفى فى ١٢ من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ هـ .

(٧) هو عبد الكريم الطائع بن المطيع ولى الخلافة بعد أبيه فى ١٣ من ذى الحجة ثم خلع فى ١٩ من رجب سنة ٣٨١ وتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

(٨) ابن الأثير وتاريخ الخلفاء : « دمنة » وقيل : « تمنى »

والقادر : هو الخامس والعشرون من هؤلاء الخلفاء ، وهو أحمد بن إسحاق بن المقتدر ولى الخلافة فى ١٩ من رجب سنة ٣٨١ وزيد فى هامش بعض الأصول : « القائم أمه أمة تسمى : بدر الدجى ، المقتدى أمه أمة تسمى قرة العين . المستظهر أمه أمة تسمى . . . ، المسترشد أمه أمة تسمى . . . الراشد أمه أمة تسمى . . . المقتفى أمه أمة تسمى ست السادة . المستنجد أمه أمة تسمى طاووس . المستضىء أمه أمة تسمى : غضة . الناصر أمه أمة تسمى زمردة » .

صِنَاعَاتُ الأشْرَاف [١]

كان أبو طالب يبيع العطر [٢] .

وكان أبو بكر يبيع البَزّ [٣] .

وكذلك عثمان وطلحة [٤] وعبد الرحمن بن عوف [٥] .

وكان سعد بن أبي وقّاص [٦] يبرى النَّبْـل .

وكان العوّام أبو الزُّبَيْرِ حنّاطاً [٧] .

وكان الزُّبَيْرِ جزّارًا .

وكذلك عمرو بن العاص وعامر بن كُرَيْز .

وكان الوليد بن المُغيرة حدّادًا .

وكذلك العاص بن هشام أخو أبي جهل .

وكان عُقْبة بن أبي مُعَيْط خمّارًا .

وكان أبو سُفيان يبيع الزيت والادَم .

---

(١) انظر « المعارف » لابن قتيبة (صفحة ٢٤٩ – ٢٥٠) « والأعلاق النفيسة » لابن رسته (٢١٥ – ٢١٦)

(٢) المعارف : « وربما باع البر » . والأعلاق النفيسة : « وربما باع اللبن »

(٣) البزّ : الثياب من الكتان أو القطن .

(٤) هو طلحة بن عبيد الله التيمى الصحابى ، ويسمى : طلحة الجود وطلحة الخير وطلحة الفياض وهى ألقاب أطلقها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام . توفى سنة ٣٦ هـ (تهذيب التهذيب ٥ : ٢٠)

(٥) عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم ، وهو ثامن السابقين إلى الإسلام . ولد سنة ٤٤ قبل الهجرة ، وتوفى سنة ٢٣ هـ .

(٦) سعد بن أبى وقاس الزهرى القرشى ، ويكنى أبا إسحاق ، كان من الفرسان الشجعان ، وكان يحرس رسول الله فى مغازيه . فتحت فارس على يديه وفتح القادسية . وكان سابع السابقين الى الإسلام وأحد المبشرين بالجنة . توفى حوالى سنة ٥٥ هـ

(٧) فى المعارف والأعلاق « خياطا » . وفى هامش الأعلاق : « وقيل فى الجاهلية معلم أطفال بأديان الجاهلية ، وفى الإسلام خياطا » .

وكان عُتْبَة بن أبى وقّاص ـ أخو سعد ـ نجّارًا .

وكان اميّـة بن خَلَف يبيع البُرَم .

وكان عبد الله بن جُدْعان نخّاساً له جَوَارٍ يُسَاعِين[1] ويبيع أولادهنَّ .

وكان العاص بن وائل[2] يعالج الخيل والإبل .

وكان النضر بن الحارث بن كَلَدَة[3] يضرب بالعود ويغنِّى .

وكذلك الحَـكَم بن أبى العاص والد مروان .

قال المدائنى[4] :

كان يزيد بن المهلَّب اتَّخذ بستاناً فى داره بمَرْو[5] ، فلمّا ولى قُتَيْبَة[6] جعله لإبله ، فقال له مَرْزُبَانُ مَرْو[7] : كان هـذا بستاناً ليزيد ، وقد جعلتَه لإبِلِك ! فقال قُتيبةُ لأَن أبى كان : أُشْتُرْبَان[8] وأبا يزيد كان : بُستان بان[9] .

وكان محمد بن سيرين بزّازاً[10] .

---

(١) سعت الأمة : بغت ، وساعاها طلبها للبغاء .

(٢) هو العاص بن وائل السهمى الذى ذكر بين الزنادقة من قريش فى صفحة ١٠٢ ، وهو أبو عمرو بن العاص . (انظر كذلك الحاشية ١ صفحة ٩٤)

(٣) انظر عنه الحاشية ٢ صفحة ١٠٢

(٤) المدائنى : هو أبو الحسن على بن محمد المدائنى : الراوية المؤرخ . من أهل البصرة ، سكن المدائن ثم انتقل إلى بغداد . وبها توفى سنة ٢٢٥ هـ . وكان مولده سنة ١٣٥ !

(٥) البيـان والتبيين للجاحظ (٢/٨٢) والمعارف لابن قتيبـة (٢٥٠) والأعلاق النفيسة لابن رستة (٢١٥) : « داره بخراسان » .

(٦) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو : من كبار الولاة والقادة فى الدولة المروانية . وسترد ترجمته فى الباب العاشر عند الكلام على « سمرقند » .

(٧) وكذا فى الأعلاق النفيسة . أما البيان والتبيين والمعارف : « مرزبان مروان » .

(٨) اشتربان : كلمة فارسية مركبة من كلمتين: « أشتر » يعنى : الجمل ، « وبان » : صاحب أو حارس .

(٩) بستان بان : بستانى ، وهى كلمة فارسية .

(١٠) راجع ترجمة محمد بن سيرين فى الحاشية ٥ صفحة ٦١ . والبزاز : بائع البز (بفتح الباء) وهى الثياب من الـكتان أو القطن .

وكان مجمّع الزاهد[١] حائكاً .

وكان أيّوب السِّختِيانى[٢] يبيع جلود السِّخْتيان[٣] فنُسب إليها .

وكان المسيِّب والد سعيد بن المسيِّب[٤] زيّاتاً .

وكان أبو حنيفة[٥] خزّازاً .

وكان مالك بن دينار[٦] ورّاقاً يكتب المصاحف .

وكان واصل بن عطاء[٧] غزّالاً ، ويقال إنه كان يجلس إلى مَوْلًى له فى الغزّالين ليتعرّف أمور النساء المستورات فيُجرى عليهنّ .

وقيل إن أبا سَلَمة[٨] الخلّال كان يجلس فى الخلّالين بالكوفة ، فسُمِّى : الخلّال .

---

(١) ذكره ابن قتيبة فى « المعارف » ولم يذكره ابن رسته .

(٢) هو أيوب بن أبى تميمة ، واسم أبى تميمة : كيسان . وكان أيوب يكنى : أبا بكر ؛ وهو مولى بنى عمار بن شداد . وقد مات بالبصرة سنة ١٣١ ﻫ .

(٣) السختيان : جلد الماعز إذا دبغ .

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشى المخزومى ، ويكنى أبا محمد وكان جدّه حزن أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أنت سهل . قال : بل أنا حزن ثلاثاً . قال : فأنت حزن . قال سعيد : فما زلنا نعرف تلك الحزونة فينا . وكان سعيد أفقه أهل الحجاز ، وكان أعبر الناس للرؤيا . وقد ولد سنة ١٣ ﻫ . وتوفى بالمدينة سنة ٩٤ ﻫ .

(٥) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت . ترجم له الحاشية ٤ صفحة ٦٨

(٦) مالك بن دينار البصرى ، ويكنى أبا يحيى . من رواة الحديث ، وكان من كبار الزهاد والوعاظ ، يتكسب بكتابة المصاحف . روى عن أنس بن مالك وغيره من كبار التابعين . توفى سنة ١٣١ ﻫ .

(٧) واصل بن عطاء — وكنيته أبو حذيفة — المعتزلى ، ويعرف بالغزّال . مرّت ترجمته فى الحاشية ٤ صفحة ١٠٧

وكان واصل يلثغ بالراء فيجعلها غيناً ، فكان يخلص كلامه من الراء ، وضرب به المثل فى ذلك .

(٨) هو أبو سلمة حفص بن سليمان الهمدانى الخلال وسمى بذلك لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة ، استوزره أبو العباس السفاح لما استقام له الأمر فكان أول وزير لأول خليفة عباسى ، وهو أول من لقب بالوزارة . (وقد أشير إلى ذلك فى الحاشية ١ صفحة ١٩) . توفى مقتولا سنة ١٣٢ ﻫ .

وجاء فى اللسان (مادة : خلل) : « الخلل [بكسر الخاء] : جفون السيوف ، واحدتها : خلة [بكسر الخاء وتشديد اللام] . . . والعرب تسمى من يعمل جفون السيف خلالا . وفى كتاب الوزراء لابن قتيبة فى ترجمة أبى سلمة حفص بن سليمان الخلال فى الاختلاف فى نسبه ، فروى عن ابن الأعرابى . أنه منسوب إلى خلل السيوف من ذلك » .

الباب التاسع

فى ملح النوادر من غرائب الأحوال وعجائب الأوقات والاتفاقات

مَلِكٌ مَلك فى بطن أُمه :

لا يعرف ذلك إلّا سابور ذو الأكتاف ؛ فإن أباه هُرْمز لما هلك لم يكن له ولدٌ يُجعل مكانه ، فشقَّ ذلك على وزرائه وقوّاده . ثم سألوا عن نسائه ، فذُكِر أن ببعضهنّ حَمْلًا ، فاُستبشروا بذلك ، وعقدوا التاج على بطن تلك المرأة على أن يملّكوا مافيه كائناً ما كان . ولم يزالوا ينتظرون حتى ولدت غلاماً فسُمّى : سابور ذا الأكتاف ؛ وقصّته مشهورة [1] .

* * *

مَلِكٌ ملك فى الإسلام أربعين سنة :

لا يُعرف ملكٌ من كبار الملوك ملَك فى الإسلام أربعين سنة إلّا معاوية ؛ فإنّه كان عشرين سنةً أميراً ، وعشرين سنة خليفة .

ويقال إن نصر بن أحمد الكبير [2] وَلِيَ بُخَارى وسائر ماوراء النهر أربعين سنة .

---

(١) انظر ذلك فى « المعارف » لابن قتيبة (صفحة ٢٨٧)

(٢) هو نصر بن أحمد بن أسد بن سامان ، مؤسس الإمارة السامانية فيما وراء النهر ، أصله من خراسان . عقد له المعتمد على ماوراء النهر سنة ٢٦١ هـ فكانت له بخارى وغزنة . وقد توفى سنة ٢٧٩ هـ .

وولى نصر بن أحمد بن إسماعيل (١) خُراسان وما وراء النهر إحدى وثلاثين سنة .

و بلغنى أن أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عِرَاق أَرْبَتْ سِنُو مُلْكِه خُوَارَزْم على خمسين سنة (٢) .

☆☆☆

خليفة ركب البريد :

لا يُعرف خليفةٌ ركب البريد قطّ سوى الهادى (٣) ؛ فإنّه كان غائباً بجُرْجان، فلمّا مات المهدى بما سَبَذان كتب إليه الرشيد بالخبر والبيعة ، ووجّه مع الرسول الخاتم والقضيب والبُردة . فلمّا بلغ جرجان فى ثمانية أيّام وافَى موسى بغداد على البريد بعد ثلاثة عشر يوماً من موت المهدىّ ، فقال سَلْم بن عمرو (٤) :

لمَّا أَتَتْ خَيْرَ بَنِى هاشِمٍ ... خِلَافَةُ اللهِ بجُرْجَانِ

أَسْرَعَ فى الأَرْضِ وقد حَازَهَا ... إِسْرَاع ذِى الرِّيحِ سُلَيْمَانِ (٥)

كانت لِذَاكَ الريحُ مَأْمُورةً ... وذا على سَفْوَاءَ مِذْعَانِ (٦)

☆☆☆

(١) انظر الحاشية ١ صفحة ٥١

(٢) فى هامش بعض الأصول « وولى السلطان سنجر خراسان بأسرها ستين سنة »

(٣) الهادى: هو موسى بن المهدى وأخو هارون الرشيد . وقد ولى الخلافة سنة ١٦٩ ﻫ . وقد ذكر السيوطى هذا الخبر فى تاريخ الخلفاء (ص ٢٨١)

(٤) هو سلم الخاسر : سمى الخاسر لأنه تقرّأ — أى تنسك — مدة يسيرة ثم عاد إلى الغناء والشعر، وكان تلميذ بشار بن برد (انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٩ — ١٠٦)

(٥) هو سليمان بن داود عليه السلام ، ويشير إلى قوله تعالى « فسخرنا له الريح » الآية ٣٦ سورة « ص » ، وذكره فى آيات أخرى هى ٨١ سورة « الأنبياء » و ١٢ سورة « سبأ »

(٦) سفواء : يريد فرساً سريعة .

خليفة سلَّم عليه : عمُّه ، وعمُّ ، أَبيه وعمُّ جدِّه :

هو الرشيد ؛ سلَّم عليه : عمُّه سليمان بن المنصور ، ثم العبّاس بن محمد ؛ عمُّ أبيه المهدىّ ، ثم عبد الصمد بن علىّ ؛ عم جدّه أبى جعفر المنصور .

* * *

خليفة سلَّم عليه سبعةٌ من أهل بيته ؛ كلُّهم ٱبن خليفة :

هو المتوكل ؛ سلَّم عليه : محمد بن الواثق ، وأحمد بن المعتصم ، وموسى بن المأمون ، وعبد الله بن الأمين ، وأبو أحمد بن الرشيد ، والعبّاس بن الهادى ، ومنصور بن المهدى .

* * *

خليفة قبَّل يد خليفة ثم قبّل ذلك الخليفةُ يده :

هو المعتصم بالله ؛ وقف لإبراهيم بن المهدىّ فى أيّام خلافته (١) ، ثم نزل فقبَّل يده ، ثم أَدْنَى منه هارون ٱبنه فقبَّل يده . وقال : ياأمير المؤمنين ! عبدك هارون ٱبنى .

فأمر له بعشرة آلاف دِرْهَم .

ثم لما ٱسْتُخْلِف المعتصم وقف له إبراهيم ، ثم ترجَّل له فقبَّل يده فى ذلك الموضع بعينه ، وقال : ياأمير المؤمنين ! هِبَة الله ٱبنى ! وأَدناه ، فقبّل يده .

فأمر له المعتصم بعشرة آلاف درهم .

ثم حكى المعتصمُ هذه الحكايةَ لعلىّ بن الجُنَيد (٢) ، فقال له : بئس والله مافعلتَ ياأمير المؤمنين !

(١) نودى به فى ٢٥ من ذى الحجة سنة ٢٠١ بعد مبايعة على بن موسى الرضى بولاية العهد وذلك فى خلافة المأمون حيث ولاه العهد (انظر الحاشية ٣ صفحة ١٢٤)

(٢) ذكره الجهشيارى فى « الوزراء والكتاب » ص ١٨٨

قال : وكيف ؟ ويلك !

فقال : إن إبراهيم وهب لهارون عشرة آلاف درهم ، وليس فى يده إلّا بغداد وحدها ؛ وأنت فى يدك الدنيا كلّها !

قال : صَدَقْت .

وأمر لِهِبَة الله بعشرة آلاف دينار .

***

قال الصُّولى :

لا يُعرف خليفة قبَّل يد خليفة ، ثم قبَّل ذلك الخليفة بعينه يَده إلا ما كان من فعل المعتصم بإبراهيم ، ثم فعل إبراهيم بالمعتصم مثله .

قال :

ومن عجائب الزمان التى رأيتُها وشاهدتُها ، أنى بكَّرْتُ يوم الأربعاء إلى دار الوزير القاسم بن عُبَيد الله ، وهو لمَـابه [١] ، فرأيت ابْنَيْه أبا علىّ الحسين [٢] وأبا جعفر محمّداً [٣] قد خرجا ، فقام الناس إليهما ، ودنا العبّاس بن الحسن [٤] ، فقبَّل أيديهما .

ومات القاسم فى ذلك اليوم [٥] واستوزر العبّاس . فرأيت العبّاس قد ركب إلى دار القاسم مُعَزِّياً . وخرج ابنا القاسم اللذان قبّل العبّاسُ أيديهما ذلك اليوم فقبّلا يد العبّاس فى عشيّته .

***

(١) أى وهو فى الاحتضار .

(٢) انظر الحاشية ٦ صفحة ٦٥

(٣) انظر الحاشية ٤ صفحة ٦٥

(٤) انظر ترجمته فى الحاشية ٣ صفحة ٤٥

(٥) مات سنة ٢٩١ هـ .

خليفة تنقَّل فى خمس طبقات :

كان إبراهيم بن المهدى فى طبقة أبناء الخلفاء ، ثم صار خليفة ، ثم صار فى طبقة النُّدماء ، ثم صار فى طبقة المغنِّين ، ثم صار فى مشيخة بنى هاشم .

✲ ✲ ✲

خليفة خُلع وحُبس ثم أُعيد إلى الخلافة :

هو محمد الأمين ، أخرجه الحسين بن على بن عيسى بن ماهان[1] على رؤوس الناس فى جُبَّة حاسراً حتى مضى به لخلعه ، وحبسه فى خضراء ــ مدينة المنصور ــ يومين .

ثم إن الجند شغبوا على الحسين فهرب فى اليوم الثالث ، فتبعه تميم ــ مولى أبى جعفر ــ وغالب فى جماعة ، وجاءوا برأسه إلى محمد . وأخرجوا محمّداً وهو عطشان ، فسَقَوْه ماءً من مِطْهَرة للعَجَلة لأنه كاد يتلف .

وذلك بعد ثلاث سنين وخمسة عشر يوماً من بيعته .

ثم لمّا أُعيد إلى مكانه لم يزَل فى حرب وحصار سنة وستة أشهر حتى جرى عليه ماجرى .

وقد جرَتْ على المقتدر شدَّةٌ وفُرِّجت عنه ، تشبه قصة الأمين سواءً . وهى أنه لمّا أجتمع القوّاد والحاشيةُ على أن قتلوا العبّاس بن الحَسَن الوزير ، وخلعوا المقتدر من الخلافة الخلع الأول بايعوا أبن المعتزّ وأحكموا أمره . ثم لمّا كان من الغد أُنحلّ أمرُ أبن المعتز ، وعاد الأمر مستقيماً للمقتدر .

✲ ✲ ✲

---

(١) كان كأبيه قائداً . ناصر الأمين على أخيه ثم لم ترضه سيرة الأمين فدعا إلى الخروج عليه . قتل سنة ١٩٦ هـ .

خليفة كانت مدة خلافته يوماً و بعض يوم [١] :

هو ابن المعتزّ ، بُويع له بعد أن خُلع المقتدر . ثم لما كان من الغد وأراد ابن المعتزّ الانتقال إلى دار الخلافة دارت الدائرة ، وحاربه غلمان المقتدر بمعونة العامّة فهزموا أصحاب ابن المعتزّ حتى تهاربوا ، وضَعُف أمر ابن المعتزّ فهرب واستتر ؛ ثم ظُفر به وغُيّب شخصه . واستقام الأمر للمقتدر كما تقدَّم ذكره .

***

خليفة جَرت أُموره وأَحواله كلّها على ثمانية ثمانية :

هو المعتصم بالله ، سُمّى المثمَّن ؛ لأن الله تعالى قضى له فى أمره كلّه عدد الثمانية .

فمن ذلك :

أنه الثامن لولد العبّاس بن عبد المطلب ؛ لأن المعتصم ، ابن الرشيد بن المهدىّ ابن المنصور بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس .

وهو ثامن الخلفاء [٢] من بنى العبّاس ؛ لأن السفّاح أوّلهم ، والمنصور ثانيهم ، والمهدىّ ثالثهم ، والهادى رابعهم ، والرشيد خامسهم ، والأمين سادسهم ، والمأمون سابعهم ، والمعتصم ثامنهم .

ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة .

وعمره ثمان وأربعون سنة .

وكان ثامن أولاد الرشيد .

ومَلَك ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام .

---

(١) هو يوم ٢١ من ربيع الأول سنة ٢٩٦ .

(٢) ذكر الطبرى فى أخبار سنة ٢٢٧ هـ شيئاً من هـذا . وانظر كذلك « تاريخ الخلفاء » للسيوطى (ص ٣٣٤)

وخلّف ثمانية بنين وثمان بنات .

وخلَّف من العين ثمانية آلاف ألف دينار وثمانية وعشرين ألف ألف درهم .

وخلَّف ثمانية آلاف غلام ، وثمانية عشر ألف دابّة .

وفتوحه ثمانية .

وتوفى لثمانٍ بقين من شهر ربيع الأول .

* * *

أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعمّ عشرة :

هو مروان بن الحكَم ؛ كتب إليه معاوية وقد استوحش منه :

« أشهد يامروان أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : إذا بلغ وُلد الحكَم بن أبى العاص ثلاثين رجلًا اتخذوا مال الله دُولًا[1] ، ودين الله دَخَلا[2] ، وعباد الله خَوَلا »[3] .

فكتب مَرْوان :

« أما بعد يامُعاوية ، فإنى أَبو عشرة ، وأَخو عشرة ، وعمٌّ عشرة ؛ والسلام ».

تفصيل ذلك :

أبناء مروان : عبد الملك ، ومعاوية ، وعبد العزيز ، وبِشْر ، وعُمر ، ومحمّد ، وعُبَيْد الله ، وعبد الله ، وأَيُّوب ، وداود .

إخوته : عثمان الأكبر ، وعثمان الأصغر ، والحارث ، وعبد الرحمن ، وصالح ،

---

(١) دول (بضم الدال وكسرها وفتح الواو فيهما) : جمع دولة (بضم الدال وفتحها مع سكون الواو) وهى العاقبة فى المال والحرب . وقيل : الدولة (بالضم) فى المال ، والدولة (بالفتح) فى الحرب .

(٢) الدخل : العيب والفساد والغش . والمراد أن يُدخلوا فى دين الله أموراً لم تجر بها السنة .

(٣) الخول : العبيد

وأَبان ، ويحيي ، وحبيب ، وعُمَر ، وأَوْس ؛ بنو الحَكَم .

أبناء إخوته :

عبد الواحد ؛ وعبد الملك ، وعبد العزيز ، وسعيد ؛ بنو الحارث بن الحَكَم .

حرب ، وعثمان ، وعُمر ؛ بنو عبد الرحمن بن الحكم .

يوسف ، وسليمان ، وحبيب ؛ بنو يحيي بن الحَكَم .

✩ ✩ ✩

أبٌ وابن تقارب ما بينهما من السنّ تقارباً شديداً :

عمرو بن العاص ؛ كان بينه و بين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة[1] ، ولا يُذكر مثل ذلك .

✩ ✩ ✩

أَخَوان تباعد ما بينهما من السنّ تباعداً شديداً :

موسى بن عُبيدة الذى يروى عنه الحديث ؛ كان أخوه عبد الله أَسنَّ منه بثمانين سنة ، ولا يُذكر مثل ذلك .

✩ ✩ ✩

أربعة إخوة ، كل واحد منهم أسنُّ من صاحبه بعشر سنين على الوِلاء :

وهم :

طالب ، وعَقِيل، وجعفر ، وعلىّ ؛ بنو أبى طالب .

---

(١) انظر ذلك فى المعارف صفحة ٢٥٦

فإنّ طالباً كان أَسنَّ من عَقيل بعشر سنين .

وعَقيلاً كان أسنّ من جعفر بعشر سنين .

وجعفراً كان أسنَّ من علىّ بعشر سنين .

* * *

اتفاق الأعمار :

عاش رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ثلاثاً وستّين سنة .

وأبو بكر رضى الله عنه مثلها ؛ وعمر رضى الله عنه مثلها ؛ وعلىّ رضى الله عنه مثلها ؛ وعبد الملك بن مروان مثلها ؛ والمنصور مثلها .

وعاش المأمون ثمانياً وأربعين سنة .

والمعتصم مثلها ؛ وطاهر بن الحسين مثلها ؛ وعبد الله بن طاهر مثلها ؛ والحسين ابن طاهر مثلها ؛ وطاهر بن عبد الله مثلها ؛ ومحمد بن طاهر مثلها ؛ والموفّق مثلها ؛ والمعتضد مثلها ؛ وأبو الصقر [١] مثلها .

* * *

ثلاثة إخوة ولدوا فى سنة واحدة ، وقتلوا فى سنة واحدة [٢] ، وأسنانهم ثمان وأربعون سنة :

وهم :

يزيد ، وزياد ، ومُدرك ؛ بنو المهلَّب بن أبى صُفْرة .

قُتلو يوم العَقْر [٣] .

---

(١) أبو الصقر : إسماعيل بن بلبل . استوزره الموفق لأخيه المعتمد سنة ٢٦٥ ، ثم قبض عليه وحبس وعوقب ثم قتل سنة ٢٧٨ واستصفيت أمواله.

(٢) قتلوا سنة ١٠٢ هـ

(٣) العقر : يقال له : عقر بابل قرب كربلاء .

ثم قُتل أكبرهم[١] بقَنْدابيل من أرض الهند .

ثم مكث آل المهلَّب عشرين سنة لا يُولد لهم إلّا ذَكَر ، ولا يموت منهم إلّا أُنثى .

* * *

رجلٌ من التابعين يُعَدُّ في ثمان طبقات :

هو أبو الأسود الدُّئلىّ ، واسمه ظالم بن عَمْرِو بن كنانة ؛ يُعَدُّ فى : الفصحاء ، والعقلاء ، والشعراء ، والشِّيعة ، وأصحاب ، العربية والنحو ، وفى البخلاء ، والمفاليج ، والمعمَّرين .

ولا يعرف مثله :

* * *

جَرْىُ أحوال النبي صلى الله عليه وسلّم على يوم الاثنين :

وُلد النبىُّ صلى الله عليه وسلَّم يوم الأُثنين ، و بُعث يوم الأُثنين ، وهاجَرَ يوم الأُثنين ، وتوفى يوم الأُثنين .

* * *

جَرْىُ أحوال عبد الملك بن مروان على شهر رمضان :

كان يقول[٢] : وُلِدْتُ فى شهر رمضان ، وفُطِمْتُ فى شهر رمضان ، وختمتُ

(١) يريد أكبر ولد المهلب بن أبى صفرة وكان عددهم ثلثمائة ولد . ويشير إلى الوقعة التى كانت بقندابيل لهلال بن أحوز المازنى الشارى على آل المهلب (انظر جمهرة الأنساب صفحة ٣٤٨ ، ومعجم البلدان)

(٢) نقل السيوطى هذا الخبر عن الثعالبى (انظر تاريخ الخلفاء ص ٢٢٢) .

آن فى شهر رمضان ، و بلغت الحلم فى شهر رمضان ، ووُلِّيت فى شهر رمضان ، وأتتنى الخلافة فى شهر رمضان ، وأخشى أن أموت فى شهر رمضان .

فلما دخل شوّال وأَمِنَ مات .

٭ ٭ ٭

قاضٍ قضى فى الإسلام خمساً وسبعين سنة :

هو شُرَيْح بن الحارث الكِنْدى [١] ، أستقضاه عمر بن الخطّاب رضى الله عنه على الكوفة فبقى بها على القضاء خمساً وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين أمتنع فيها من القضاء ، وهى فى فتنة أبن الزُّبَيْر ، وأسْتَعْفَى الحجّاج من القضاء فأعفاه وكان عمره مائة وعشرين سنة .

٭ ٭ ٭

أربعة فى الإسلام وُلد من صُلب كل واحد منهم مائة مولود :

خليفة بن بو السعدى [٢]

وأَنَس بن مالك الأنصارى رضى الله عنه .

وعبد الله بن عمير الليثى [٣] .

وجعفر بن سليمان الهاشمى .

---

(١) انظر ترجمته فى الحاشية ٢ ص ٦١

(٢) وكذا فى « المحبر » لابن حبيب (ص١٨٩) وقد جاء فيه : « أربعة من أهل البصرة لم يمت منهم أحد حتى رأى من ولده وولد ولده مائة إنسان : أنس بن مالك الأنصارى ، أبو بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عبد الرحمن بن عمير الليثى ، خليفة بن بو السعدى » . وفى كتاب « المعارف » لابن قتيبة (ص ١٣٤) وجاء فيه : « ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل واحد منهم من صلبه مائة ذكر : خليفة بن بدر ، وأبو بكرة ، وأنس بن مالك » .

(٣) فى المحبر « عبد الرحمن بن عمير » انظر الحاشية السابقة

ويحكى أن المتوكل وُلد له من الأولاد الذكور نيِّف وخمسون ، ومن الإناث نيِّف وعشرون .

* * *

ليلةٌ ولد فيها خليفة ، ومات خليفة ، وٱستُخلِف خليفة :

هى ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة.

ولد فيها المأمون ، ومات الهادى ، وأُستُخْلِف الرشيد .

ولا يُذكر مثلها .

* * *

يوم واحد فُرِّق فيه من المال مالم يفرَّق مثله مذ كانت الدنيا :

عقد المأمون فى يوم واحد لأخيه المعتصم على المغرب فأمر له بخمسمائة ألف دينار.

ولأبنه العبّاس على الثغور والعواصم وأمر له بخمسمائة ألف دينار .

ولعبد الله بن طاهر[1] على الجَبَل ومحاربة بابَك ، وأمر له بثلثمائة ألف دينار .

ثم أمر لسائر القوّاد بسبعمائة ألف دينار .

فقال عمر بن نوح ، لما قبضت هذه الأموال : هذا أول يوم فُرِّق فيه من المال مالم يفرَّق مثله مذ كانت الدنيا .

* * *

أربعة فى الإسلام قَتل كل واحد منهم أكثر من ألف ألف رجل :

الحجّاج .

---

(١) عبد الله بن طاهر المصعبى ، ولى إمرة مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ثم نقل إلى الدينور . وولاه المأمون خراسان . ولد سنة ١٨٢ وتوفى سنة ٢٣٠ هـ .

وأبو مُسْلم (١) .

وبابَك (٢) .

والبُرْقُعى (٣) .

ولا خامس لهم .

✲✲✲

أعجوبةٌ فيها مُعْتَبَر :

روت الرواةِ من غير وجه عن عبد الملك بن عُمَيْر اللَّخْمى (٤) أنه قال :

رأَيْتُ فى هـذا القصر ـ وأشار إلى قصر الإمارة بالـكوفة ـ رأْسَ الُحسَيْن ابن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم بين يَدَى عُبَيْد الله بن زياد على تُرْس ، ثم رأَيْتُ فيه رأس عبيد الله بن زياد بين يَدَى المختار بن أبى عُبيد على تُرس ، ثم رأيتُ رأس المختار بين يدى مُصْعَب على ترس ، ثم رأيت رأس مصعب بين يدى عبد الملك بن مروان على ترس .

فحدَّثت بهذا الحديث عبد الملك فتطيّر منه وفارق مكانه (٥) .

✲✲✲

---

(١) هو أبو مسلم الخراسانى (انظر الحاشية ٤ صفحة ١١ والحاشية ٤ صفحة ٨٧)

(٢) هو بابك الخرّمى ، صلبه المعتصم فى سامرّاء بعد أن ظفر به وذلك سنة ٢٢٣ هـ .

(٣) لعله يقصد المبرقع ، وهو أبو حرب اليمانى الملقب بالمبرقع ، وكان قد ثار بفلسطين فوجه إليه المعتصم جيشاً لمحاربته حتى أسر ومات سنة ٢٢٧ (انظر الطبرى سنة ٢٢٧)

(٤) فى الأصل : « الليثى » وما أثبتنا عن المعارف (ص ٢٠٨) وابن خلـكان . وهو من لخم ، ويـكنى أبا عمرو ، وكان يلقب القبطى ، عمر حتى بلغ مائة سنة وثلاث سنين ومات سنة ١٣٦ هـ .

(٥) نقل السيوطى هذه القصة عن الثعالبى وذلك فى كتابه تاريخ الخلفاء صفحة ٢٠٧ ــ ٢٠٨

مثلها :

حدَّث الصُّولى ، قال :

حدَّثنى الُحسَيْن بن يحيى الـكاتب قال : لمـا وَلِىَ المعتزّ [١] لم تمضِ مُدَيْدَةٌ حتى أُحضر الناس وأُخرج المؤيَّد [٢] ، وقيل: اشهدوا أنه دُعِىَ فأجاب ، وليس به أثر قتل !

ثم مَضَتْ أَشهُر فأُحضر الناس ، وأُخرج المستعين [٣] ، فقيل : إن منيته أتت عليه ، وهاهو لا أَثر به ؛ فاُشهدوا !

ثم مَضَتْ مُدَيْدَة واُسْتُخْلِف المهتدى [٤] ، فأُخرج المعتزّ ميتاً ؛ وقيل : اُشهدوا إنه قد مات حَتْف أَنْفِه ولا أثر به !

ثم لم تَدُرْ السنةُ حتى اُستُخْلِف المعتمد [٥] ، وأُخرج المهتدى ميتاً ؛ وقيل : اُشهدوا إنّه قد مات من جراحته !

فتعجَّب الناس من تلاحُقِهم فى مدة يسيرة .

* * *

أُخرى فيها شبه مثلها :

بعث المعتصم إيتاخ [٦] إلى الأَفْشِين [٧] ، وقال :

(١) انظر الحاشية ٩ ص ٤٦

(٢) المؤيد : كان ولى العهد لأخيه المعتز ، ثم قتله ولم يتم أمره .

(٣) انظر الحاشية ٨ ص ٤٤

(٤) انظر الحاشية ١١ ص ٦٥

(٥) هو أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل ولى الخلافة فى ١٨ من رجب سنة ٢٥٦

(٦) إيتاخ : كان مملوكا لسلاّم الأبرش (انظر كتاب البلدان لليعقوبى صفحة ٣٧ من تحقيقنا). وذكر الطبرى فى أخبار سنة ٢٣٤ هـ أنه كان طباخاً فاشتراه المعتصم من سلام سنة ١٩٩ ورفعه ومن بعده الواثق حتى ضم إليه أعمالا كثيرة . قتله المتوكل سنة ٢٣٥

(٧) هو خيدر بن كاوس الأسروشنى (انظر كتاب البلدان لليعقوبى صفحة ٤٢ بتحقيقنا) وكان من أكابر قواد المعتصم وجهه لحرب بابك الخرمى فقبض عليه وحمله إلى المعتصم فقطعه وصلبه . ثم علم المعتصم خيانة الأفشين فقبض عليه وقتله وصلبه على خشبة بابك وذلك فى سنة ٢٢٦ هـ

قل له : ياعدوّ الله ! فعلتَ وصَنَعْتَ ؛ وكيف رأيتَّ صُنْعَ الله بك ؟

فقال الأَفشين لإيتاخ :

يا أبا منصور ! قد ذهبتُ بمثل هذه الرسالة إلى علىّ بن هِشَام ، فقال لى : يا أبا الحسن ، قد ذهبتُ بمثل هذه الرسالة إلى عُجَيف بن عَنْبَسة[1] . قال : انظر من يأتيك بها !

وأنا أقول لك الآن أيضاً : انظر من يأتيك بها !

فما مرّت إلا أيام قلائل حتى حُبِس إيتاخ ثم قُتل .

* * *

أُخرى من أعاجيب الاتفاقات

إن البرامكة قوم لهم كرم مشهور وكتابة ، وآل الفُرات فى وقتهم يُنْسَبون إلى نحو ذلك .

فقُضى أن الرشيد نكب البرامكة فى السنة السابعة عشرة من خلافته .

وكذلك المقتدر نكب آل الفُرَات النكبة المهلكة فى السنة السابعة عشرة من خلافته .

* * *

أخرى :

لمّا اشتدَّت علة الواثق دخل إيتاخ لينظر هل مات أم لا . فلما دنا منه نظر إليه الواثق بمؤْخِر عينه ففزِع وخرج ، ورجع القَهْقَرَى فسقط على سيفه حتى أندقّ هيبة منه لنظرة الواثق إليه .

فلم تمض إلا ساعة حتى مات الواثق[2] ، فعُزل فى بيت ليغسل فيه ، فجاءت فأرةٌ فأكلت عينه التى نظر بها إلى إيتاخ . فكثر تعجُّب من رأى ذلك من أكل

---

(١) عجيف بن عنبسة : انظر أخباره فى الطبرى . وهو الذى وجهه المعتصم سنة ٢١٩ لمحاربة الزط .

(٢) كان موته سنة ٢٣٢ هـ .

فأرةٍ عيناً فزع من لحظها له إيتاخ حتى تراجع فسقط على سيفه فانكسر ؛ وذلك في بعض يوم .

* * *

أخرى تَقرُب منها :

لما جيء برأس مروان بن محمد[1] إلى عبد الله بن عليّ[2] أمر بعزله ، فجاءت هِرّة فقلعت لسانه ، وجعلت تمضغه . فقال عبد الله بن عليّ ـ أو غيره ـ : لو لم يُرِنا الدهرُ من عجائبه إلا لسان مروان في فم هرّة لكفانا[3] .

وكان مروان قد عرض بظاهر الحيرة سبعين ألف عربي ثم قال : إذا انقضت المدّة لم تنفع العُدّة .

* * *

أخرى :

قتل عُبَيْدُ الله بن زياد ـ لعنه الله ـ الحسينَ بن علي ـ رضي الله عنه ـ في يوم عاشوراء .

وقتله الله يوم عاشوراء في السنة الأخرى[4] .

* * *

(١) هو الملقب باسم : « مروان الحمار » أو « مروان الجعدي » آخر خلفاء بني أمية (انظر صفحة ٤٣)

(٢) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وهو عم أبي العباس السفاح . هزم مروان ، وتبعه إلى دمشق وفتحها ، ومهد دمشق لدخول السفاح ، وظل أميراً على الشام مدة خلافة السفاح . فلما ولي المنصور خرج عبد الله عليه ، فأرسل إليه أبا مسلم لإخضاعه فانهزم عبد الله ثم اختفى حتى أمنه المنصور فجيء به إلى دمشق وحبس حتى وقع عليه محبسه فمات سنة ١٤٧ هـ .

(٣) روى السيوطي هذا الخبر في « تاريخ الخلفاء » (ص ٢٥٥) مما أخرجه الصولي .

(٤) المعروف أن الحسين قتل سنة ٦١ هـ . وقتل عبيد الله بن زياد سنة ٦٧ هـ .

أخرى فى ضياع موت الخلفاء :

قال أحمد بن أبى دُوَاد [١] :

ما رأيت مِيتَةً أضيع من ميتة الخلفاء . قد شددتُ لَحْيَى [٢] المأمون والمعتصم والواثق بيدى ، فما تهيأ لأحد منهم عند تلك الحال وجود خرقة أَشُـدُّ بها لَحْيَيه ، وإنما كان مُعَوَّلى على الدراريع [٣] التى تكون علىّ أُخَرِّق [٤] منها .

٭ ٭ ٭

مثلها :

لما توفى المكتفى بالله عن مائة ألف ألف دينار [٥] بقى يومه ، وتشاغل الناس عنه بأمر أخيه المقتدر ، فاُجتاز به صاحب خزانة الكسوة ، وعلى وجهه رداء قصب ، فأخذه ، وقال : هذا فيما أحصى علىّ وأخاف أن يذهب فأُطالَب به .

فاُجتاز به بعض خدمه فبكى لما رآه مكشوفاً ، فأخذ منديلا كان على رأسه فنشره عليه .

ولما نُقل إلى دار التغسيل والتكفين لم توجد مِجْمَرة يبخَّر فيها قِطَعُ نَدٍّ ، أحضرها من تولى أمره من منزله ، فأمر الجوارى حتى أخذن غَضَارة من غَضَائر الخزَف الأحمر [٦] ، فبُخِّر الموضع بها .

وقد كان فيما خلَّف ألوف من مجامر الذهب .

٭ ٭ ٭

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد فرج بن جرير القاضى ، وهو الذى أفتى بقتل الإمام أحمد بن حنبل . ولد سنة ١٦٠ وتوفى سنة ٢٤٠ هـ .

(٢) اللحى : منبت اللحية

(٣) الدراريع : جمع درّاعة وهو ثوب كالعباءة مشقوق ولا تكون إلا من الصوف .

(٤) أخرّق : أى آخذ منها خرقاً

(٥) انظر خبر ماتركه المكتفى وتفصيله فى صفحة ١١٨ وقد ترجم المكتفى فى الحاشية ٢ صفحة ٤٥

(٦) الذى فى كتب اللغة أن الغضارة (بالفتح) : الطين اللازب الأخضر الحر

أعجوبة فى خلع كل سادس من الخلفاء[1] :

قال الصولى :

الناس يروون أن كل سادس يقوم بأمر الدِّين منذ أول الإسلام لا بدَّ أن يُخْلَع .

انعقد الأمر لسيِّد ولد آدم وخير مَنْ مَشَى على الأرض وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلَّم ، ثم قام بعده أبو بكر رضى الله عنه ؛ ثم عمر رضى الله عنه ؛ ثم عثمان رضى الله عنه ؛ ثم علىّ رضى الله عنه ؛ ثم الحسَن بن علىّ فخُلع رضى الله عنه .

* * *

ثم كان بعد هؤلاء : معاوية بن أبى سفيان ، ثم يزيد بن معاوية ، ثم معاوية ابن يزيد ، ثم مروان بن الحكَم ، ثم عبد الملك بن مروان ، ثم عبد الله بن الزُّبير فخُلِع وقُتِل .

ثم بعد هؤلاء : الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هِشَام ، ثم الوليد فخُلِع وقُتِل .

ثم لم يكن من ملوك بنى أُميّة من يتمُّ عددهم ستّة .

* * *

وجاءت الدولة العباسية ، وكان أوّلهم : السفّاح ، ثم المنصور ، ثم المهدى ، ثم الهادى ، ثم الرشيد ، ثم الأمين ــ وهو السادس ــ فخُلِع وقُتل .

ثم ولى المأمون ثم المعتصم ، ثم الواثق ، ثم المتوكل ، ثم المنتصر ، ثم المستعين ــ وهو السادس ــ فخُلع وقُتِل .

---

(١) أورد السيوطى فى كتابه تاريخ الخلفاء (ص ٢٠) هذا الخبر نقلا عن ابن الجوزى وقد حكى أن الصولى ذكره . ثم أضاف على الأسماء التى أوردها الصولى والتى أضافها الثعالبى أسماء خلفاء آخرين . ويراجع كتاب السيوطى كما يراجع كتاب الحيوان للدميرى (١ : ٤٤) فقد أشار إلى ذلك

ثم ولى المعتزّ ، ثم المهتدى ، ثم المعتمد ، ثم المعتضد ، ثم المكتفى ، ثم المقتدر — — وهو السادس — فخلع مرة فى فتنة ابن المعتز ، ثم رُدَّ ثم قُتل .

* * *

قال مؤلف الكتاب :

ثم ولى القاهر ، ثم الراضى ، ثم المتقى ، ثم المستكفى ، ثم المطيع ، ثم الطائع — وهو السادس — فخلع .

وهذا من أعجب الاتفاقات[١] .

* * *

أخرى :

كان عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر [٢] يقول :

من عجائب الدنيا أن العبّاس بن عَمْرو الغَنَوِىّ[٣] أنفذه المعتضد فى عشرة آلاف لمحاربة القَرْمَطِىّ فقبض عليه القرمطى بهَجَر[٤] ، ونجا العبّاس وحده ، وقُتل الباقون .

وعمرو بن اللَّيث [٥] مرَّ فى خمسين ألفاً إلى محاربة إسماعيل بن أحمد [٦] ، فأُخِذ هو وحده ، ونجا الباقون [٧] .

* * *

(١) فى هامش بعض الأصول : « ثم ولى القادر ، ثم القائم ، ثم المقتدى ، ثم المستظهر ثم ، المسترشد ، ثم الراشد خلع . ثم ولى المقتفى ثم المستنجد ثم المستضىء ثم الناصر » .

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى ، أمير وشاعر . ولى شرطة بغداد . ولد سنة ٢٢٣ وتوفى سنة ٣٠٠ هـ .

(٣) كان والياً على فارس ثم عزله المعتضد سنة ٢٨٧ هـ ،وولاه اليمامة والبحرين ، وأمره بمحاربة القرامطة فلم يظفر وأسر، ثم أطلق سراحه . توفى سنة ٣٠٥ . والخبر الذى يشير إليه كان فى آخر رجب سنة ٢٨٧ هـ ، والقرمطى هو أبو سعيد الجنابى (انظر الطبرى فى أخبار تلك السنة)

(٤) هجر : البحرين ، وقيل هى قاعدتها .

(٥) عمرو بن الليث الصفار ، وقد ترجم له فى الحاشية ١ صفحة ١١٠

(٦) هو إسماعيل بن احمد السامانى انظر ترجمته فى الحاشية ٧ صفحة ٥٠

(٧) انظر خبر ذلك فى الطبرى وابن الأثير فى أخبار سنة ٢٨٧ هـ .

أعجوبة فى هلاك تسعة أملاك متناسقين فى مدة سنتين :

وهما سنة سبع ـ وثمان وثمانين وثلثمائة [١] وفيهم يقول مؤلف الكتاب :

أَلَمْ تَرَ مُذْ عامَيْنِ أَمْلَاكَ عَصْرِنا ... يَصِيحُ بِهِمْ لِلْمَوتِ والقَتْلِ صائحُ
فَنُوح بن مَنْصُورٍ طَوَتْهُ يَدُ الرَّدَى ... علىٰ حَسَراتٍ ضَمَّنَتْها الجَوانحُ [٢]
ويا بُؤْسَ مَنْصُورٍ [٣] وفى يَوْمِ سَرْخَسٍ [٤] ... تمزَّقَ عَنْهُ مُلْكُهُ وَهْوَ طائحُ
وفُرِّقَ عنه الشَّمْلُ بالسَّمْلِ [٥] فاغْتَدَى ... أسيراً ضريراً تعتريه الجوائحُ
وصاحِبُ مِصْرٍ [٦] قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ ... ووَالِى الجبالِ [٧] غَيَّبَتْهُ الصَّفائحُ [٨]
وصاحِبُ جُرْجَانِيَّةٍ [٩] فى نِدَامِهِ ... تَرَصَّدَهُ طَرْفٌ من الحَيْنِ طامِحُ
تَساقَوْا كُؤُوسَ الرَّاحِ ثم تَشارَبُوا ... كُؤُوسَ المَنَايَا والدِّماءُ سَوَافِحُ

(١) أورد السيوطى هذه النادرة فى كتاب تاريخ الخلفاء (ص ٤١٢ ـ ٤١٣) وأورد معها قصيدة الثعالبى ما عدا الأبيات ٧ ، ١٠ ، ١٣ ثم الأبيات الثلاثة الأخيرة.

(٢) فى الأصول : « الجوائح » . وما أثبتنا عن تاريخ الخلفاء (ص ٤١٣) ، وانظر ترجمة نوح بن منصور ـ ملك ما وراء النهر ـ فى الحاشية ٣ صفحة ٩٠

(٣) هو أبو الحارث منصور بن نوح بن منصور بن نوح (وقد مر ذكره فى صفحة ١١١) وقد تولى الملك بعد وفاة أبيه نوح بن منصور فى رجب سنة ٣٨٧ الذى اختل بموته ملك آل سامان وضعف أمرهم فزال ملكهم بعد مدة يسيرة . وبعد توليه الملك تحرك إيلك خان التركى ـ واسمه أبو نصر أحمد بن على ـ لغزوه ، فخرج منصور من بخارى ، وقبض عليه غدراً فى سرخس وخلع وسملت عيناه ، وولى أخوه عبد الملك ـ وهو صبى ـ الذى انقرضت على يديه دولتهم . وكانت وفاة منصور على أثر هذا الحادث سنة ٣٨٩ هـ .

(٤) سرخس : مدينة قديمة من نواحى خراسان بين نيسابور ومرو

(٥) السمل : فقء العين .

(٦) هو العزيز بالله نزار بن معد المعز لدين الله الفاطمى صاحب مصر والمغرب ، خرج يريد غزو الروم ، فلما كان بمدينة بلبيس أدركته الوفاة سنة ٣٨٦ هـ . وقد عقب السيوطى على القصيدة بأن وفاة العزيز كانت سنة ٣٨٦ كما ذكر الذهبى

(٧) يريد فخر الدولة أبا الحسن على بن ركن الدولة الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمى ، وكانت وفاته بالرى سنة ٣٨٧ هـ .

(٨) فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٤١٣ : « الضرائح »

(٩) هو أبو العباس مأمون بن محمد من أمراء خوارزم وكانت وفاته سنة ٣٨٧ هـ .

خَوارَزْمُ شاهٍ (١) شاهَ وَجْهُ نَعيمِهِ ... وَعَنَّ لهُ يَوْمٌ من النَّحْسِ طالِحُ

وكان عَلَا فى الأَرْضِ يَخْبِطُها أَبُو ... عَلِيٍّ (٢) إلى أَنْ طَوَّحَتْهُ المَطَاوِحُ

فعارَضَهُ نابٌ من الشَّرِّ أَعْصَلُ (٣) ... وعَنَّ له طَيْرٌ من الشُّؤْمِ بارِحُ

وصاحِبُ بُسْتٍ (٤) ذلك الضَّيْغَمُ الَّذى ... بَرَائِنُهُ المَشْرِقَيْنِ مَفَاتِحُ

أَنَاخَ به من صَدْمَةِ الدَّهْرِ كَلْكَلٌ ... فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَالْمُقَدَّرُ سَانِحُ

خُيُولٌ كأَمْثَالِ السُّيُولِ سَوَابِحٌ ... فُيُولٌ كأَمْثَالِ الجِبَالِ سَوَارِحُ

جُيُوشٌ إذا أَرْبَتْ على عَدَدِ الحَصَى ... تَغَصُّ بها قِيعَانُهَا والصَّحَاصِحُ (٥)

ودارت على صَمْصَامِ دَوْلَةِ بُوَيهٍ (٦) ... دوائر سَوْءٍ قَبْلَهُنَّ فَوَادِحُ

وقد جازَ وَالِى الجُوزَجَانِ (٧) قَنَاطِرَ الْـ ... ـحَيَاةِ فَوَافَتْهُ المَنَايَا الطَّوَامِحُ

---

(١) فى الأصل وكذلك فى تاريخ الخلفاء : « وخوارزم » ولا يستقيم بها الوزن .

وخوارزم شاه هو أبو عبد الله محمد بن أحمد من ولاة خوارزم ، وكانت وفاته على ماذكره ابن الأثير سنة ٣٨٥ هـ . حيث قال إن مأمون بن محمد والى جرجانية سار نحو أبى عبد الله خوارزم شاه وأسره ثم أحضره وقتله بين يدى أبى علىّ بن سيمجور .

وعلى هذا فوفاته تسبق الزمن الذى حدده الثعالبى .

(٢) هو أبو على محمد بن محمد بن إبراهيم بن سيمجور صاحب نيسابور . توفى سنة ٣٨٧ هـ .

(٣) الأعصل : الملتوى فى صلابة :

(٤) بست : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة .

ويريد بصاحب بست : ناصر الدولة — ويقال له : ناصر الدين — سبكتكين الذى استولى على بست ثم غزا الهند ، وكان فى مبدأ أمره مملوكا لألب تكين . وقد توفى فى شعبان سنة ٣٨٧ هـ . وكانت مدة ملكه نحو عشرين سنة . ومن أولاده محمود بن سبكتكين الغزنوى . (انظر ابن الأثير فى أخبار سنة ٣٨٧ هـ)

(٥) الصحاصح : جمع الصحصح والصحصاح والصحصحان ؛ وهو مااستوى من الأرض وكان أجرد .

(٦) صمصام الدولة : هو أبو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة فنا خسرو بن بويه توفى سنة ٣٨٧ هـ (انظر النجوم الزاهرة) . وذكر ابن الأثير فى أخبار سنة ٣٨٨ أن موته كان فى ذى الحجة من تلك السنة ، وروى قصة قتله .

(٧) الجوزجان : من كور بلخ بخراسان .

ولعل الشاعر يريد أبا نصر محمد بن فريغون ، وكان من ولاة الجوزجان وبلخ . ولم تحدد كتب التاريخ سنة وفاته .

وفائقٌ[1] المَجْبُوبُ قَدْ جُبَّ عُمْرُهُ فأَمْسَى وَلَمْ يَنْدُبْهُ فِي الْأَرْضِ نَائِحُ
مَضَوْا فى مَدَى عامَيْنِ واُحْتَفَظَتْهُمُ[2] عُقَابٌ إذا طارَتْ تَخِرُّ الجَوَارِحُ
أَمَا لَكَ فيهم عِبْرَةٌ مُسْتَفَادَةٌ بَلَى إِنَّ نَهْجَ الاِعْتِبَارِ نَوَاضِحُ

---

(١) هوفائق الذى انتزع نيسابور من أبى على محمد بن سيمجور الثالث سنة ٣٨٣ هـ . وكان موته فى شعبان سنة ٣٨٩ — كما ذكر ابن الأثير — وقال : « وكان خصيا من موالى نوح بن نصر » . وكان لفائق موقف خداع مع منصور بن نوح . واستولى منه على الأمور وكان هو الحاكم فى دولته .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها : واختطفتهم »

البَابُ العَاشِرُ

فى أنموذج من خصائص البلدان وذكر محاسنها ومساويها

فى ذكر مكة حرسها الله

هى حرم الله تعالى ، وأهلُها أهل الله تعالى ، وزُوَّارُها زُوّار الله تعالى ؛ وفيها بيت الله تعالى جعله مَثَابَةً لِلنَّاسِ وأَمْناً[1] .

وهى خِطَّةُ الخليل ، وحِلَّةُ[2] الذَّبِيح ، ومولد سيّد الآدميّين وخاتم النبيّين محمد صلّى الله عليه وسلّم .

فمن خصائص الحرَم أنه بوادٍ غير ذى زرع ولا شَجَر ، ويوجد فيه كل الثمرات[3] .

---

(١) يشير إلى الآية الكريمة . ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَٱتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ الآية ١٢٥ من سورة البقرة .

(٢) الحلة : المحلة ؛ ويريد بذلك المكان الذى حلّ فيه إسماعيل عليه السلام .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُمْ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . الآية ٣٧ من سورة إبراهيم

وقوله : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا آمِناً وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ ﴾ . الآية ١٢٦ من سورة البقرة .

وقد أورد الثعالبى هذه العبارة فى كتابه « ثمار القلوب » صفحة ١٣ !

ومن خصاله : أن الذئب يُرِبغ[(١)] الظبي و يعارضه و يصيده ، فإذا دخل الحَرَمَ كفَّ عنه .

ومن خصاله : أنه لا يسقط على الكعبة حَمَامٌ إلا وهو عليل[(٢)] . يعرف ذلك من اُمتحن و يعرف[(٣)] حاله ، ولا يسقط عليها ما دام صحيحاً .

ومن خصاله : أن الطير إذا حازت الكعبة انفرقت فرقين ، ولم تَعْلُها[(٤)] .

ومن خصاله : أنه لا يراه أحدٌ ممَّن لم يكن رآه إلا ضحك أو بكى[(٥)] .

ومنها : أنه إذا أصاب المطرُ البابَ الذى من شقّ العراق كان الخِصْبُ فى تلك السنة بالعراق ، و إذا أصاب المطرُ البابَ الذى من شقّ الشام كان الخِصْبُ فى تلك السنة بالشام ، و إذا عَمَّ جوانب البيت كان الخصب ذلك العام عامًّا فى البلدان[(٦)] .

ومنها : أن الجِمَارَ تُرْمَى فى ذلك المَرْمَى منذ يوم حَجَّ النـاس البيت على طول الدهر ، ثم كأنه اليوم على مقدار واحد . ولولا موضع الآية والعلامة والأعجوبة التى فيها لقد كان ذلك كالجبال هذا من غير أن تكتسحه السُّيُول أو يأخذ منه الناس[(٧)] .

* * *

(١) فى « ثمار القلوب » : « يريغ » . فى « نهاية الأرب » للنويرى (١ : ٣١٩) : « يروع » . « آثار البلاد » للقزوينى (٧٤) : « يتبع » .
وفى الأعلاق النفيسة لابن رسته : « يصيد الظبى ويرقمه ويراوغه ويعارضه » .

(٢) انظر ثمار القلوب صفحة ١٣ ونهاية الأرب ١ : ٣٢٠

(٣) فى ثمار القلوب : « عرف ذلك من امتحنه وتعرف حاله » . الأعلاق النفيسة : « يعرف ذلك منه متى امتحن وتعرفت حاله » .

(٤) ذكر ذلك الثعالبى فى ثمار القلوب صفحة ١٣ ، والنويرى فى نهاية الأرب ١ : ٣٢٠

(٥) ورد هذا النص فى ثمار القلوب .

(٦) انظر ذلك فى ثمار القلوب والأعلاق النفيسة

(٧) وكذلك فى ثمار القلوب والأعلاق النفيسة

ومن سُنَّتهم: أن مَنْ عَلَا الكعبة من العبيد فهو حُرٌّ ؛ لا يرون الملكَ على من علاها ، ولا يجمعون بين عزّ عُلُوِّها وذُلِّ الرِّق [١] .

وبمكّة رجال صلحاء لم يدخلوها [٢] قطّ إعظاماً لها .

☆☆☆

ومَن يستطيع أن يدَّعى الإحاطة بفضائلها ؟

—•••—

(١) وكذا فى ثمار القلوب صفحة ١٤ . أما فى الأعلاق النفيسة : « وبين ذلة الملك » .

(٢) أى لم يدخلوا الكعبة ، انظر الأعلاق النفيسة لابن رسته . وقد أورد الثعالبى هذه العبارة بنصها فى ثمار القلوب صفحة ١٤

ذكر المدينة

هى حَرَم رسول الله صلَّى عليه وسلَّم ومُهَاجَرُه ومَضْجَعُه. وإنما سُمِّيت[1] طَيْبَة لأَنَّ طِيبَها ينفى خُبْثَها ، ويتضوَّع طِيبُها فى ريح ثراها وعرفِ تُرابها ونسيم هوائها . والفَغْمَةُ التى توجد فى سِكَكِها وحيطانها دليلٌ على أنها جُعِلت آيةً حين جُعِلَتْ حرماً . وبها للعطر والبَخُور والنَّضُوح[2] من الرائحة الطيِّبة أضعاف ما يوجد روائحه فى سائر البلدان وإنْ كان العطرُ أفخرَ والبخورُ أثمن[3] .

ورُبَّةَ[4] بَلْدَةٍ يستحيل فيها العطر وتذهب رائحته كقصبة الأَهْوَاز وأَنطاكِيَة[5] وإنّ الجُويريةَ السوداءَ بالمدينة لَيُجْعَل فى رأسها شىءٌ من بلح[6] وشىء من نَضُوح مما لاقيمة له لِهَوَانه على أهله فتجد لذلك خمرة[7] وطيب رائحة لا يَعْدِلُها بيتُ عروس من ذوى الأَقدار ؛ حتى إن النَّوَى المُنقع[8] الذى يكون عند أهل العراق فى غاية النتن إذا أبطا إنقاعه يكون عندهم فى غاية الطيب .

---

(١) روى الثعالبى فى ثمار القلوب (ص ٤٣٦) مايأتى من هذه العبارات على أنها من قول الجاحظ.

(٢) النضوح : الطيب .

(٣) أورد الثعالبى ذلك فى كتابه « ثمار القلوب » (٤٣٦) هذه العبارة . كما وردت فى الأعلاق النفيسة لابن رستة .

(٤) فى ثمار القلوب : « وما رأيت » .

(٥) فى ثمار القلوب ٤٣٦ نقلا عن كلام للجاحظ أورد الثعالبى هذه العبارة . كما قال ابن الفقيه فى « البلدان » :

« وقال عمرو بن بحر : رب بلد يستحيل فيه العطر وتذهب رائحته كقصبة الأهواز » . ثم روى قصة هارون الرشيد حين هم بالمقام بأنطاكية ، فقيل له « إن الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لاينتفع منه بكبير شىء » .

وسيذكر الثعالبى هذه القصة فى ختام الباب العاشر من هذا الكتاب .

وذكر ياقوت فى رسم « الأهواز » أن كل طيب يحمل إليها يستحيل وتذهب رائحته ويبطل ولا ينتفع به » .

(٦) فى بعض الأصول وفى الأعلاق النفيسة : « ملح » .

(٧) هكذا فى الأصول ، والذى فى ثمار القلوب ٤٣٦ : فتجد لذلك طيب رائحة . . . . . » . وفى الأعلاق النفيسة : « فتجد ذلك خمرة » .

(٨) وكذا فى ثمار القلوب . أما فى الأعلاق النفيسة: « المتقطع » .

ذِكْرُ الشّامَ

من خصائصها : أنها كانت مواطن الأنبياء عليهم السلام على وجه الأرض ، وهى إلى الآن موضعُ الزُّهَّاد والعُبّاد الذين يقال لهم : الأَبْدَال[1] . وهم الذين جاءت الآثار بأن الله تعالى إنما يرحم العبادَ و يعفو عنهم بدعائهم ؛ لا يزيدون على السبعين ولا ينقصون عنها ، وكلَّما توفى واحدٌ قام بدلٌ منه يَسُدُّ مكانه و ينوب مَنَابه و يكمّل عددَ السبعين . ولا يسكنون مكاناً من أرض الله إلّا جبل اللُّكَّام ، وهو من الشام يتّصل بحِمْص ودمشق ، و يسمَّى هناك : لُبنان ؛ فهم يُضَافون تارة إلى اللُّكام ، وأخرى إلى لُبنان[2] .

ومن خصائص الشام : التُّفَّاح الذى يُضرب به المَثَلُ فى الحُسْن والطِّيب ، وكان يُحمل إلى الخلفاء كلَّ سنة منها ثلاثون ألف تفاحة[3] فى القرابات . و يقال إنها أعبق بالعراق منها بالشام[4] .

ومن خصائصها : الزيت يُضرب المَثَل [به] فى الصفاء والنظافة . و إنما قيل له :

---

(١) انظر ياقوت والبلدان لابن الفقيه ونهاية الأرب ١ : ٣٤٠

(٢) أورد الثعالبي هذه العبارات فى « ثمار القلوب » ص ١٨٦

(٣) ذكر الثعالبي ذلك فى ثمار القلوب ٤٢٢ والنويرى فى نهاية الأرب ١ : ٣٤٤ ولم يذكرا لفظة القرابات . ولعلها القربات — جمع قربة — وهى أكياس من جلد . وسيتكرر ذكرها هنا أثناء الكلام على « سجستان »

(٤) قال ابن الفقيه عن تفاح لبنان : « وفيه أعجوبة ، وذلك أنه يحمل التفاح من لبنان ، وهو تفاح جبل عذىّ لا طعم له ولا رائحة ، فإذا توسط نهر البليخ فاحت رائحته » .

الزيت الرِّكَابيّ؛ لأنه كان يُحمل على الإبل من الشام، وهى أكثر بلاد الله زيتوناً. وفيه مافيه من البركة والمنفعة[١].

ومن خصائصها الزجاج الذى يُضرب به المَثَل فى الرقة والصفاء[٢]، فيقال: أَرَقُّ من زجاج الشام، وأَصْفَى من زجاج الشام.

ومن خصائصها مسجد دمشق الذى هو من عجائب الدنيا فى الحُسْن. وليس فى الأرض مسجدٌ مثله. والكلام يطول فى أوصافه[٣].

وحكى اللحّام عن شيخ من أهل دِمَشْق يجاور مسجدها أنه قال: لم تَفُتْنى صلاةٌ فيه منذ عقلتُ، ولم أدخله فى وقت من الأوقات إلّا وقعتْ عينى فى نقوشه وتحاسينه وتزايينه وتزاويقه على شىء لم تقع عليه فيما تقدَّم.

وهذه جملة كافية[٤].

ومن خصائصها: غُوطَة دمشق التى هى أحسنُ وأَطيبُ نُزَه الدنيا الأربع، وهى[٥]:

غوطة دمشق، ونهر الأُبُلَّة[٦]، وشِعْب بَوّان[٧]، وصُغْد سَمَرْقَنْد.

وسمعت أبا بكر الخوارزمىّ[٨] يقول: قد رأيتُها كلّها فكانت غوطة دمشق

---

(١) ورد ذلك فى ثمار القلوب ٤٢٢

(٢) انظر كذلك المرجع السابق.

(٣) فصل الثعالبي الكلام على هذا المسجد فى كتابه ثمار القلوب ٤١٦، وابن الفقيه فى كتابه «البلدان».

(٤) وردت هذه العبارات فى «ثمار القلوب»

(٥) انظر «ثمار القلوب» ٤١٧. وقد ذكر ابن الفقيه فى كتابه «البلدان» والمقدسى فى كتابه «أحسن التقاسيم» عن يحيي بن أكثم أن «ليس بالأرض أنزه من ثلاث بقاع: قهندز سمرقند وغوطة دمشق ونهر الأبلة»

(٦) نهر الأبلة بالبصرة

(٧) شعب بوّان بأرض فارس.

(٨) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى، أديب شاعر ولغوى ونسابة. ولد سنة ٣٢٣ وتوفى سنة ٣٨٣.

أَحسنها وأَعجبها ، ولم أُميّز بين رياضها المزخرفة بالأنوار والأزهار وبين غدرانها المغمورة بطَيْر الماء التى هى أحسن من التَّدارج[١] والطواويس . ولم أُشبّهها إلّا بالجنّة أو صورتها منقوشة على وجه الأرض[٢] .

ومن خصائصها[٣] : كنيسة الرُّهاَ ، ومنارة الإسكندرية ، وقنطرة سَنْجَة[٤] .

والرُّهاَ من عمل حَرَّان ؛ وفى كنيستها من العجائب والتصاوير والتزاويق والطّلّسمات والقناديل التى تشتعل من غير اُشتعال مايطول ذكره .

* * *

ويقال إن الطاءَيْن من خصائص الشام ؛ يعنى الطاعة والطاعون[٥] .

ويقال : إنّ أهل الشام مخصوصون من بين جميع أهل البلدان بطاعة السلطان ، وبهم يُضرب المَثَلُ فى الطاعة والمشايعة . وإنما وَرِيَتْ زِنادُ معاوية بهم ؛ لأنه كان فى أطوع جُند منهم ، وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه فى أَعْصَى جند من أهل العراق على الضدّ .

---

(١) التدارج : طائر حسن الصورة أرقش طويل الذنب .

(٢) انظر ثمار القلوب ٤١٧

(٣) هنا اضطراب ، فليست منارة الإسكندرية بالشام كما هو معروف . وإنما قالوا : « عجائب الدنيا أربعة : قنطرة سنجة ، ومنارةالإسكندرية ، وكنيسة الرها ، ومسجد دمشق » انظر كتاب «البلدان» لابن الفقيه ، فقد ذكر ذلك فى موضع ، ووقع فى هذا الاضطراب فى موضع آخر حيث قال إن « عجائب الشام أربعة أشياء : بحيرة الطبرية ، والبحيرة المنتنة ، وأحجار بعلبك ، ومنارة الإسكندرية » .

وقد تكلم الثعالبى فى كتابه « ثمار القلوب » ٤١٤ — ٤١٧ على هذه العجائب كل واحدة منها على حدة .

(٤) سنجة ، ويقال: صنجة : نهرعظيم يجرى بين حصن منصور وكيسوم، وهى من ديار مضر، وعلى هذا النهر قنطرة عظيمة هى إحدى عجائب الدنيا .

(٥) فصل الثعالبى الكلام فى هذا الموضوع فى كتابه « ثمار القلوب » ٤٣٤ .

وذكر عبد الملك بن مروان رَوْحَ بن زِنْبَاع[١] فقال : قد جمع أبو زُرعة : فِقه الحجاز ، ودهاءَ العراق ، وطاعة الشام .

* * *

ولم تزل الشام كثير الطواعين حتى صارت تواريخ يطول الكلام فى ذكرها ، ومنها كانت تمتدُّ إلى العراق وغيرها ؛ ولم يقع بالحَرَمَيْن طاعونٌ قطّ . ولما وَلِيَ بنو العبّاس انقطع الطاعون إلى أيام المقتدر .

---

(١) مرّ ذكره فى صفحة ٦١ وترجم له فى الحاشية ٨ من تلك الصفحة ، وقد ردّد الثعالبى هذا القول هناك باختلاف طفيف .

ذِكْرُ مِصْر

من خصائصها :

كثرة الدنانير بها [١] . وكان يقال : مَنْ دخل مصر ولم يَسْتَغْنِ فلا أغناه الله تعالى .

قال الجاحظ :

زعم أبو الخطّاب [٢] أن أرض مصر جُبِيَتْ فى بعض الزمان أربعة آلاف ألف دينار ، وزعم غيره أنها جُبِيَتْ ألْفَىْ ألف دينار سوى ما ووقفت [٣] عليه من الخيل والدوابّ ودقّ [٤] الطُّرز .

قال [٥] :

وقد علم الناس أن القطن لخُراسان ، وأن الكتّان لمصر [٦] ، ثم للناس من ذلك فى تفاريق البلدان ما لا يبلغ مقداره فى بعض هذين الموضعين . وربما بلغت قيمة الحِمْل من دِقّ مصر الذى هو من الكتّان ، لاغير ، مائة ألف [٧] دينار .

---

(١) فى ثمار القلوب (ص ٤٢٠) : « خراج مصر يضرب به المثل فى الكثرة » .

(٢) ذكر الثعالبى هذه العبارة فى ثمار القلوب (ص ٤٢٠)

(٣) فى ثمار القلوب : « مادفعت » .

(٤) الدق : الدقيق من الطرز .

(٥) أى الجاحظ . وقد أورد الثعالبى هذا الكلام فى « ثمار القلوب » (ص ٤٢٠ — ٤٢١) .

(٦) جاء فى كتاب « البلدان » لابن الفقيه (وهو الكتاب الثالث من المكتبة الجغرافية الجامعة التى نقوم بتحقيقها) فى الكلام على مصر : « قالوا : والصوف والكتان لنا ، ليس لأحد من أهل البلدان مثلها » .

(٧) فى ثمار القلوب (ص ٤٢١) : « ألف ألف » .

قال :

وقراطيس مصر للمغرب كَكَواغِيد[١] سَمَرْقَنْد المشرق .

٭٭٭

وحَمِير مصر موصوفةٌ بحسن المنظر وكرم المخبر ، وكذلك أفراسُها ؛ إلاّ أن بعض البلاد يشارك مصر فى عتق الأفراس وكرمها . وتختصُّ مصر بالحمير التى لا تُخْرِجُ البلدان أمثالَها[٢] ، وكان الخلفاء لا يركبون إلاّ حمير مصر فى دُورهم وبساتينهم وكان المتوكل يصعد إلى منارة سُرَّ مَنْ رأَى على حمار مَرِيسىّ ، ودَرَجُ تلك المنارة من خارج وأساسها على جريب[٣] من الأرض ، وطولها تسع وتسعون ذراعاً .

ومريس : قرية بمصر[٤] ، وإليها ينسب بِشْر المريسىّ .

٭٭٭

(١) الكواغيد والكواغد : جمع كاغد وكاغذ ، وهو القرطاس (معرّب) .

قال الثعالبى فى ثمار القلوب (ص ٤٣١) : « كواغد سمرقند هى من خصائصها التى عطلت قراطيس مصر » ، وسيرد هذا الكلام هنا — فى هذا الكتاب — فيما بعد .

وقال النويرى فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٧) عن سمرقند : « ومن خصائصها الكواغد التى عطلت قراطيس مصر » .

(٢) أضاف الثعالبى فى ثمار القلوب (ص٤٢١) بعد هذه العبارة ذكره أن بين نفائس الدواب : « حمير مصر وبغال بردعة وبراذين طبرستان » .

(٣) الجريب : ستون ذراعاً طولا فى مثلها عرضا .

(٤) أورد الثعالبى هذا الكلام فى كتابه « ثمار القلوب » ص ٤٢١ .

مريس : ذكرها ياقوت باسم : « مرّيسة » ، ونص بالعبارة على ضبطها فقال : « بالفتح ثم الكسر والتشديد وباء ساكنة وسين مهملة » ؛ وذكر أنها : « قرية بمصر وولاية بناحية الصعيد ، إليها ينسب الحمر المريسية » . ثم قال : « ينسب إليها بشر بن غياث المريسى صاحب الكلام — مولى زيد بن الخطاب — أخذ الفقه عن أبى يوسف القاضى صاحب أبى حنيفة » . وقد توفى سنة ٢١٨ هـ .

وضبطها ابن خلكان فى ترجمة بشر بن غياث (١ : ٢٥١) بالعبارة فقال : « بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة ، هذه النسبة إلى مريس ، وهى قرية بمصر ؛ هكذا ذكره الوزير أبو سعد فى كتاب النتف والطرف . وسمعت أهل مصر يقولون : إن المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة وأسوان من ديار مصر . . . . وتأتيهم فى الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها : المريسى » .

وهى من أعمال الأقصر ، وتعرف الآن : « المريس » .

قال الجاحظ :

والثعابين لا تكون إلاّ بمصر ، وهى عجيبة الشأن فى إهلاك بنى آدم ، وليس لها عدوٌّ إلاّ النِّمْس ـ وهى إحدى عجائب الدنيا ـ وذلك أنها دُوَيبّةٌ متحركة كأنّها قَدِيدَة (١) فإذا رأتِ الثعبانَ دَنَتْ منه ، فينطوى الثعبانُ عليها يريد أن يعضَّها فتحتشى ريحاً ، وتَزْفِر زَفْرَةً فتقدُّ الثعبانَ قطعتين ، وربما قطَّعته قِطَعاً (٢) .

ولولا النّمس لأكلت الثعابين سكّان مصر ، وهى هناك أنفعُ لأهلها من القنافذ لأهل سِجِسْتَان (٣) .

قال :

ومن عيوب مصر أنها لا تمطر ، فإذا مطرت كَرِه أهلُها ذلك كراهة شديدة (٤) .

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ ﴾ (٥) ؛ يعنى المطر ، فهذه رحمةٌ مُجَلّلةٌ لهذا الخلق ، وهم لها كارهون ، وهى لأهلها غير موافقة ولا تزكو عليها زروعهم .

* * *

---

(١) وكذا فى ياقوت فى رسم « مصر » . يريد : واحدة القديد وهو اللحم المقدّد وما قطع منه طولا . وفى « حياة الحيوان » للدميرى : « قطعة قديد » . وقد جاء فى « الحيوان » للجاحظ (٤ : ١٢٢) : « قديدة » على صيغة التصغير من القدّة (بكسر القاف) وواحدها ، القد ، وهو السير من الجلد غير المدبوغ . وفى كتاب « البلدان » لابن الفقيه : « قديرة » ، ولعل هذه الرواية مصحفة عن « فديرة » بالفاء تصغير « فدرة » وهى القطعة من اللحم .

(٢) انظر المراجع المذكورة

(٣) أورد ذلك ابن الفقيه فى كتاب « البلدان » . كما أورده ياقوت فى معجم البلدان فى رسم « مصر » ، والنويرى فى نهاية الأرب (١ : ٣٥٥) .

(٤) انظر كذلك ابن الفقيه . وذكر ياقوت ذلك فى معجم البلدان منسوباً للجاحظ أيضاً .

(٥) الآية ٥٧ من سورة الأعراف . و « بشراً » تقرأ بالضم والتنوين على أنها جمع بشور ، وبالضم والقصر على التخفيف منه وعلى معنى البشارة ، وبالفتح والتنوين على أنها مصدر .

وأنشد الصُّولى فى كتابه « شعراء مصر » [١] لبعضهم :

يَقُولُونَ : مِصْرٌ أَخْصَبُ الأَرْضِ كُلِّها ... فَقُلْتُ لَهُمْ : بَغْدَادُ أَخْصَبُ من مِصْرِ
وما مِصْرُ إلاَّ بَلْدَةٌ مِثْلُ غَيْرِها ... تُعَاقِبُهَا الأَيَّامُ بالعُسْرِ واليُسْرِ
ولـكنَّكُمْ تُطْرُونهَا بِهَوَاكُمُ ... ولم تَخْلُ أَرْضٌ من مُحِبٍّ ومن مُطْرِ
وإلاّ فأَيْنَ الخِصْبُ عن مَعْشَرٍ بها ... يُقاسُونَ أَنواعَ العَذَابِ مِنَ الفَقْرِ
وما خَيْرُ[٢] قَوْمٍ تَجْدِبُ الأَرضُ عِنْدَهُمْ ... بما فيهِ خِصْبُ العَالَمِينِ مِنَ القَطْرِ
إذا بُشِّرُوا بالغيث رِيعَتْ قُلُوبُهُمْ ... كما رِيعَ فى الظَّلْماءِ سِرْبُ القَطَا الـكُدْرِى

❊ ❊ ❊

قال الجاحظ :

وإذا هَبَّت بها الريحُ المَريسيَّة ، وهى الجَنُوب ـ ثلاثة عشر يوماً تباعاً اُشْتَرَى أهل مصر الأكفان والحَنُوط ، وأيقنوا بالوباء القاتل [٣] .

قال :

وكفاكَ مانيلُ مصر عليه من خلاف جميع الأودية ونُضوبه فى وقت زيادة الأَودية ، وزيادته فى وقت نقصان الأودية[٤] .

وليست التماسيح فى شىء من الأودية إلّا فيه ، ومضرّتها معروفة بلا منفعة بوجه

---

(١) لم يذكر واحد ممن ترجم للصولى كتاباً له بهذا الاسم ؛ مثل ابن النديم وياقوت وابن خلكان . غير أن ابن خلكان ذكر أنه جمع أخبار جماعة من الشعراء ورتب ذلك على حروف المعجم ، ولا يبعد أن يكون لمصر نصيب من ذلك .

وقد أورد ياقوت فى معجم البلدان البيت الأول ثم الخامس والسادس .

(٢) فى معجم البلدان : « وما خصب » .

(٣) أورد ابن الفقيه هذه العبارة فى كتابه « البلدان » ، ولم ينسبها للجاحظ

(٤) أورد الثعالبى هذه العبارة فى « ثمار القلوب » ص ٤٠٣ وجعل لفظة « الأنهر » فى موضع « الأودية »

من الوجوه ؛ ولم يُرَ تمساحٌ قطّ فى دِجْلَة والفُرات ولا سَيْحان ولا جَيْحَان ولا نهر بَلْخ [(١)] .

قال مؤلف الكتاب :

زعم الجاحظ أن التماسيح لا تكون إلّا فى وادى النيل ، والقرود لا تكون إلّا باليَمَن . وقد غَلِطَ ، فإن فى وادى كنك من أرض الهند تماسيح ، وفى بعض بلادها قروداً كثيرة .

وسمعت أبا الحسن الماسَرْجِسِىّ [(٢)] الفقيه يقول :

من خصائص مصر : أن المصرىّ لا يُرَى مستوطناً غير مصر إلّا فى النَّدْرَة .

قال غيره : وتحية ملوك مصر وعظمائها : « أَيُّها العزيز » كما نطق به القرآن [(٣)] .

ومن خصائصها : تمرُّد الملوك بها وادِّعاء بعضهم الألوهية — عليهم لعائن الله .

وزعم أبو مَعْشَر المنجِّم [(٤)] أن الأوائل من الأمم السالفة قبل الطُّوفان لمّا علموا أن آفةً سماوية تصيب النـاسَ من الغرق والنِّيران فتأْتى على كل شىء من الحيوان والنبات بَنَوْا فى ناحية صعيد مصر أهراماً كثيرة الحجارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة ليتحرَّزوا بها من الماء والنار ، وجعلوا هَرَمَيْن منها أرفعها كلها . وكل هرم منهما أربعمائة ذراع طولًا وأربعمائة ذراع عَرضاً فى أربعمائة ذراع ارتفاعاً فى الهواء ، مبنىٌّ بحجـارة المرمر والرخام ؛ غِلَظ كل حجر وطوله وعرضه بين عشر أَذْرُع إلى

---

(١) هذه العبارة واردة كذلك فى « ثمار القلوب » ص ٤٥٣ . وقد قال الجاحظ فى الحيوان (٧ : ١٣٥) : « والتماسيح تموت إن نقلت إلى دجلة » . وظاهر أن مانقله الثعالبى وردّ عليه من كلام الجاحظ منقول من كتاب آخر .

(٢) هو أبو الحسن محمد بن على بن سهل بن مصلح الماسرجسى الفقيه الشافعى . توفى سنة ٣٨٤ هـ وقيل سنة ٣٨٣ (ابن خلكان ٣ : ٣٤٠)

(٣) ذكر الثعالبى هذه العبارة فى ثمار القلوب (ص ١٨٥) قال : « وكانت هذه تحية ملوكهم وعظمائهم وإلى الآن » .

(٤) هو جعفر بن محمد بن عمر البلخى أصله من بلخ وأقام ببغداد ومات بواسط سنة ٢٧٢ هـ .

ثمان ، مُهَنْدَمٌ لا يستبين هندامه إلا الحادّ البصر ، عليه منقور فى الحجر بالكتاب المُسْنَد يقرؤه كلٌّ من يقرأ المسند ، فيقرأ كل سحر وكل عَجَب من الطب والطِّلَّسْم[(١)] .

وقُرِئ لبعض الخلفاء على الهَرَمين : « إنى بَنَيْتُهما ؛ فمَن كان يدَّعى قوَّة فى مُلكه فَلْيَهْدِمْهُمَا ؛ فإنَّ الهدم أَيْسَرُ من البناء » . فأراد هدمهما فإذا خَرَاج الدنيا لا يقوم به فتركهما[(٢)] .

ويُرْوَى أن الطعام كان يُجمع فيهما أيّام يوسف عليه السلام .

---

(١) انظر مثل هذا الوصف فى « البلدان » لابن الفقيه « والأعلاق النفيسة » لابن رسته ، من تحقيقنا .

(٢) انظر « البلدان » لابن الفقيه « والأعلاق النفيسة » لابن رسته .

خصائص اليمن

قال الجاحظ :

من خصائص اليمن : السُّيوف والبُرُود والقرود[١] والزرافة ، وهى التى يقال لها بالفارسيّة : أُشْتُر كَاو پِلنك ؛ أى فيها شبهٌ من الجمل والثور والنمر .

وكان يقال إن السيف إذا كان من قلع الهند وطبع اليمن ؛ فَنَاهِيك به[٢] !

وكان الأَصْمَعِى[٣] يقول :

أربعة قد ملأت الدنيا ولا تكون إلّا باليمن : الوَرْسُ[٤] والكُنْدُر[٥] والخِطْر[٦] والعقيق[٧] .

---

(١) أورد النويرى فى نهاية الأرب (١ : ٣٤٠) هذه العبارة حتى هذا الموضع نقلا عن الجاحظ

(٢) وكذا ورد فى نهاية الأرب (١ : ٣٤٠) . وفى ثمار القلوب (٤٢٣) : « صنع الهند » .
القلع : الرصاص

(٣) الأصمعى : هو عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلى الراوية كان عالماً باللغة والشعر والبلدان . ولد سنة ١٢٢ هـ وتوفى سنة ٢١٦ هـ .

(٤) الورس : نبات كالسمسم يصبغ به ، ولونه أصفر

(٥) الكندر : صمغ شجرة شائكة ؛ ورقها كالآس ، وهو اللبان الذكر .

(٦) وكذا فى معجم البلدان فى رسم « اليمن » وعيون الأخبار . وفى كتاب « التبصر بالتجارة » للجاحظ (ص٢٢) وفى ثمار القلوب(٤٢٥) : « الخطى » . وفى نهاية الأرب (١ : ٣٤٠) : « الخضض » .
الخطر : نبات يختضب به .

(٧) فى « عيون الأخبار » لابن قتيبة (١ : ٢١٤) ، ومعجم البلدان : « العصب » .

ذكر البصرة والكوفة

كان يقال : الدنيا بصرة ولا مثلك يا بغداد !

وكان الحجّاج يقول : الكوفة جارية جميلة لا مال لها فهي تُخْطَب لجمالها ، والبصرة عجوز شَوْهاء مُوسِرة فهي تُخطب لمالها .

وكان زياد[١] يقول : مَثَل الكوفة كمَثَل اللَّهاة[٢] يأتيها الماء ببَرْدِه وعُذوبته ، ومَثَل البصرة كالمثانة يأتيها الماء وقد تغيَّر وفسد[٣] .

وكان جعفر بن سليمان[٤] يقول : العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمِرْبَد عين البصرة ، وداري عين المِربد[٥] .

* * *

وذكر الجاحظ وادي القصر بالبصرة ، وأنشد فيه قول الخليل[٦] :

---

(١) هو زياد ابن أبيه .

(٢) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق .

(٣) ذكر ذلك في العقد الفريد (٦ : ٢٤٩ طبعة لجنة التأليف) وهذه العبارة في « عيون الأخبار » (١ : ٢٢٠) منسوبة لابن عياش .

(٤) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وهو ابن عم أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور ، وكان يكنى أبا عبد الله . مات بالبصرة (المعارف ١٦٤)

(٥) هذه العبارة واردة في العقد الفريد (٦ : ٢٤٩) وعيون الأخبار (١ : ٢٢٢) والرواية فيه : « وداري عين المربد » .

(٦) هو الخليل بن أحمد ، وقد ترجم له في الحاشية ٤ صفحة ١٠٩
والشعر منسوب للخليل في الحيوان (٦ : ٩٨ — ٩٩) وعيون الأخبار لابن قتيبة (١ : ٢١٧) والأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٢ : ٣٠٣) وثمار القلوب للثعالبي (ص ٤١٨) في حين أورده في يتيمة الدهر (١ : ١١٢) منسوبين لابن أبي عيينة ، قال : « ويروى للخليل » وجاء منسوباً لابن أبي عيينة في معجم الشعراء المرزباني (ص ٢٦٧) وديوان المعاني للعسكري (٢ : ١٣٨) . وورد عند الطبري في أخبار سنة ١٩٣ هـ غير منسوب . ولم تورد هذه المراجع البيت الثاني منه ماعدا : المسعودي في مروج الذهب (٣ : ٢٥٨) الذي أوردها منسوبة إلى ابن أبي عيينة ، والنويري في نهاية الأرب (١ : ٣٥٨) ولم ينسبها .

زُرْ وادِىَ القَصْرِ [1] نِعمَ القَصْرُ والوادِى   لابُدَّ من زورةٍ من غــــير ميعادِ [2]
زُرْهُ فَلَيْسَ لهُ شَيءٌ يُشاكِلُهُ [3]   من منزلٍ حاضرٍ إنْ شئت أو بادِ
تَرْفاَ به السُّفنُ والظِّـلْمانُ حاضرةٌ [4]   والضَّبُّ والنُّونُ والمَلَّاحُ والحـــادِى

ثم قال : مَن أتى هـذا الوادى ورأى قصر أنس ؛ رأى أرضاً كالـكافور ، ورأى ضبًّا يحترش [5] وغزالًا وسَمَـكاً وصيَّاداً ، وسمع غِناءَ ملّاح على سُـكَّانه [6] وحُدَاء جمَّال خلف بعيره .

وقال فى المدِّ والجزْر : ماظنك بقوم يأْتيهم الماء صباحاً ومساءً ؛ فإنْ شاءوا أَذِنُوا له ، وإنْ شاءوا حجبوه [7] .

☆ ☆ ☆

(١) ثمار القلوب : « زر حاضر القصر » . والقصر : هو قصر أنس بن مالك خادم رسول الله كما فى معجم البلدان . وذكر ابن قتيبة فى عيون الأخبار أن الشعر قيل فى ظهر البصرة مما يلى قصر أوس من البصرة ؛ وقصر أوس هناك أيضا منسوب إلى أوس بن ثعلبة .

(٢) كذا ورد فى عيون الأخبار والأزمنة والأمكنة والحيوان والمسعودى ونهاية الأرب . وورد فى الطبرى ومعجم المرزبانى ويتيمة الدهر وثمار القلوب : « فى منزل حاضر إن شئت أو بادى » . وفى الثمار : « أو غادى » . وهو فى ديوان المعانى : « وحبذا أهله من حاضر بادى »

(٣) مروج الذهب ، « يقاربه »

(٤) فى الأصل : « ترقى » وقد ورد بهذه الرواية فى يتيمة الدهر ، وفى ثمار القلوب ونهاية الأرب « ترى به » . وفى الحيوان للجاحظ : « ترى به السفن كالظلمان واقفة » . وعيون الأخبار : « ترفا به السفن والظلمان واقفة » والأزمنة والأمكنة « يرفا » وبقية البيت كرواية عيون الأخبار . وفى الطبرى والمسعودى وديوان المعانى : « ترقى قراقيره والعيس واقفة » ومعجم المرزبانى : « ترفا به السفن والظلمان واقفة » .

الظلمان (بالـكسر والضم) : جمع ظليم وهو الذكر من النعام . الضب : حيوان من الزحافات ذنبه كثير العقد . النون : الحوت .

(٥) ثمار القلوب (٤١٩) : « ضباباً تحترش » .

(٦) ثمار القلوب : « غناء ملاح فى سفينته » . السكان : دفة السفينة .

(٧) أورد ياقوت فى معجم البلدان فى رسم « البصرة » كلاماً طويلا للجاحظ عن المد والجزر وهما من أعجوبات البصرة : « يقبل عند حاجتهم إليه ويرتد عند استغنائهم عنه » . ثم عقب ياقوت على كلام الجاحظ ، فيرجع إليه .

ومن ظريف ماقيل فى اختلاف هواء البَصْرَة قول ابن لَنْكَك[١] :

نَحْنُ بِالْبَصْرَةِ فى لَوْ نٍ مِنَ الْعَيْشِ ظَرِيفِ
نَحْنُ ماهَبَّتْ شَمَالٌ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَرِيفِ
فإذا هَبَّتْ جَنُوبٌ فَكَأَنَّا فى كَنِيفِ

* * *

ويُحكى أن الرشيد قال لجعفر بن يحيى[٢] ، وهما بالكوفة فى آخر الليل : أُخرجْ بنا نتنسَّم هواءَ الكوفة قبل أن تكدِّره العامةُ بأنفاسها .

ويقال : إنّ من خصائص الكوفة البنفسج الذى يعمُّ دهنُه البلاد ، وكذلك دهن الورد بها .

ويقال : إن من أصدق مايقول الناس فى أهل كل بلدة قولهم : « الكوفى لا يُوفِى » .

---

(١) انظر ترجمته فى الحاشية ٢ صفحة ٤٩
والأبيات واردة فى يتيمة الدهر (٢ : ٣٣٠) وثمار القلوب (٤٤٠ — ٤٤١) ومعجم البلدان فى رسم « البصرة » .

(٢) هو جعفر بن يحيى البرمكى ، وزير الرشيد ، وقد قتله حين نكب البرامكة ، وذلك سنة ١٨٧ هـ .

ذكر بغداد

يقال [١] إنها جنّة الأرض ، ومجتمع الرافِدَين [٢] : دجلة والفرات ، وواسطة الدنيا ومدينة السلام ، وقبّة الإسلام؛لأنها غُرّة البلاد ، ودار الخلافة ، ومجمع الطُّرَف والطيِّبات ، ومعدن المحاسن واللطائف . وبها أرباب النهايات فى كل فن ، وآحاد الدهر فى كل نوع .

وكان أبو إسحاق الزّجّاج [٣] يقول : بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية .

وكان أبو الفرَج البَبَّغاء [٤] يقول : هى مدينة السلام بل مدينة الإسلام ؛ فإنّ الدولة النبوية والخلافة الإسلامية . بها عَشّشتا وفرّختا ، وضربتا بعروقهما ، وسَمَقتا [٥] بفروعهما . وإنّ هواءها أعْذَبُ [٦] من كل هواء ، وماءها أعذبُ من كل ماء ، وإن نسيمها أرَقُّ من كل نسيم .

وهى من الإقليم الأعتدالىّ بمنزلة المركز من الدائرة ، ولم تزل مَوَاطِنَ الأكاسرة فى سالف الأزمان ، ومنزل الخلفاء فى دولة الإسلام .

وكان أبو الفضل بن العَمِيد [٧] إذا طرأ عليه أحدٌ من منتحلى العلم فأراد أمتحان

---

(١) أورد ياقوت فى معجم البلدان فى رسم « بغداد » والثعالبى فى ثمار القلوب (٤٠٤) هذه العبارات إلى آخرها وأورد النويرى فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٠) مقتطفات منها .

(٢) ثمار القلوب ونهاية الأرب « الوافدين »

(٣) هو إبراهيم بن السرىّ بن سهل : عالم نحوى ، ولد ومات فى بغداد سنة ٣١١ هـ . (معجم الأدباء ١ : ٤٧)

(٤) هو عبد الواحد بن نصر بن محمد : شاعر وكاتب من أهل نصيبين ، وكان فى بلاط سيف الدولة مات سنة ٣٩٨ (يتيمة الدهر ١ : ٢٠٠ وابن خلكان ٢ : ٣٧١)

(٥) فى معجم البلدان فى رسم بغداد : « بسقتا » . ثمار القلوب ٤٠٥ : « سمتا »

(٦) ياقوت فى معجم البلدان « أغذى » . ثمار القلوب (٤٠٥) : « أعدل »

(٧) هو محمد بن الحسين العميد بن محمد : كان من أئمة الكتاب ، وولى الوزارة لركن الدولة البويهى ، وقد توفى سنة ٣٦٠ هـ .

عقله سأله عن بغداد ، فإنْ فطن لخواصّها ونبَّه [١] على محاسنها ، وأثنى خيراً عليها ؛ جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله . ثم سأله عن الجاحظ ، فإنْ وجد عنده أثراً لمطالعة كُتُبه والاُقتباس من ألفاظه و بعض القيام بمسائله ؛ قضى له بأنه غُرَّةٌ شادخةٌ [٢] فى أهل العلم ، و إنْ وجده ذامًّا لبغداد غَفِلا [٣] عمّا يجب [٤] أن يكون موسوماً به من الانتساب إلى المعارف التى يختص بها الجاحظ لم ينفعه بعد ذلك شىء من المحاسن .

ولمّا رجع أبو القاسم بن عبّاد [٥] من بغداد سأله ابنُ العميد عنها ، فقال : « بغداد فى البلاد كالأستاذ فى العباد » ؛ فجعلها مَثَلًا فى الغاية من الفضل والكمال [٦] .

وأنشدنى أبو نصر سَهْل بن المَرْزُبان [٧] ، قال : أنشدنى ابن زُرَيْق [٨] الكاتب لنفسه فى مدح بغداد :

سَافَرْتُ أَبْغِى لِبَغْدَادٍ وَسَاكِنِها ... مِثْلاً ، قَدْ اُخْتَرْتُ شَيئاً دُونَهُ اليَاسُ [٩]

هَيْهَاتَ بغدادُ الدنيا [١٠] بأَجْمَعِهَا ... عِنْدِى وسُكَّانُ بغدادٍ هُمُ النَّاسُ

---

(١) فى الأصل وفى ياقوت : « وتنبه » . وما أثبتنا من ثمار القلوب (٤٠٥)

(٢) الشدخ فى الغرَّة : انتشارها وسيلانها .

(٣) فى ثمار القلوب « غافلا »

(٤) ياقوت : « يحب »

(٥) هو الصاحب بن عباد الذى ترجم له فى الحاشية ١ صفحة ٣

(٦) أورد ياقوت هذه العبارة فى معجم البلدان فى رسم « بغداد »

(٧) أديب كان معاصراً للثعالبى وذكره فى يتيمة الدهر (٤ : ٣٦٠) وكانت بينهما مراسلات توفى حول سنة ٤٢٠ هـ .

(٨) هو ابن زريق الكاتب الكوفى كما ذكره ياقوت فى معجم البلدان والثعالبى فى ثمار القلوب ٤٠٥ ونهاية الأرب (١ : ٣٦٠)

(٩) نهاية الأرب ١ : ٣٦٠ : « مثلا فخاولت شيئا دونه الياس »

(١٠) وكذا فى ثمار القلوب ونهاية الأرب . وفى معجم البلدان : « والدنيا »

قال : وأنشدنى لغيره [١] :

سَقَى اللّهُ بَغْدَادَ مِنْ جَنَّةٍ غَدَتْ لِلْوَرَى نُزْهَةَ الأَنْفُسِ [٢]
على أَنَّها مُنْيَةُ المُوسِرِينَ ولكنَّها حَسْرَةُ المُفْلِسِ

☆ ☆ ☆

ومن عجيب شأنها أنّها على كونها الحضرة الكبرى لاُستيطان الخلفاء إيّاها لا يموت بها خليفة [٣] ، كما قال عُمارة بن عَقِيل [٤] :

أَعَايَنْتَ فى طُولٍ مِنَ الأَرْضِ والعَرْضِ [٥] كبَغْدَادَ داراً إِنَّها جَنَّةُ الأَرْضِ [٦]
قَضَى رَبُّها أَلّا يَمُوتَ خَلِيفةٌ بِهَا ؛ إِنَّهُ ماشاءَ فى خَلْقِهِ يَقْضِى

وعلى ذلك جرى الأمر إلى زماننا هذا إذ مات المنصور بمكّة ، والمهدىّ بماسَبَذان ، والهادى بعِيسَى آباذ ، والرشيد بطُوس ، وقُتِل الأمين [٧] ، ومات المأمون بطَرَسُوس ، والمعتصم بسُرَّ مَنْ رأى ، والواثق بها ، وقُتل المتوكل ومات المنتصر بسُرَّ من رأى ، وخُلِع المستعين وكذلك المعتزّ والمهتدى وقُتِلوا ، ومات المعتمد

---

(١) رواها الثعالبى فى الثمار (٤٠٥) والنويرى فى نهاية الأرب (١ : ٣٦١)

(٢) عجز البيت فى ثمار القلوب فيه إقواء وهو اختلاف الحركة بين الضم والكسر فالرواية هناك : « حوت كل ماتشتهى الأنفس »

(٣) فى ياقوت : « خليفة حتف أنفه »

(٤) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى

(٥) وكذا فى ثمار القلوب (٤٠٦) ياقوت « أو عرض »

(٦) وكذا فى الثمار ، أما فى ياقوت والقزوينى : « كبغداد من دار بها مسكن الخفض » .

(٧) لم يذكر المؤلف أين قتل الأمين ، وقد ذكر اليعقوبى « فى البلدان » (ص ٣٤) بتحقيقنا أنه : « قتل خارج باب الأنبار عند بستان طاهر »
وقال ياقوت : « والأمين أخذ فى شبارنه وقتل بالجانب الشرقى » .

بالحسَنِية [١] وكذلك المعتضد والمكتفى ، وقُتِل المقتدر ، وكُحل [٢] القاهر ، ومات الراضى بالحسنية ، وكُحل المُتَّقِي والمُستكفى ، ومات المطيع بدَيْر العاقول [٣] ، وخُلع الطائع [٤] .

(١) فى الطبرى : « الحسنى » وهو قصر منسوب إلى الحسن بن سهل .
(٢) كحل : أى سملت عيناه .
(٣) دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية (معجم البلدان) .
(٤) زيد فى هامش بعض الأصول : « وقتل المسترشد بمراغة ، وقتل الراشد بأصفهان » .

ذِكْرُ الأهْوَاز [١]

من خصائصها :

أَنَّ لها بلاداً ثلاثاً ، كل واحدة منها مخصوصةٌ بعِلْقٍ نفيس لاتُخرج سائر بلاد المشرق مثله ؛ فمنها :

« عسكر مُكْرَم » [٢] التي لا يكون السُّكَّر الذى لا يُعَادِلُه شىءٌ فى الدنيا طِيباً وكثرة إلاَّ بها على كثرة قصب السُّكَّر بالعراق وجُرْجَان والهند ، وهو من أفخر المتاجر ، وكان يُحمل إلى السلطان مع خَرَاجها خمسون ألف رطل [٣] من السُّكر العسكرى .

ومنها : « تُسْتَر » التى بها طراز الدَّبَابيج [٤] الفاخرة ، وهى موصوفةٌ مع دَبَابيج الرُّوم .

ومنها : « السُّوس » التى بها طراز الخُزُوز الثمينة الملوكية .

* * *

(١) الأهواز : قال ياقوت : « كان اسمها فى أيام الفرس خوزستان » ؛ وقيل اسمها : هرمزشهر . وهى سبع كوَر بين البصرة وفارس ؛ لكل كورة منها : اسم ، والأهواز يجمعهن . ومن هذه الكوَر : تستر ، وجنديسابور ، وعسكر مكرم ، والسوس . (وانظر ماجاء عن كور الأهواز وأسمائها فى كتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبه صفحة ٥١ بتحقيقنا ـ طبعة الشركة العربية) .

(٢) منسوب إلى مكرم بن معزاء الحارث أحد بنى جعوَنة مولى الحجاج بن يوسف . كماقال ياقوت . وذكر ابن خلكان فى ترجمة أبى بكر أحمد بن محمد الأرَّجانى قاضى عسكر مكرم (الوفيات ١ : ١٣٨) أنه قد اختلفوا فى مكرم ؛ فأكثر العلماء على أنه مكرم أخو مطرّف بن سيدان ، فيراجع هناك .

(٣) فى ثمار القلوب صفحة ٤٢٦ : « ثلاثون ألف رطل » .

(٤) دبابيج : جمع ديباج ، وتجمع أيضاً على ديابيج ؛ وهو الثوب الذى سداه ولحمته حرير .

ومن عيوب الأهواز :

الجرّارات القاتلة [١] ؛ ويُقال إنها خَفَّت وكفَّت الآن ، ووجد أهلها ترياقاً نافعاً .

ومن عيوبها ماقال الجاحظ إن قَصَبة الأهواز مخصوصة بالحمَّى الدائمة اللازمة القتّالة للغرباء ؛ على أنّ حُمّاها ليست إلى الغريب بأسرع منها إلى القريب [٢] .

وأخبرنا إبراهيم بن العبّاس [٣] عن مَشْيَخة من أهلها عن القوَابِل بها أنّهن ربما قَبِلْنَ الطفلَ المولود فيجدنْهُ في تلك الساعة محموماً [٤] . يعرفن ذلك ويتحدّثن به [٥] .

قال :

ولم أرَ بها وَجْنَةً حمراءَ لِصبيٍّ ولاصَبِيَّة ، ولادماً ظاهراً ولا قريباً من ذلك [٦] .

وإنما وباؤها وحُمّاها في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحمَّى عن جميع البُلدان [٧] .

***

(١) الجرّارات : عقارب قتالة تجرّ ذنبها إذا مشت لاترفعه كما تفعل سائر العقارب .

(٢) وكذلك ورد هذا الكلام فى نهاية الأرب (١ : ٣٦١)

(٣) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين ، الشاعر الكاتب . (ترجم له فى الحاشية ٤ صفحة ٥٢) ، وهو عم أبى بكر محمد بن يحيى الصولى الذى ترجم له فى الحاشية ٣ صفحة ٦٢

(٤) روى هذا الكلام نقلا عن الجاحظ ، وذلك فى كتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبه (انظر الطبعة التى حققناها) وفى نهاية الأرب (١ : ٣٦١) . وورد فى معجم البلدان فى رسم «الأهواز» غير منسوب لأحد . وروى هذا الخبر فى «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١ : ٢٢٠) .

(٥) فى معجم البلدان : « يعرفون ذلك ويتحدثون به » .

(٦) انظر ذلك فى معجم البلدان ونهاية الأرب .

(٧) وردت هذه العبارة فى معجم البلدان فى رسم « الأهواز » . ولخصها ابن خرداذبه فى كتابه «المسالك والممالك» . وأوردها ابن قتيبة فى «عيون الأخبار» (١ : ٢١٩) بتغيير طفيف .

ولقد قَلَبَتْ كلَّ مَنْ نزلها إلى كثير[١] من طبائعهم وشمائلهم . ولا بدَّ للهاشمى ـ قبيح الوجه كان أو حَسَناً ، ودميماً كان أو بارعاً رائعاً ـ من أن يكون لوجهه طابَعٌ يتبيّن به من جميع قُرَيش ومن جميع العرب . ولقد كادت البلدة تنقل ذلك وتبدله ، ولقد تحيَّفته وأدخلت الضنى عليه وبيَّنت أثرها فيه ، فما ظنُّك بصنعها فى سائر الناس !

قال :

وليس يؤتَى أهلُها والطارئون عليها كثرة الحمّيات من قِبَل التَّخَم ومن قِبل الحَبَط[٢] والإكثار من الأكل ، وإنما يُؤْتَوْنَ من عين البلدة[٣] .

وكذلك جُمعت الأفاعى فى جبلها الطاعن فى منازلها المطلّ عليها . والجرّارت فى بيوتها ومقارّها[٤] .

ولو كان فى العالم ما هو شرٌّ من الأفعى والجرّارة لما قصَّرَت قصبة الأهواز عن توليده[٥] وتلقيحه .

وبليَّتُها أن من ورائها سِباَخاً ومناقع مياه غليظة ، وفيها أنهار تشقُّها مَسايلُ

---

(١) كذا فى الأصل وفى « ثمار القلوب » (صفحة ٤٣٧) . ولعلها : ولقد غلبت كل من نزلها على » . والعبارة فى معجم البلدان : « وقد سكنها قوم من الأشراف فانقلبوا إلى طباع أهلها » . وفى « عيون الأخبار » (١ : ٢١٩) : فتقلب كل من ينزلها من الأشراف ... »

(٢) الحبط : انتفاخ البطن . قال الجوهرى : الحبط أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها مافيها .

(٣) انظر ذلك فى معجم البلدان فى رسم « الأهواز »

(٤) فى معجم البلدان : « مقابرها » . وانظر ابن خردا ذبه فى « المسالك والممالك » فقد أشار إلى ذلك . وانظر « عيون الأخبار » لابن قتيبة (١ : ٢١٨) .

(٥) أورد ياقوت هذه العبارة .

كُنُفهم ومياه أمطارهم ومتوضآتهم ؛ فإذا طلعت الشمس وطال مقامها ، وطالت مقابلتها لذلك الجبل قِبَل الصخرية [(١)] التى فيها تلك الجرّارات . فإذا أُمتلأَت يُبْساً وحَرًّا [(٢)] قَذَفَتْ ما قَبِلَت من ذلك عليهم ، وقد بَخَرت تلك السباخ [(٣)] وتلك الأنهار ففسد الهواء ، وفسد بفساده كل شىء يشتمل عليه ذلك الهواء [(٤)] .

---

(١) وكذا فى عيون الأخبار لابن قتيبة (١ : ٢١٩) وفى معجم البلدان : « قبل تشبب الصخرية » .

ولعل الصواب فى هذه الروايات : الصحرة (بالحاء المهملة) . والصحرة (بضم الصاد وسكون الحاء المهملة) جوبة تنجاب فى الحرّة وتكون أرضاً لينة تطيف بها حجارة . يريد : الجحر فى الجبل يكون فيه الطين لأنه أبرد ، وإلى البرودة تستكن الزّواحف .

(٢) فى عيون الأخبار لابن قتيبة (١ : ٢١٩) وفى معجم البلدان : « وحراً وعادت جمرة واحدة » .

(٣) السباخ : جمع سبخة ، وهى الأرض المالحة .

(٤) فى عيون الأخبار لابن قتيبة (١ : ٢١٩ — ٢٢٠) : « ... وتلك الأنهار ، فإذا التقى عليهم مابخرت به السباخ وماقذفه ذلك الجبل فسد الهواء ، وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمل عليه الهواء » .

ذِكْرُ فارِس

من خصائصها :

ماء الورد الذى لايوجد مثله فى سائر البلاد طِيباً [١] .

والجُورِىُّ منه المنسوب إلى جُور — إحدى بلادها — موصوفٌ مضروبٌ به المثَلُ فى الطِّيب ، مجلوبٌ إلى أقاصى المشرق والمغرب [٢] .

وقد مَلَّح السَرِىُّ [٣] فى وصف قَوَارِير منه حيث يقول :

ومُخْطَفَاتٍ [٤] كالعَذَارَى الحُورِ
مُشَمَّرَاتِ القُمْصِ كالمَنْثُورِ [٥]
كلُّ فَتَاةٍ نَشَأَتْ بجُورِ
تَخْتَالُ فى دُوَّاجِها [٦] القَصِيرِ
حاسِرَةً عَنْ أَرَجٍ حَسِيرِ [٧]

---

(١) انظر نهاية الأرب للنويرى (١ : ٣٦١)

(٢) ثمار القلوب صفحة ٤٢٧

(٣) لم يذكر الثعالبى فى ثمار القلوب اسم قائل الأبيات ، وإنما اكتفى بقوله : « وقال أحدهم . . . . » .

والسرىّ : هو السرىّ بن أحمد بن السرىّ الكندى الرفاء ؛ سمى بذلك لأنه كان فى صباه يرفو ويطرّز . اتصل بسيف الدولة ، ثم انتقل إلى بغداد ، ومات بها سنة ٣٦٦ هـ . (يتيمة الدهر ١ : ١٠٣ — ١٦٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٠٤ — ١٠٦)

(٤) وكذا فى ديوان السرىّ الرفا (ص ١٣٥) . وفى ثمار القلوب ص ٤٢٧ : «مهندمات» . المخطفات : الضامرات .

(٥) وكذا فى الديوان . وفى ثمار القلوب : « منهدات القمص كالبلور »

(٦) فى ثمار القلوب : « دراجها » . وفى الديوان : « دوجها » الدوّاج : نوع من اللباس مبطن

(٧) وكذا فى الديوان . وفى ثمار القلوب : « حاسرة عن أرج البعير » .

مِثْلَ نَسِيمِ الأَرَجِ [١] المَمْطُورِ
أَشْهَى [٢] من الوَصْلِ إلى المَهْجُورِ

* * *

وكان يُحمل من فارس إلى الخلفاء فى كل عام مع خَرَاجها على الرسم فى حمل خصائص البلدان من ماء الورد الجورى ثلاثون ألف قارورة [٣] .

ومن الثياب التوَّزية [٤] خمسة آلاف ثوب .

ومن الأكسية مائتان .

ومن الزبيب الأسود عشرون ألف رِطْل .

ومن الأَنْبِجَات [٥] خمسة عشر ألف رطل .

ومن الطين [٦] السِّيرَافى عشرة آلاف رطل [٧] .

ومن الجَلَنْجَبِين [٨] ألف رِطْل .

(١) فى الديوان وثمار القلوب : « الزهر »

(٢) فى الديوان :

تَبْرُدُ مِنْهُ عِلَلُ الصُّدورِ أَشْهَى مِنَ الوَصْلِ إلى المَهْجُورِ

(٣) ثمار القلوب : « سبعة وعشرون ألف ألف قارورة » .

(٤) التوزية : نسبة إلى توّز ، ويقال لها : توّج ، بتشديد الواو المفتوحة فيهما ، وهى مدينة بفارس تعمل فيها ثياب كتان تنسب إليها ، وهى ثياب رقيقة مهلهلة النسج كأنها المنخل إلا أن ألوانها حسنة . (انظر ياقوت فى رسم توّج)

(٥) الأنبجات : المربيات ، وهو حمل شجرة بالهند يربب بالعسل (انظر مفاتيح العلوم للخوارزمى صفحة ١٠٤ وشفاء الغليل للخفاجى صفحة ٣٦) وهو المعروف بالمانجو . والأنبج : معرّب « أنبه »

(٦) فى ثمار القلوب : « التين »

(٧) ثمار القلوب : « خمسون ألف رطل »

والسيرافى : نسبة إلى سيراف ، وهى — كما يقول ياقوت مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديماً فرضة الهند . وقيل : كانت قصبة كورة أردشير خُرّه من أعمال فارس ، والتجار يسمونها : شيلاو ، بكسر الشين المعجمة .

(٨) قال الخوارزمى فى مفاتيح العلوم (١٠٤) : « الجلنجبين تفسيره الورد والعسل » . وهو لفظ فارسى معرّب ؛ مركب من كلمتين : وهما « كل » أى الورد ، و « انكبين » أى العسل .

ومن المومِياَ (١) رطل واحـد ، وهو من خصائص فارس ، ومنبعه ببلدة دَرابِجَرْد (٢) ويمتحن خُلاَصه بأن تُـكْسَر رِجْل ديك ثم تُسْقَى منه وزنَ شعيرة ؛ فإنِ أُنجبر الـكسر كأن لم يكن عُرِف فضله ؛ و إلّا فلا .

* * *

قال الجاحظ :

وشِيرَاز من بين جميع فارس لها فَغْمَةٌ طيِّبة ورائحة طيّبة عجيبة (٣) .

---

(١) الموميا : نوع من الدواء .

قال ياقوت فى الـكلام على درابجرد : « بها قنة الموميا » . وفى الـكلام على « أرَّجان » قال : « بأرَّجان كهف فى جبل ينبع منه ماء شبيه بالعرق من حجارة فيـكون منه هذا الموميا الأبيض الجيد »

ثم قال : « وخاصيته لـكل صدع أو كسر فى العظم يسقى الإنسان الذى قد انـكسر شىء من عظامه مثل العدسة فينزل أول مايشرب به إلى الـكسر فيجبره ويصلحه لوقته » ثم عقب على ذلك فقال : « وقد ذكر البشارى والإصطخرى : إن هذا الـكهف بكورة درابجرد ، وأنا أذكره إن شاء الله هناك » .

(٢) درابجرد : كورة بفارس (انظر « المسالك والممالك » لابن خرداذبه صفحة ٥٦ من الطبعة التى حققناها) .

(٣) نهاية الأرب (١ : ٣٦١) وانظر كذلك « المسالك والممالك » لابن خردا ذبه (الطبعة التى حققناها) .

ذِكْرُ أَصْبَهان

هى موصوفة بصحة الهواء ، وجودة التربة ، وعذوبة الماء . وقلّما تجتمع هـذه الصفات فى بلدة .

ويحكى أن الحجاج ولّى بعض خواصّه أَصْبَهَان [١] ، فقال له :

«قد ولّيتُك بلدة ، حَجَرها الـكُحْل ، وذُبابها النّحل ، وحشيشها الزعفران» [٢] .

وذلك لأن حجر الـكحل بها موصوف بالجودة ، والزعفران بها كثير ، وكذلك النحل [٣] .

٭٭٭

وقرأت فى رسالة لعلىّ بن حمزة بن عمارة الأصبهانى [٤] إلى أبى الحسَن [٥] بن طَبَاطَبَا فى وصف النحل والشهد :

« أفضل الأعسال كلِّها عسل أصْبَهان ، وخيره ماإذا قطر على الأرض منه شىء أُستدار كالزِّئبق ولم يختلط بالأرض » [٦] .

---

(١) أصبهان : قال ياقوت : « منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر ، وكسرها آخرون » .

(٢) ذكره الثعالبى فى ثمار القلوب ص (٤٢٧) وياقوت فى معجم البلدان فى رسم « أصبهان »

(٣) وكذا فى ثمار القلوب (ص ٤٢٨)

(٤) على بن حمزة بن عمارة الأصبهانى : كان أحد أدباءأصبهان المشهورين بالعلم والشعر والفضل والتصنيف . ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء (١٣ : ٢٠٣ ـ ٢٠٨)

(٥) فى ثمار القلوب (ص ٤٢٨) : « أبى الحسين » وذكره ياقوت فى ترجمة على بن حمزة باسم : أبو الحسن طباطبا العلوى » .

وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا: شاعر عالم ولد بأصبهان ، وبها مات سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء ١٧ : ١٤٣ ـ ١٥٦)

(٦) أورد الثعالبى هذه العبارة فى ثمار القلوب (ص ٤٢٨)

وكان يُحمل إلى حضرة السلطان كلَّ سنة مع خَرَاجها من العَسَل ألفا رِطْل ، ومن الشمع عشرون ألف رطل (١) :

* * *

ومن حُرّ الـكلام فى هجاء أَصْبَهَان من أجل أهلها قول الشاعر (٢) :

لَعَنَ اللهُ أَصْبَهَانَ بِلاداً ورَمَاهَا بالسُّلِّ (٣) والطَّاعُونِ

بِعْتُ فى الصَّيْفِ قُبَّةَ الخَيْشِ فيها ورَهَنْتُ الـكانُونَ فى كانُونِ (٤)

---

(١) انظر ذلك فى ثمار القلوب (٤٢٧)

(٢) ورد البيتان فى معجم البلدان غير منسوبين كذلك

(٣) معجم البلدان : « السيل »

(٤) كانون : أحد كانونين : كانون الأول وكانون الثانى من الشهور السريانية ، وهما يقابلان ديسمبر ويناير

خصائص الموصل

قال الجاحظ :

من أقام بالمَوْصِلِ حَوْلًا ثم تفقَّد عَقْلَه وجد فيه فضلا [(١)] .

وقال غيره :

قد تُذكر سُتورُ المَوْصِل [(٢)] مع زَلَالىّ [(٣)] قاليقَلَا ، ومَطَارِح [(٤)] مَيْسَان ، وبُسُط أرْمِينِيّة [(٥)] .

ويُذْكَر عَسَلُه فى الجودة مع سكّر الأَهْوَاز ، وزَعْفَرَان قُمّ [(٦)] .

(١) فى « المسالك والممالك » لابن خرداذبه : « ومن أقام بالموصل حولا وجد فى قوّته فضلا بيناً ، ومن أقام بقصبة الأهواز حولا فتفقد عقله وجده ناقصاً » .

وفى « البلدان » لابن الفقيه : « ومن أقام بالموصل حولا وجد فى قوّته فضلا »

وذكر ابن قتيبة فى كتابه « عيون الأخبار » (١ : ٢١٩) نقلا عن الجاحظ عمرو بن بحر ما يأتى : « ومن أقام بالموصل عاماً ثم تفقد قوّته وجد فيه فضلا ، ومن أقام بالأهواز حولا فتفقد عقله وجد النقصان فيه بيناً . . . . . » .

(٢) فى ثمار القلوب (ص ٤٢٨) : « ستور نصيبين »

(٣) الزلالى : البسط ، واحدتها : زِلِّيّة .

قاليقلا : بأرمينية العظمى من نواحى خلاط ثم من نواحى منازجرد من نواحى أرمينية الرابعة . . . . . وتعمل بقاليقلا هذه البسط المسماة بالقالى . (معجم البلدان)

(٤) مايطرح على الأرض من البسط .

ميسان : كورة واسعة كثيرة القرى . . . . . بين البصرة وواسط ، قصبتها ميسان .

(٥) أرمينية : ضبطه ياقوت بكسر أوّله ثم قال : « ويفتح » .

(٦) قمّ : مدينة تذكر مع قاشان ، وهما قريبتان من أصبهان .

خصائص الرّىّ (*)

بُرُود الرّىّ موصوفةٌ كبُرود اليَمَن ، ويقال لها : العَدَنِيّات تشبيهاً إيّاها ببرود عَدَن من اليمن (١) .

قال المُرادِىُّ (٢) وهو يصف شاهيناً (٣) :

وتخالُهُ لمَّا تَنَفَّضَ (٤) بالنَّدَى ... نَثْرَ الجُمانَ فُوَيْقَ بُرْدٍ رَازِى (٥)

✲✲✲

ومن خصائص الرّى :

الثياب المُنَيَّرة (٦) والمقاريض الرشيقة ، والأَمشاط الفائقة ، والرُّمَّان المعروف بالتهرّج (٧) ، والمعروف بالإمليسى (٨) ، وكان يُحمل إلى السلطان مع خَرَاج

(*) الرى : كانت مدينة عظيمة ببلاد الجبال ، اسمها القديم « راغة » ومنه اشتق الاسم العربى. وزاد أمين واصف فى الفهرست لمعجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية : وهى الآن أطلال على مسافة خمسة كيلومترات من طهران تعرف باسم مشهد عبد العظيم .

(١) ورد ذلك فى ثمار القلوب (ص ٤٢٨) ونهاية الأرب (١ : ٣٦٢) .

(٢) هو أبو الحسين محمد بن محمد المرادى ، كان شاعر بخارى . (يتيمة الدهر ٤ : ٧١ــ٧٣).

(٣) الشاهين : طائر من جنس الصقر طويل الجناحين .

(٤) فى الأصل : « تنقض » ، وما أثبتنا عن ثمـار القلوب . يريد : لما نفض جناحيه من بلل النـدى .

(٥) الرواية فى ثمار القلوب :

* نَثْرَ الجُمانَ فُوَيْقَ بُرْدِ الرّىِّ *

والرازى : نسبة إلى « الرىّ » .

(٦) فى ثمار القلوب : « الثياب الحسنة » .

والمنير (بتشديد الياء) : نسيج من الحرير ذى لحمتين (انظر كتاب « الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى » للدكتور محمد زكى حسن ــ صفحة ٢١٧) .

(٧) فى ثمار القلوب : « الهبرج » . والهبرج : الضخم السمين .

ولعل الـكلمة محرّفة عن الهيرج : لفظة فهـلوية معناها : نار ، يريد تشبيه لون الرمان بالنـار لاحمراره .

(٨) فى ثمار القلوب : « الامليس » .

جاء فى محيط المحيط : « الإمليس والإمليسة : الفلاة ليس بها نبات . والرمان الإمليسى كأنه منسوب إليه ، أو لأنه لانوى له » .

=

الرّىّ [١] من الرّمّان مائة ألف ، ومن الخوخ المقدّد ألف رِطل .

✲ ✲ ✲

ومن مليح ماهُجى به الرّىّ من أجل أهلها قول إسماعيل الشاشى [٢] :

تنَكَّبْ حِدَّةَ الاحَدِ وَلَا تَرْكَنْ إلى أَحَدِ [٣]

فما بالرّىّ من أَحَدِ يُؤَهَّلُ لاسْمِ لا أَحَدِ [٤]

ويحكى أن أبا عُباد [٥] ثابت بن يحيى دخل إلى المأمون وهو يختال فى مشيته ، فقال المأمون [٦] :

زَهْوُ خُرَاسَانَ وَتِيهُ النَّبَطْ [٧] وَنَخْوَةُ الُخوزِ [٨] وغَدْرُ الشُّرَطْ

اجْتَمَعَتْ فِيكَ ومِنْ بَعْدِ ذا إنَّكَ رَازِىٌّ كثير الغَلَطْ

قال الصُّولىّ :

أراد بقوله : « إنك رازىّ » أنه يرتفق ، فنسبه إلى اللصوصية ؛ لأن اللّصّ الحاذق يُنْسَب إلى الرّىّ [٩] .

= وجاء فى كتاب « شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل » للشهاب الخفاجى (ص ٢٠٢) : « مليسى : بحذف الهمزة وتشديد اللام نوع من الرمان لاعجم له . قيل : هو خطأ ، والصواب إمليسى ؛ بكسر الهمزة . لكن فى شرح الفصيح أن ماتقوله العامة حكاه أبو زيد . وقال صاحب العقد إنه سمع أيضاً . وحكى المفضل : مليسى ، مخففة اللام . قال : وهى لغة رديئة . قال أبو زيد : هو منسوب إلى إمليس ، وهو الأملس الناعم ، والياء للمبالغة ، أو إلى إمليس : موضع ، أو الياء من لفظة كـكرسى » .

(١) أضاف الثعالبي فى ثمار القلوب بعد هذه الكلمة : « وهو اثنا عشر ألف ألف درهم » .

(٢) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشى ؛ كان فى صحبة الصاحب بن عباد . ترجم له فى يتيمة الدهر (٣ : ٣٥٠ — ٣٥٦) .

(٣) البيتان فى اليتيمة ومعجم البلدان .

(٤) فى معجم البلدان : « لاسم الأحد »

(٥) فى الأصل : « أبو عبادة » ؛ وما أثبتنا عن الطبرى وثمار القلوب (ص ١٩١) . وهو أبو عباد ثابت بن يحيي بن يسار الرازى وزير المأمون

(٦) أورد الثعالبي هذه الحكاية فى ثمار القلوب (ص ١٩١ — ١٩٢) وذكر معها البيتين .

(٧) النبط : قوم من العجم كانو ينزلون بين العراقين ، ثم استعمل فى أخلاط الناس وعوامهم .

(٨) فى ثمار القلوب : « الخود » تحريف .
الخوز : هى بلاد خوزستان .

(٩) انظر ثمار القلوب ونهاية الأرب للنويرى (١ : ٣٦٢)

طَبَرِسْتَان (١)

يقال :

إنها قد شانَها ما زان غيرها ؛ أَىْ من الأشجار والخُضر والمياه (٢) .

* * *

ومن خصائصها :

الأُتْرُجّ (٣) ، والأَكسية ، والمناديل الخيش (٤) ، والغَلائل منها ، والعرَقِيّات (٥) .

* * *

ومن خصائصها أن الدراهم تُحمَل إليها من الآفاق لاُستجلاب مناديل الخيش منها ، ولا تُنْقَل عنها .

---

(١) طبرستان : ضبطها ياقوت بالعبارة فقال : « بفتح أوّله وثانيه وكسر الراء » . وضبطها البكرى فى معجم مااستعجم بالعبارة أيضاً فقال : « بفتح أوّله وثانيه وإسكان الراء المهملة وفتح السين المهملة » . وهى بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ومن أعيان بلدانها دهستان وآمل — وهى قصبتها — وسارية وشالوس . وهى فى البلاد المعروفة بمازَندران . ويسمى بحر قزوين باسمها : بحر طبرستان .

(٢) يشير بذلك إلى أن الشجر كان حولها أشباً — أى مشتبكا — فلم تصل إليها جنود كسرى حتى قطعوه بالفؤوس ، وانظر فى سبب تسميتها معجم البلدان لياقوت ومعجم مااستعجم للبكرى فقد اختلفا فى سبب تسميتها وذلك فى المقطع الثانى من الاسم .

(٣) الأترج : جنس من الليمون ويقال له أيضاً الترنج . والعامة تسميه : الكباد

(٤) الخيش : ثياب فى نسجها رقة من مشاقة الكتان .

(٥) العرقيات : هى ماتسمى فى مصر : « الكوفية »

جُرْجَان

هى سُهْليّة ، جبليّة ، بَرِيَّة ، بَحَرِيّة . وأهلها يَعُدُّون زيادةً على مائة نوع من أنواع الرياحين والبقول والحشائش الصحراوية والثمار والحبوب السُّهليّة والجَبَلِيّة التى هى مبذولة بها للجميع ؛ يتعيّش أفناء الفقراء والغرباء[١] بأُجتنائها وجمعها وبيعها ؛ فمنها :

حَبُّ الرُّمّان ، وبِزْر قَطُونا[٢] ، والثمرة التى يقال لها : نَيْسو[٣] ، والنَّرْجِس السّكىُّ .

على أن غُرّة فواكهها التّين والعُنّاب[٤] ؛ ثم العُنّاب من خصائصها ، ولا يكون فى سائر البلاد مثله[٥] .

ويتلاقى فى سُوقها جَنى الصيف والشتاء من الباذِنجان والخِيار والفُجْل والجَزَر والباقِلّاء[٦] وقَصَب السُّكَّر .

وليس يعوز فيها طُولَ شَتْوَتِها الجِدَاء ، والحِمْلان ، والألبان ، والرياحين : كالخُزَامى[٧] ، والخِيرِىّ[٨] والبَنَفْسَج ، والأُتْرُجّ[٩] ، والنَّارَنْج .

---

(١) انظر نهاية الأرب (١ : ٣٦٢)

(٢) بزر قطونا : نبات سنوى ساقه متفرعة ، ولا تستعمل إلا بزوره التى تنظرها فى اللون كالبراغيث

(٣) نيسو أو نيسويا أو نيسون : ثمرة تشبه السكرنو.

(٤) العناب : شجر حبه كحب الزيتون أحمر حلو .

(٥) ذكر ذلك النويرى فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٢)

(٦) الباقلاء والباقلى : الفول .

(٧) الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار .

(٨) الخيرى : المنثور الأصفر .

(٩) الأترج : انظر تفسيره فى الحاشية ٣ صفحة ١٨٦

وهى تجمع : السَّمَك ، وطير الماء ، والدُّرَّاج[١] ، والتَّدْرُج[٢] .

* * *

وجُرْجان عراقيّة الأهل فى التنظُّف والتظرُّف والتمرِّى[٣] والتَّسَرِّى[٤] والتنعُّم والتكرُّم . و يقال إنها بغداد الصُّغرى إلا أنها وَبِئَةٌ وَمِدَةٌ[٥] مختلفة الهواء فى يوم واحد ، قتّالة للغرباء ، كثيرة الأنداء[٦] .

و يقال إن جُرجان مقبرة أهل خُراسان[٧] .

وفى بعض الكتب القديمة أن بخُرَاسان بلدةً يقال لهـا : جُرْجَان يُسَاقُ إليها القِصَار الأعمار من الناس[٨] .

وكان أبو تراب النيسابورى يقول :

لمّا قُسمت البلدان بين الملائـكة وقعت جُرْجَان فى قسم أبى يَحْيَ – يعنى ملك الموت – أىْ لكثرة الموتان بها[٩] .

* * *

---

(١) الدرّاج : طائر شبيه بالحجل وأكبر منه ؛ أرقط بسواد وبياض قصير المنقار
(٢) التدرج : طائر حسن الصورة أرقش طويل الذنب .
(٣) التمرّى : التزين .
(٤) التسرّى : اتخاذ الجوارى .
(٥) ومدة : شديدة الحرّ مع سكون ريح
(٦) انظر نهاية الأرب (١ : ٣٦٢)
(٧) ورد ذلك فى نهاية الأرب
(٨) انظر نهاية الأرب (١ : ٣٦٢)
(٩) أورد النويرى هذا النص كذلك فى نهاية الأرب

وفى أُختلاف هوائها يقول مؤلف هذا الكتاب[(١)] :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لى بجُرْجَانَ أَرْعَن ضَحِكْتُ لهُ مِنْ خُرْقه[(٢)] أَتَعَجَّبُ
وأَخْشَى على نَفْسِى اُخْتِلَافَ هَوَائِهِ[(٣)] وما لِلْفَتَى مِمَّا قضَى[(٤)] اللهُ مَهْرَبُ
وما خَيْرُ يَوْمٍ أَخْرَقٍ مُتَلَوِّنٍ بِبَرْدٍ وَحَرٍّ بعده يَتَلَهَّبُ
فأَوَّلُهُ للفَرْوِ وَالجمْرِ يَثْقُبُ[(٥)] وآخِرُهُ للثَّلْجِ وَالخَيْشِ يَضْرِبُ

وكان المأْمون لما رجع من خُراسان إلى العراق جعل طريقه على جُرْجَان فدامَ المطر بها قريباً من شهر حتى تبرَّم وَضَجِر ، فقال : أُخرجوا من هذه الرشّاشة !

* * *

---

(١) وردت هذه الأبيات فى ثمار القلوب (ص ٤٤٠) من بحر آخر ، وفى بعض أبياتها اضطراب ظاهر كما ترى :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ بِجُرْجَانَ أَرْعن ضَحِكْتُ وَمِنْ حَالِهِ أَتَعَجَّبْ
وَأَخْشَىٰ عَلَى نَفْسِى اُخْتِلَافَ هَوَاهُ وَمَا لِىَ مِمَّا قَضَىٰ اُللهُ مَهْرَبْ
وَمَا خَيْرُ يَوْمٍ كَحِرْبَاءَ لَوْناً بِبَرْدٍ وَحَرٍّ تَرَاهُ تَلَهَّبْ
فَأَوَّلُهُ اُلْفَحْمُ وَاُلْجَمْرُ يهدى وَآخِرُهُ اُلثَّلْجُ وَاُلْبَرْدُ يسربْ

(٢) فى بعض الأصول : « خلقه » وفى معجم البلدان لياقوت فى رسم (جرجان) : « حرقه » . ولعلها مصحفة عما أثبتناه .

(٣) معجم البلدان : « هوائها »

(٤) معجم البلدان : « عما »

(٥) الرواية فى معجم البلدان :

* فَأَوَّلُهُ للقَرِّ والجمرِ ينقبُ *

ومن خصائِص جُرْجَان :

الثياب السُّود والمَبـارِم[١] والثياب الُخشخاشية[٢] التى تفوق فى الرقَّة والنعمة حَفِيَّات[٣] نَيْسَابور .

---

(١) المبارم : المغازلِ التى يبرم بها نوع من الثياب يقال له : المبرم ، وهو المفتول الغزل طاقين . وهذه اللفظة تـكرر ورودها فى هذا الـكتاب ، فهى مذكورة فى الـكلام على « هراة » حيث يقول : « ومما يحمل من هراة إلى الآفاق : الـكرابيس والمبارم والديابيج . . . . »
وفى كتاب « التبصر بالتجارة » للجاحظ حين يتـكلم عما يجلب من « آمد » يقول (ص ٢٤) : « الثياب الموشية والمناديل والمقارم الرقاق والطيالسة من الصوف » . والمقارم — كما ورد بتعليق المحقق نقلا عن المخصص ٤ : ٧٥ — جمع مقرمة وهى الستر ، وعن ابن الأعرابى : هى المحبس نفسه يقرم به الفراش ؛ قال : وهو ثوب من صوف فيه ألوان من عهون فإذا خيط فصار كأنه بيت فهو : كلة . وقد تزين المقارم فى أطرافها بالزجائز وهى نسيجة حمراء عرضها ثلاث أصابع وأربع .

(٢) سيرد ذكر هـذه الثياب فيما بعد عند الـكلام على « خوارزم » إذ يقول : « وخشخاشى جرجان » ؛ فانظر التعليق هناك .

(٣) انظر الحاشية ٣ صفحة ١٩٤ عند الـكلام على خصائص نيسابور

نَيْسَابُور

يقال :

إن كل بلدة موسومة بأسم سابور فهى جليلة نفيسة ، كسابور[(١)] من فارس ، وجُنْدَيْسَابُور[(٢)] من الأهواز ، وفَرْسَابور[(٣)] من الهند ، وإلاّ كنَيْسابور التى هى سُرّة خراسان وغُرّتها .

* * *

وكان المأمون يقول :

عين الشام : دِمَشْق .

وعين الرُّوم : قُسْطَنْطِينيّة

وعين الجزيرة : الرَّقَّة

وعين العراق : بغداد

وعين الجبال : أصبهَان

وعين خراسان : نَيْسَابور

وعين ماوراء النهر : سَمَرْقَنْد .

* * *

وكان عمرو بن اللَّيْث يقول :

---

(١) سابور : كورة مشهورة بأرض فارس ، ومدينتها النوبندجان فى قول ابن الفقيه ، وقال البشارى : مدينتها شهرستان ، وقال الإصطخرى : مدينتها سابور . وبهذه الكورة مدن أكبر منها مثل النوبندجان وكازرون ، ولكن هذه كورة تنسب إلى سابور الملك لأنه هو الذى بنى مدينة سابور (معجم البلدان) .

(٢) جنديسابور : مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده .

(٣) فرسابور : ذكرها ياقوت باسم « فرشابور » وقال : « وعامة تلك البلاد يقولون : برشاوور ، مدينة وولاية واسعة من أعمال لهاور ؛ بينها وبين غزنة » .

« ألاّ أُقاتل على بـلد حشيشها الرِّيبـاس [1] ، وتُرَابها النُّقْل ، وحَجَرها الفَيْرُوزَج [2] » .

وإنما عنى بالنُّقْل طين الأكل [3] الذى لايوجد مثله فى الأرض ، ويُحمل من زُوزَن [4] نَيْسَابور إلى أدانى البلاد وأقاصيها ، ويُتحف به الملوك والسادة ؛ وربّما بيع الرِّطْل منه بمصر و بلاد المغرب بدينار [5] .

وقد كسر [6] محمد بن زكرياء الرازى [7] على ذكر منافعـه إذا أُستقـلّ من أكله بعد الطعام كتاباً لطيفاً .

وفى وصفه يقول أبو طالب [8] :

جُدْ لِي مِنَ النقْلِ بِذَاكَ ٱلَّذِي ... مِنْهُ خُلِقْنَا وإِلَيْهِ نَصِـيرْ [9]
كأنه لِلْعَـيْنِ لَمَّـا بَدَا ... أَحجارُ كَافُورٍ عَلَيها عَبِيرْ

⁂

(١) الريباس : نبات سبق التعريف به فى الحاشية ٤ صفحة ٥٤ .

(٢) انظر فى ذلك ثمار القلوب (٤٢٩) ونهاية الأرب (١ : ٣٦٣) .

(٣) ذكر المقدسى فى كتابه « أحسن التقاسيم » (س ٣٢٦) فقال : « وبزوزن طين الأكل » .

(٤) زوزن : (بضم أوله، وقد يفتح) كورة واسعة بين نيسابور وهراة ، ويحسبونها فى أعمال نيسابور (معجم البلدان) .

(٥) انظر ثمار القلوب (٤٢٨) ونهاية الأرب (١ : ٣٦٣) .

(٦) فى ثمار القلوب : « قصر محمد بن زكريا قوله على ذكر منافعه إذ صنف فيه كتاباً » .

(٧) محمد بن زكرياء الرازى (أبو بكر) : فيلسوف وطبيب ، وله ولع بالموسيقى إذ كان فى صباه مغنياً بالعود ، فلما التحى أعرض عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة متعقب على مؤلفيها وصنف الكثير من الكتب ، وعمى فى آخر عمره . وكان مولده بالرىّ سنة ٢٥١ ووفاته ببغداد سنة ٣١١ هـ .

(٨) هو أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأمونى ، من أولاد المأمون أمير المؤمنين . وذكر الثعالبي فى كتابه « يتيمة الدهر » أنه رأى المأمونى هـذا ببخارى سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ، وعاشره (يتيمة الدهر ٤ : ١٤٩ — ١٧٩) .

(٩) الرواية فى يتيمة الدهر :

عَلَيَّ مِنْ نُقْلِكُمُ بِالَّذِي ... مِنْهُ خُلِقْنَا وَإِلَيْهِ نَصِيرْ
ذَاكَ ٱلَّذِي يُحْسَبُ فِي شَكْلِهِ ... قِطَاعَ كَافُورٍ عَلَيْهَا عَبِيرْ

وانظر ثمار القلوب ونهاية الأرب والقزوينى ففيها بعض خلاف فى الرواية .

فأما الفَيْرُوزَج فإنه لا يكون إلاّ بنيسابور ، وربما بلغت قيمة الفَصِّ منـه – إذا أرْبَى وزنه على مثقال وجمع الخُضرةَ والشِّيرباميّة (١) ، وصبر على النّار ، وامتنع على المِبْرَد ، ولم يتغيّر بالماء الحار – مائتى دينار .

ومن محاسنه مافى اسمه من الفأْل الحسن وحُسْن موقعه عنـد الملوك والـكبراء لِماَ يجمع من حُسْن المنظر وحميد الفأل (٢) الذى تفأّل به سراةُ الرجال .

ويقال إن له خاصيَّة فى تقوية القلب بالنظر إليه ؛ كما إن للياقوت خاصيَّة فى مسرَّة النفس (٣) .

وفـيروزج نَيْسَابور يُعَدُّ من نفـائس الجواهر مع ياقوت سَرَنْدِيب ، ولُؤلُؤ عُمَان ، وزَبَرْجَـد مصر ، وعقيق اليَمَن ، وبِجَـاذىّ (٤) بَلْخ ،

---

(١) لم ترد هذه الـكلمة فى ثمار القلوب (ص ٤٢٩) . وفى نهاية الأرب (١ : ٣٦٣) مكان هذه الـكلمة : «الاستدارة» . وفى ابن الوردى : « النضارة » .

وشيربام : لفظة فارسية ، مركبة من كلمتين ، ومعناها : « لون اللبن » .

وقد جاء فى كتاب « التبصر بالتجارة » للجاحظ (ص ١١) : « وخير الفيروزج الشيربام الأخضر الاسمانجونى الصافى العتيق » .

(٢) انظر «ثمارالقلوب» صفحة ٤٢٩ .

(٣) راجع كذلك ثمار القلوب (ص ٤٢٩) ونهاية الأرب (١ : ٣٦٣)

(٤) وردت فى بعض المراجع : « البجاذى » بالذال ، ووردت فى مراجع أخرى بالدال . فقد ذكرها الثعالبى فى كتابه « أحسن ماسمعت » (ص ٧٧) فى بيتين لشاعر يصف الرمان ؛ هما :

وَرُمَّانٍ رَقِيقِ ٱلْقِشْرِ يَحْكِى ⁂ ثُدِىَّ ٱلْغِيدِ فِى أَثْوَابِ لَاذِ
إِذَا قَشَّرْته طَلَعَتْ عَلَيْنَا ⁂ فُصُوصٌ منْ عَقِيقٍ أَوْ بِجَاذِى

واللاذ : ثوب حرير أحمر ينسج بالصين .

وقال الجاحظ فى كتاب « التبصر بالتجارة » (ص ١١) : « وخير البيجاذى الأحمر الشديد الحمرة الملتهب لونه التهاب النار . . . . » .

وقد ذكره ياقوت فى « معجم البلدان » فى رسم « بذخشان » فقال : « وفيها معدن البجادى : حجر كالياقوت غير الباخش والبلور الخالص » .

وقد وردت هذه اللفظة فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٤) : « النجادى » بالنون ، وخطأ هـذه الرواية مصحح الـكتـاب وذهب إلى أنهـا البخاتى – نوع من النياق – على حين قد وردت الـكلمة فى الجـزء نفسه (ص ٣٦٩) عنـد الـكلام على خصائص البلاد فى الجواهر ، فقال : « وبجادى بلخ » ، ولم يلتفت إلى ذلك محقق الـكتاب .

ولَعل بَذَخْشى [1] .

***

ولمّا دخل إسماعيل بن أحمد السامانىّ نيسابور أستحسنها وأستطابها جدًّا، فقال: «يالها من بلدة جليلة لو لم يكن لها عَيْبَان : كان ينبغى أن تكون مياهها التى فى باطن الأرض على ظاهرها، وأن يكون مشايخها [2] الذين على ظاهرها فى باطنها !»

***

ومن خصائص نيسابور :

الثياب الحَفِيّة [3] ، ومناديل الأَصيرية [4] ، والتاخْتَج [5] ، والرَّاخْتَج [6] ، والمُصْمَت [7] .

= ويذكر الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب فى تعليقه على كتاب « التبصر بالتجارة » (ص ١١) أن أصلها فى الفارسية « بيجاده » وهو اسم الكهربا وقد عرّب قديماً وورد فى أشعار العرب ، قال الفرزدق (الأغانى ، بولاق ج ١٩ ص ٢١) :

أَغَرَّكَ مِنْهَا لُوثَةٌ عَرَبِيَّةٌ ... عَلَتْ لَوْنَهَا إِنَّ ٱلْبِجَادِىَّ أَحْمَرُ

وجاء فى العقد الفريد (٦ : ٢٥٣) عند الكلام على بلخ : وبها معادن البجادى العتيق ، وهو جنس من الفصوص تسميه العامة : « البزادى » وشرحه فى نخب الذخائر (ص ١٧) بأنه حجر يشبه الياقوت .

(١) فى ثمار القلوب (٤٢٩) : « ولعل بدخشان » . واللعل : من الأحجار الكريمة . بذخش : بلدة فى أعلى طخارستان ، ويقال لها : بذخشان .

(٢) فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٣) : « مسالحها » وكانت فى الأصل : « مشايخها » ولكن مصحح نهاية الأرب غيرها بهذه الكلمة .

(٣) هذه الكلمة يكثر ذكرها فى كتب البلدان فيقول المقدسى فى « أحسن التقاسيم » (ص ٣٢٣): « وأما التجارات فترتفع من نيسابور ثياب البيض الحفية ... والعمائم الشهجانية الحفية ... » . ولعله وصف للثياب الرقيقة التى يحتفى فى صنعها . أولعلها مشتقة من الحفاء وهو رقة القدم نسبة للرقة .

(٤) الأصيرية : فى القاموس : « الأصير : المتقارب والملتف من الشعر [بفتح العين] والكثيف الطويل من الهدب » . فلعلها نسبت إلى شىء من هذا .

(٥) التاختج : وردت هذه الكلمة فى « البلدان » لابن الفقيه « والأعلاق النفيسة » لابن رسته ... وهو ضرب من الحرير أو الكتان يصنع فى نيسابور .

(٦) الراختج: ذكره ابن الفقيه ، وهو كذلك ضرب من الحرير أو الكتان يصنع فى نيسابور .

(٧) المصمت : الثوب الذى لايخالط لونه لون ، أو هو الذى جميعه إبريسم [أى حرير] لايخالطه قطن ولا غيره (تاج العروس . مادة « صمت ») . وهو نسج رقيق .

فأما الحُلل والعتّابيّات[١] ، والسّقْلاطونيـات[٢] ، فإن بغداد وأصبهان تُشاركانها فيها .

والسابريّ هو الرقيق الناعم من كل ثوب ، والأصل فيه النسبة إلى نيسابور ؛ عُرِّب فقيل : سابِرِيّ[٣] .

* * *

وأُنْشِدْتُ لبعض الطاهرية فيه[٤] :

لَيْسَ فى الأَرْضِ مِثْلُ نَيْسـابُورْ   بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورْ

---

(١) العتابيات : جاء بهامش كتاب « بلدان الخلافة الشرقية » تأليف لسترنج تعليق بقلم مترجمى الكتاب (ص ١٠٩) قالا فيه : للفظة العتابى خبر طويل ذكره المؤلف فى كتابه (بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ١٢٢ — ١٢٣ من الترجمة العربية) قال بصدد كلامه على محلة العتابية وهى من محلات الجانب الغربى من بغداد : « ذاعت شهرة الحرير العتابى فى جميع أطراف العالم الإسلامى ، وقلدت صنعه مدن أخرى . فقد روى الإدريسى فى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣م) أن المرية فى جنوبى الأندلس كان فيها فى أيامه ثمانمائة مغزل لنسج الحرير ، منها الثياب العتابية » . وانظر بقية التعليق فى المرجع المذكور .

والعتابى : نسبة إلى عتاب — بضم العين وتشديد التاء — رجل كان ينسج نوعاً من الحرير نسب إليه .

(٢) السقلاطونيات : ثياب من الحرير موشاة بالذهب ، قيل : ويكون فيها صور منقوشة عليها . وأصل الكلمة رومية .

وأوردها الجواليقى فى « المعرّب » (ص ١٨٤) : « السجلاّط » . قال : « ويقال : للكساء الكحلى : السجلاّطى » .

وذكرها الزمخشرى فى « الفائق فى غريب الحديث » (١ : ٥٧٣ طبعة عيسى الحلبى) .

وقال الفيروزابادى : « السجلاط : شىء من صوف تلقيه المرأة على هودجها أو ثياب كتان موشية وكأن وشيه خاتم » . ثم قال عن « سقلاطون » أنها بلد بالروم « تنسب إليه الثياب والسقلاّط كالسجلاّط ، زنة ومعنى » .

(٣) انظر فى ذلك كتاب « ثمار القلوب » للثعالبى (ص ٤٢٩) . وجاء فى اللسان (مادة : سبر) : « وفى حديث حبيب بن أبى ثابت : رأيت على ابن عباس ثوباً سابرياً أستشفّ ماوراءه كل رقيق عندهم : سابرىّ ، والأصل فيه الدروع السابرية ؛ منسوبة إلى سابور » .

(٤) أورده ياقوت فى معجم البلدان منسوباً إلى أبى العباس الزوزنى المعروف بالمأمونى .

ولقد شكا أَهْلَها المُرَادِيُّ[1] فى قوله :

لا تَـنْزِلَنَّ بِنَيْسـابُورَ مُغْتَرِباً | إلَّا وَحَبْلُكَ مَوْصُولٌ بِسُلْطَانِ[2]
أَوْ لَا فلَا أَدَبٌ يُغْنِى،[3]وَلَا حَسَبٌ | يُجْدِى[3]، ولا حُرْمَةٌ تُرْعَى لِإنْسَانِ

وقوله[4] :

قال المُرَادِىُّ قَوْلًا غــير مُتَّهَمٍ | والنُّصْحُ ما كانَ مِنْ ذِى اللُّبِّ مَقْبُولُ:
« لا تَـنْزِلَنَّ بِنَيْسَابُورَ مُغْتَرِباً » | إنَّ الغَرِيبَ بنيسابور مَخْــذُولُ

(١) انظر ترجمته فى الحاشية ٢ صفحة ١٨٤
(٢) الأبيات فى يتيمة الدهر (٤ : ٧٢) ، ونهاية الأرب (١ : ٣٦٣) ، ومعجم البلدان فى رسم « نيسابور »
(٣ـ٣) الرواية فى معجم البلدان : « أولا فلا أدب يجدى ولا حسب يغنى »
(٤) ورد البيتان فى يتيمة الدهر ونهاية الأرب

طُوس[٧]

من خصائصها :

مشهد عليّ بن موسى الرّضى بها[١] ؛ وفيها يقول بعض الشعراء :

يا أَرْضَ طُوسٍ سَقَاكِ ٱللهُ رَحْمَتَهُ ... ماذا حَوَيْتِ من ٱلْخَيْرَاتِ يا طُوسُ

طَابَتْ بِقَاعُكِ في الدُّنْيَا وَزَيَّنَهَا ... شَخصٌ زَكِيٌّ بِسِينَاباذ[٢] مَرْسُوسُ[٣]

يا قَبْرَهُ ! أَنْتَ قَبْرٌ قد تضمَّنَهُ ... عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَتَطْهِيرٌ وَتَقْدِيسُ

فَخْراً فإنَّكَ مَغْبُوطٌ بِجُثَّتِهِ ... وبِالمَلَائِكَةِ ٱلأَحْرَارِ مَحْرُوسُ

وسمعتُ بعض مشايخها يقول :

إنّ هارون الرشيد في القبر الذي يعرفه الناس للرِّضَى ، والرِّضى في القبر الذي يعرفه الناس للرشيد ؛ وهما متقاربان . وذلك من تدبير المأمون .

والله أعلم .

***

(١) هو عليّ بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، ثامن الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية . ولد بالمدينة من أم حبشية فكان أسود اللون . وهو الذي عهد إليه المأمون بالخلافة من بعده وزوّجها بنته أم حبيب ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، وأمر بإزالة السواد — وهو شعار العباسيين — من اللباس والأعلام ؛ ونمى الخبر إلى من بالعراق من العباسيين ، فخلعوا المأمون وهو بطوس ، وبايعوا إبراهيم بن المهدي ؛ حتى عاد المأمون ، فأعاد أمر الخلافة ، وأعاد شعار بني العباس . وقد ولد عليّ ابن موسى بالمدينة سنة ١٥١ وتوفي بطوس سنة ٢٠٣ هـ (ابن خلكان ٢ : ٤٣٢ — ٤٣٤) وقد مرّ ذكره في صفحة ١٢٤ .

(٢) ذكرها ياقوت باسم « سناباذ » بالفتح . وقال : « قرية بطوس . . . . . بينها وبين مدينة طوس نحو ميل » .

(٣) مرسوس : مدفون

ومن خصائص طوس :

السَّبَج[١] الذى لا يكون إلّا بها ويُحْمَل إلى الآفاق منها[٢] .

كما أن من خصائصها هذا الحجر الأَبيض الذى يُتَّخَذُ منه القُدور والمَقالى والمَجامر، وقد يُتَّخَذ منه كلُّ ما يُتَّخَذ من الزُّجاج كالأقداح والكيزان وغيرها[٣] .

***

وسمعتُ أَبا جعفر محمد بن موسى المُوسَوِىّ الطُّوسى[٤] قال : كان أبو منصور محمد بن عبد الرازق[٥] يقول : قد أَلان الله تعالى لأهل طُوس الحجارة[٦] كما ألان لداود عليه السلام الحديد .

---

(١) السبج : خرز أسود

(٢) ذكر الثعالبى ذلك فى ثمار القلوب ٤٢٩

(٣) أورد الثعالبى هذه العبارة فى ثمار القلوب ٤٣٠

(٤) يروى الثعالبى كثيراً فى كتاب يتيمة الدهر عن أبى جعفر الموسوى الطوسى . وقد روى هذا الخبر عنه فى كتابه « ثمار القلوب » (ص ٤٣٠)

(٥) لم يذكر هذا الاسم فى الخبر الذى ساقه الثعالبى فى ثمار القلوب

(٦) فى ثمار القلوب (ص ٤٣٠) : « قد ألان الله لنا الحجارة . . . . » .

هَـــرَاة

سمعت أبا بكر الخوارزمى[١] يقول :

ما أحْسُدُ أهلَ هراة[٢] إلّا على ثلاثة :

مشهد عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فيهم .

وحصول شَرَاب القِشْمِش[٣] لهم .

ومقام أبى القاسم الداورى بينهم .

✿✿✿

لشاعر من أهلها يقال له السامى[٤] :

هَرَاةُ أَرْضٌ خِصْبُهَا واسِعٌ ونَبْتُهَا اللُّفَّاحُ[٥] والنَّرْجِسُ
ما أحدٌ مِنْهَا إِلَى غَيْرِها يَخْرُجُ إلّا بَعْدَمَا يُفْلِسُ

✿✿✿

ومن خصائص هَرَاة :

القِشْمِش والزبيب الطائفى اللذان يُحملان منها إلى الأدانى والأقاصى . أنشدنى

---

(١) مرّت ترجمته فى الحاشية ٨ صفحة ١٥٧

(٢) هراة : من أمهات مدن خراسان .

(٣) ذكره الجواليقى فى « المعرّب » (٢٩٥) بالكاف ، وقال إنه « ثمر نبت معروف بخراسان » .

والكشمش : نبات ثمره يشبه العنب لا عجم له .

(٤) هو أبو أحمد السامى الهرَوى كما ذكره ياقوت فى رسم « هراة » وأورد له هذين البيتين . وجاء اسمه فى يتيمة الدهر للثعالبى (٤ : ٣٢٣) « أبو أحمد الساوى الهرَوى » وأورد له هذين البيتين أيضاً

(٥) فى الصحاح : « هذا الذى يشمّ شبيه بالباذنجان إذا اصفرّ »

المأمونيّ[1] فى وصف الزبيب الطائفى[2] :

وطَائِفِيٍّ مِنَ ٱلزَّبِيبِ بِهِ يَنْتَقِلُ الشَّرْبُ[3] حِينَ يَنْتَقِلُ
كأنَّهُ فى الإناءِ أَوْعِيَةٌ من البِجَاذِيِّ[4] مِلْؤها عَسَلُ

ومن خصائص هَرَاة :

الحَوَاصِل[5] التى أجود من المصرية والآبَسْكُونِيّة[6] .

ومما[7] يُحمَل من هراة إلى الآفاق :

الكَرَابِيس[8] ، والمَبَارِم[9] ، والدَّبَابِيج ، وظرائف الصُّفْرِيات[10] .

(١) هو أبو طالب المأمونى انظر الحاشية ٨ صفحة ١٩٢

(٢) البيتان فى يتيمة الدهر (٤ : ١٦٧) و « أحسن ماسمعت » صفحة ٧٨ و « ثمار القلوب » صفحة ٤٣٠ ونهاية الأرب (١١ : ١٥٣)

والطائفى : نسبة إلى الطائف.

(٣) الشرب ؛ جمع : الشارب ، وهم الجماعة يشربون

(٤) يتيمة الدهر : « من النحاس ولكن ملؤها . . . » وهو تحريف .

وفى نهاية الأرب (١١ : ١٥٣) : « من النواجيد » وقال مصحح الكتاب : « فى كلا الأصلين : « من النجاد وملؤها » وهو تحريف ؛ صوابه ما أثبتنا . والنواجيد : « جمع ناجود ، وهو باطية الشرب » . وهذا التصحيح بعيد عن الأصل ، وانظر ماجاء فى الحاشية ٤ صفحة ١٩٣ عن البجاذى .

(٥) ذكر هذا : الثعالبى فى ثمار القلوب (ص ٤٣٠) كما ذكره صاحب نهاية الأرب (١ : ٣٦٩) وعلق عليه هناك مصحح الكتاب بما يأتى : « ورد هذا اللفظ فى كثير من كتب العرب بمعنى الجلود السنية التى يتدفأ بها أهل الترف والنعيم ؛ فقد ذكر الهمذانى : الفنك والسمور والقاقم والحواصل والوشق والدلق الخ . . . وذكره ابن البيطار ، فقال : إنه طائر يكون بمصر كثيراً يعرف بالكى (بضم الكاف وإسكان الياء المنقوطة باثنتين من أسفل) . . . ولباسه يصلح للشباب وذوى الأمزاج الحارة ومن يغلب عليه الصفراء . وذكر السيوطى فى الجزء الثانى من (حسن المحاضرة) لطائف مصر ، وأورد من جملتها الحواصل بغير ألف حيث قال ما نصه : وطير الحوصل يعمل من جلده الخفاف الناعمة والفراء الأبيض الذى يقوم مقام الفنك فى لينه ورقته » . راجع هذا التعليق . وفى كتاب « حياة الحيوان » للدميرى فى مادة (الحوصل) نقلا عن ابن البيطار أنه يعرف بالبجع وجمل الماء .

(٦) الآبسكونية : نسبة إلى آبسكون ، وهى بليدة على ساحل طبرستان .

(٧) وهذه العبارة أوردها الثعالبى فى ثمار القلوب (٤٣٠)

(٨) الكرابيس : ثياب من القطن الأبيض

(٩) المبارم : انظر ماجاء عنها فى الحاشية ١ صفحة ١٩٠

(١٠) الصفريات : الأدوات المصنوعة من الصفر ، وهو الجيد من النحاس . وقد وردت هذه اللفظة فى ثمار القلوب (ص ٤٣١) : « الصفرقات » ، وقال الشارح : إنها أنواع الدبس .

مَــرْو

يقال إنّ ذا القَرْنين بناها ، وعُزيْر النبيّ عليه السلام صلّى فيها [١] .

ولم تزَل فى الإسلام مستقرًّا لُولاة خُراسانَ إلى أن تحوّل عنها عبد الله بن طاهر إلى نيسابور فجعلها دار قراره .

وكان العربُ تسمِّى كلّ ثوب صفيق حُمِل من خراسان : المَرَوِىّ ، وكلّ ثوب رقيق يُجلب منها : الشاهجانى ؛ لأن مَرْو عنـدهم أمُّ خراسان . ويقال لها : مرو الشاهجان ، وقد بقِى إلى الآن اسم الشاهجانىّ على الثياب الرقيقة [٢] .

ومما تختص به مَرْو :

الثياب المُلْحَم .

٭٭٭

وقال لى يوماً أبو الفتح البُسْتى [٣] الـكاتب :

هل تعرف بلدةً أول اسمها : ميم ، يُحمل منها برسم العُرَاضَة [٤] إلى سائر البلاد أربعة أشياء ،أول كل اسم منها : ميم ؟

فقلت له :

أمّا على البديهة فلا ، ولـكن لعلّى أتفـكّر فأتذكّر .

(١) ذكر ذلك فى « معجم البلدان » فى رسم « مرو الشاهجان » .

(٢) أورد الثعالبى هذه العبارة فى ثمار القلوب

(٣) هو أبو الفتح على بن محمد بن الحسين ، كان من كتاب الدولة السامانية فى خراسان . وقد توفى سنة ٤٠٠ هـ (ترجم له الثعالبى فى يتيمة الدهر ٤ : ٢٨٤ ــ ٣١٠)

(٤) فى ثمار القلوب (ص ٤٣١) : « القراضة » وقال ناشر الـكتاب فى تفسيرها : هى أن يدفع الرجل لآخر مالا ليتجر به ويكون الربح فيه على ما شرطا .

العراضة : الهدية يهديها القادم من سفر

فقال :

هى مَرْو ؛ يُحمل منها المُلْحَم (١) ، والمُلَبَّن (٢) ، والمُرِّى (٣) ، والمَـكَانس .

***

ومن أحسن ماسمعتُ فى مَرْو قول بعض شعراء الـكتّاب (٤) :

بَلَدٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ مَعِينٌ ... وَثَرًى طِيبُهُ يَفُوقُ الْعَبِيرَا

وإذَا الْمَرْءُ قَدَّرَ السَّيْرَ عَنْهُ ... فَهْوَ يَنْهَاهُ بِاسْمِهِ أَنْ يَسِيرَا

---

(١) الملحم : الثياب التى سداها إبريسم ؛ أى حرير ، ولحمتها ليست من الحرير على النقيض من الديباج .

(٢) الملبن : وردت هذه الـكلمة هنا بتشديد الباء وسترد كذلك فى آخر الـكتاب بين عدة من الفواكه والحلوى .

وبهذه الصورة وردت فى معجم البلدان فى رسم « الفرزل » ـ وهى من قرى بعلبك ـ وقال ياقوت : « ويعمل بها الملبن المسمى بجلد الفرس ، وهو من خصائصها » .

ووردت فى « البلدان » لابن الفقيه بفتح الميم وسكون اللام . وذكرها المقدسى أكثر من مرة بصيغة الجمع فقال : « ومن بعلبك اللابن » وقال : « ولا لملابن وأشترغاز وبطيخ مرو » .

ووردت هـذه اللفظة ـ بفتح الميم وسكون اللام ـ فى معجم استنجاس بمعنى الحشيشة تأكلها الغنم فتـدرّ لبنها . وبـكسر الميم على أنها شبه الدلو يجعل للحلب ، ولم يعرض لـكلمة « الملبن » بالتشديد .

(٣) فى ثمار القلوب (ص ٤٣١) : « والمروى » .

المرّى : مايؤتدم به ، يتخذ إما من السمك المالح واللحوم المالحة ، وإما من خـبز الشعير أو خبز الحنطة المحروق .

(٤) هو أبو علىّ الساجى ، ذكره الثعالبى فى يتيمة الدهر (٤ : ٧٦) وقال إنه من فضلاء المقيمين ببخارى ، وأورد له هذين البيتين .

بَلْخ

إحدى أُمَّهات خُراسان : بَلْخ .

وأُمَّهات خُراسان أربع : نَيْسابور ، ومَرْو ، وهَرَاة ، وبَلْخ .

وبلخ من أقدم البلاد وأخصّها بالملوك . ويقال إنّ فى بلخ شَبَهاً من العراق وخُراسان والهند .

وإليها يُنسب جَيْحُون يقال له : نهر بَلْخ [١] .

وكان شهيد بن الحسين [٢] يقول :

العيش فى الصيف ببَلْخ كتصحيفها [٣] .

☆☆☆

وأُنْشِدْتُ ليحيى بن مُعاذ الرّازى [٤] ـ رحمه الله ـ حين خرج من بَلْخ إلى خُتَّل :

رَحَلْنَا غُدْوَةً عَنْ أَهْلِ بَلْخ عَلَى بَلْخ وَسَاكِنِها السَّلَامُ
أَقَمْنَا ما أَقَمْنَا فى سُرُورٍ وخَيْرٍ ، إِنَّهُمْ قَوْمٌ كِرَامُ

---

(١) ذكر النويرى ذلك فى نهاية الأرب ١ : ٣٦٤

(٢) فى نهاية الأرب : « سعيد بن الحسن »

(٣) لعلها « ثلج » وهى الكلمة الوحيدة التى تصحف عنها ويكون لها معنى .

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازى الواعظ خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ٢٥٨ هـ (وفيات الأعيان ٥ : ٢١٤ ـ ٢١٦) .

إذا رُمتَ المُقَامَ بأَرضِ قَوْمٍ فَفِى بَلْخٍ يطيب لك المُقَامُ

✲✲✲

ومن خصائصها :

البِجَاذى [(١)] ، والنّيْلُوفر [(٢)] ، والصابون ؛ وما لا أُحاضر به منها أكثر .

---

(١) البجاذى : انظر الحاشية ٤ صفحة ١٩٣

(٢) النيلوفر ؛ (بفتح النون وكسرها) : اسم فارسى معناه النيلىّ الأجنحة ، وهو النبات المعروف فى مصر بالبشنين

بُسْت

يقال إن هواءها كهواء العراق ، وماءها كماء الفُرَات (١) . وقد جَمَعَتْ ما تفرّق فى البلدان من المحاسن .

وسألنى صديقٌ لى عن بُسْت (٢) ، فقلت : صِفَتُها تَثْنِيَتها ؛ أعنى أنها بُستان .

ثم ذكرت القصة واللفظة للأمير صاحب الجيش أبى المظفّر نَصْر الدِّين (٣) ، فأعجب بها ، وكثيراً ماذكرها .

وسمعتُ أبا الفتح البُسْتِى (٤) الكاتب يقول :

كان أبو نصر المقدسىّ يقول : لم أَرَ فيما دوّخنا من البلاد كَبُسْت : حُسْناً وطيباً ووفور حظّ من المِيَر والتمر والرياحين ونبات البساتين . وأظنُّ ظنًّا كاليقين أن من مات بها مغفوراً له فقد انتقل من جَنَّةٍ إلى جَنَّة أُخرى (٥) .

❊❊❊

ومن خصائصها :

الإجَّاص (٦) الذى لايوجد مثله فى شىء من البلاد ، ويُذكر فى نفائس الثمار التى هى من خصائص النواحى ، ولذكرها معاً مكان من آخر الكتاب (٧) .

---

(١) انظر ذلك فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٥)

(٢) بست : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة

(٣) هو أخو أبى القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوى . وقد ذكره الثعالبى فى تتمة اليتيمة (٢ : ٣٣) . كان حاكماً على نيسابور سنة ٣٨٩ (انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور صفحة ٨٠)

(٤) انظر ترجمته فى الحاشية ٣ صفحة ٢٠١

(٥) انظر نهاية الأرب (١ : ٣٦٥)

(٦) الإجاص : يطلق على البرقوق فى مصر والمغرب ، والكمثرى بلغة الشاميين .

(٧) انظر ماورد تحت عنوان « نكت ولمع » فى آخر الكتاب .

وأمّا التّين الذى يقال له السّجْزِىّ [١] ـ وهو بالبُسْتِىّ أَوْلَى ـ فهو أيضاً من خصائصها التى تحمل إلى بلاد خُرَاسان وغيرها .

***

وأَعظم مَفَاخر بُسْت تَشَرُّفها بأنها أَخْرَجَتْ فَرْد الدهر، وتاج العصر ، ونُـكْتة الدنيا وغُرَّة العَلْيَا : الصاحب شمس الـكُفاة [٢] فأذكرتنا :

إذا بَلْدَةٌ أَصْبَحْتَ جاذِبَ ضَبْعِها[٣] فَلاَ غَرْوَ أَنْ تُدْعَى سماء سَمَائِهَا

ولمؤلف الـكتاب فى ذكر هذه البلدة الشريفة الرفيعة أبيات ؛ فمنها :

عَشِقْتُ الْجودَ جِدًّا فَهْوَ طَبْعُكْ وبُسْتُ تُرَابَ بُسْتٍ فَهْىَ رَبْعُكْ
وَلَيْسَ يُرِيدُ هَذَا الدهرُ حَصْدِى لأَنِّى فى بَنِى الآدابِ زَرْعُكْ

---

(١) السجزى : بفتح السين وكسرها نسبة إلى سجستان

(٢) هو الصاحب بن عباد (انظر ترجمته فى الحاشية ١ صفحة ٣)

(٣) الضبع : الـكنف والناحية . والضبع كذلك : وسط العضد أو العضد كلها .

غَـزْنَـة

هى مخصوصة بصحّة الهواء ، وجودة التُّرْبة ، وعذوبة الماء . وهى جبليّة شماليّة ، والأعمار بها طويلة ، والأمراض قليلة . وماظنُّكَ بأرض تُنْبِت الذهب ، ولا تُوَلِّد الحيّات والعقارب والحشرات المؤذية ؛ فهى أزْكَى أرض وأنظفها .

ومن خصائصها :

إخراج الأَجلاد [1] الأنجاد من الرجال .

وكان أبو مُسْلِم [2] يكتب إلى أبى داود [3] : أَنْ أَنفِذْ إلىّ الرجال من زَابُلِسْتان [4] ، والخيل من طخارِسْتَان [5] .

وأشرف فضائل غَزْنَة ، وأكرم خصائلها ؛ أنها مَوْلِد السلطان أبى القاسم محمود [6] بن ناصر الدين [7] — رَحِمَهُ الله .

---

(١) فى نهاية الأرب ١ : ٣٦٥ « الأجلاء » .

(٢) هو أبو مسلم الخراسانى (انظر الحاشية رقم ٤ فى الصفحة ٨٧)

(٣) هو أبو داود خالد بن إبراهيم الذهلى، ولى نيسابور سنة ١٣٧ هـ .

(٤) كورة واسعة قائمة برأسها جنوبى بلخ وطخارستان ، وهى زابل ، والعجم يزيدون السين وما بعدها فى أسماء البلدان شبيهاً بالنسبة ، وهى منسوبة إلى زابل جد رستم بن دستان ، وهى البلاد التى قصبتها غزنة البلد المعروف (معجم البلدان)

(٥) طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عـدة بلاد ، وهى من نواحى خراسان (معجم البلدان) .

(٦) هو أبو القاسم محمود بن سُبكتـكين الغزنوى . ولد سنة ٣٦١ ، وتوفى سنة ٤٢١ هـ (انظر ترجمته فى وفيات الأعيان لابن خلـكان ٤ : ٢٦٢ — ٢٦٤)

(٧) هو سُبكتـكين أبو محمود المذكور فى الحاشية السابقة ، كان صاحب غزنة ، ولقبه ناصر الدولة ، وكانت وفاته سنة ٣٨٧ هـ . وقد رثاه أبو الفتح البستى ، فذكر له لقبين منهما اللقب المذكور فى كلام الثعالبى ؛ وذلك فى قوله :

قلتُ إذْ ماتَ نَاصِرُ الدِّينِ وَالدَّوْ لَةِ حَيَّاهُ رَبُّهُ بالـكَرَامَهْ

وفيها يقول مؤلف الـكتاب :

يأدَارَ مُلْكٍ نَرَى كلَّ الجمَالِ بِهَا   وأسْعُدُ الدَّهْرِ تَبْدُو من جَوانِبِهَا[1]
كأنَّما جنَّةُ الفِرْدَوْسِ إذْ نزَلَتْ[2]   بأَرْضِ غَزْنَةَ تَعْجِيلاً لِصَاحِبِهَا

***

وسمعت أبا سعد [3] محمد بن منصور زعيم جُرجان كان يقول : « لم أرَ بلدة فى الصيف أَطْيَب ، و بالر بيع أشْبَه ، ومن الحشرات أنظف ؛ من غَزْنَة » .

ثم قال : «إن قِلَّة ثمارها من مناقبها ؛ لأن كثرة الثمار تَقْتَرِنُ بكثرة الأمراض، وكلّما كانت الثمرات أقلّ فى بلدة كانت الأمراض بها أقل » .

ثم قال : « رأيت بغَزْنة أربعة أشياء لم أرَ مثلها فى بلدة : التفاح الأميرى ،

---

(١) أورد النويرى فى نهاية الأرب ١ : ٣٦٥ هـذين البيتين ، وأورد قبلهما ثلاثة أبيات وهو ينقل عن الثعالبى ماورد هنا حيث قال : « وقد وصفها صاحب كتاب لطائف المعارف فقال :

وَاهًا لِغَزْنَةَ إِذْ غَدَتْ   لِلْمُلْكِ وَالْإِسْلَامِ دَارَا
مِنْ كَعْبَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ   لِلْمَجْدِ وَالْعَلْيَا مَدَارَا
فِي صَدْرِهَا الملكُ الّذِي   قُطْبُ السُّعُودِ عَلَيْهِ دَارَا »

ولعلّ مانقله النويرى كان عن نسخة من كتاب اللطائف فيها هذه الأبيات ، أو أنه ذكرها مما يحفظه له عند نقل كلامه عن غزنة .

(٢) فى نهاية الأرب : « قد نزلت » .

(٣) فى نهاية الأرب : « أبو سعيد منصور » . والصحيح ماهو ثابت فى النص حيث ذكره الثعالبى فى تتمة اليتيمة ١ : ١٤٤ فى ترجمة أبى المحاسن سعيد بن محمد بن منصور رئيس جرجان وقال إنه ذهب إلى جرجان سنة ثلاث وأربعمائة فأنزله « أبوه الرئيس أبو سعد محمـد بن منصور — رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه — منزله ، وأخدمه خدَمه . . . . . . وأبو المحاسن إذ ذاك صبىّ لم يبلغ الحلم » .

وهـذا الذى يقال له : ژاله [1] ، والرِّيباس [2] ، والدُّوغباج [3] ؛ فهى التى من خصائصها » .

* * *

وفى التفّاح الأميرى يقول مؤلف الـكتاب :

تُفّاحُ غَزْنَةَ نَفاعٌ ونَفَّاحُ كأَنَّهُ الشُّهْدُ والرَّيْحَانُ والرّاحُ

وماؤه بادٌ كارِ الرِّيقِ مِنْ قَمَرٍ فى خَدِّهِ دائماً وَرْدٌ وتُفَّاحُ [4]

---

(١) زاله : الأصل فى معناها : الندى .

وهناك آلة تسمى « زاله » أو « جاله » وهى تتخذ من الخشب والقش ثم تشدّ فوق قِرَب تنفخ بالهواء وتستعمل لعبور الأنهار .

(٢) الريباس : نبات سبق التعريف به فى الحاشية ٤ صفحة ٥٤

(٣) الدوغباج : طعام يعمل من اللبن المخيض . والدوغ : اللبن المخيض ؛ وباج : حساء .

(٤) فى القزوينى :

أُحِبُّهُ لِصِفَاتٍ حَازَهَا قَمَرٌ فِى وَجْهِهِ أَبَدًا وَرْدٌ وَتُفَّاحُ

سِجِسْتان

يُرْوَى فى بعض الآثار قول بعض السَّلَف فيها :

« ماؤها وَشَل [١] ، وتَمْرُها دَقَل [٢] ، ولِصُّها بَطَل [٣] . إنْ قلَّ الجيشُ بها ضاعوا ، وإنْ كثروا جاعوا » [٤] .

***

ولما قصد المُوفَّقُ [٥] عَمْرَو بن اللَّيْث [٦] وهو بفارس انحاز عنها إلى كِرْمَان ،

---

(١) الوشل : الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل . والوشل أيضاً : الكثير من الماء . وهو من الأضداد .

(٢) الدقل : أردأ التمر .

(٣) إلى هنا أورد النويرى هذا النص فى كتابه نهاية الأرب ١ : ٣٣٦ .

(٤) جاء فى فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٤٣٨) : فى الكلام على فتوح السند أنه : « لما ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق كتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف إليه بخبره ، فوجه حكيم بن جبلة العبدى . فلما رجع أوفده إلى عثمان ، فسأله عن حال البلاد ، فقال : ياأمير المؤمنين ! قد عرفتها وتنحرتها . قال : فصفها : قال : ماؤها وشل ، وتمرها دقل ، ولصها بطل ؛ إن قلّ الجيش فيها ضاعوا ، وإن كثروا جاعوا ..... »

وروى ياقوت هذه القصة نفسها .

وذكر ابن الفقيه الهمذانى فى كتابه « البلدان » (ص ٩٢) أن الحجاج قال لأيوب بن يزيد بن القرّية : « أخبرنى عن مكران ! قال : ماؤها وشل ، وتمرها دقل ، وسهلها جبل ، ولصها بطل ؛ إن كثر بها الجيش جاعوا ، وإن قلوا ضاعوا » .

ومكران هذه يقول عنها ياقوت إنها ولاية « بين كرمان من غربيها وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند فى شرقيها » .

(٥) الموفق : أبو أحمد طلحة بن جعفر الخليفة المتوكل . كان ولىّ العهد لأخيه المعتمد ، وكان هو المصرّف للأعمال نظراً إلى ضعف أخيه . وقد ظل يحارب سنوات للقضاء على ثورة الزنج كما وقف أمام أطماع الصفار وأخيه . وكانت وفاته سنة ٢٧٨ هـ .

(٦) عمرو بن الليث الصفار : ترجم له فى الحاشية ١ صفحة ١١٠

والإشارة هنا إلى شخوص أبى أحمد الموفق إلى كرمان لحرب عمرو بن الليث لاثنتى عشرة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٢٧٤ كما ذكر الطبرى ، وسار يطلب عمراً فعاد عمرو إلى كرمان ومنها =

فتبعه الموفقُ فأخـذه عَمْرٌو فى طريق سجِستان ، فأَراد الموفقُ أن يتمِّم المسير إليها فقيل له : ماحاجتك إلى قطع الفيافى لمجاورة الرمال والأفاعى ؟

فثنى عنانه إلى العراق ، ثم أرسل ابن أبى الأصْبَغ [1] فى مصالحة عمرو على المال .

فيحكى أنه كان استصحب قرابات [2] من ماء دجلة ، فلمّا ورد ماء الهِنْد مند [3] من سجستان استعذبه جدًّا واستخفّه ، فوازن به ماء دجلة فلم يجـد بينهما فرقاً فى العذوبة والخفّة ، فأمر بصَبِّ ماصحبه من ماء دجلة ؛ وقال : إن فى هذا الماء غُنْيَةً عنه [4] .

***

وأنشدنى حاضر بن محمد الطُّوسىّ [5] لأبى علىّ المُسَبِّحى [6] القاضى البَصْرِىّ :

حُلُولِى سِجِسْتَانَ إحْـدَى النُّوَبْ وكَوْنِى بها مِنْ عَجِيبِ العَجَبْ [7]

= إلى سجستان على المفازة ... ولم يقدر الموفق على أخذ كرمان وسجستان من عمرو، فعاد عنه ؛ كما ذكر ابن الأثير .

وفى سنة ٢٧٦ رضى الخليفة المعتمد عن عمرو ، وجعل له شرطة بغداد .

(١) هو أحمـد بن أبى الأصبغ الذى أرسله الموفق سنة ٢٦٥ هـ إلى عمرو بن الليث بـكتاب توليته (انظر الطبرى)

(٢) القرابات : (انظر عنها الحاشية ٣ صفحة ١٥٦)

(٣) الهند مند : اسم لنهر مدينة سجستان .

(٤) ذكر ابن رسته فى « الأعلاق النفيسة » مثل هذه القصة بشىء من الزيادة ، ولـكنه ذكر أن الموفق شرب من ماء أصبهان .

وذكرها ابن الفقيه فى كتاب « البلدان » وقال إن الماء « ماء همذان » .

(٥) حاضر بن محمد الطوسى : يذكره الثعالبى فى اليتيمة ممن يروى عنهم .

(٦) فى الأصل وفى يتيمة الدهر : « المسيحى » . وما أثبتنا عن ياقوت فى معجم البلدان .

والمسبحى : هو أبو على المسبحى الذى تولى المظالم ببلخ مرة وتولى القضاء مرة بسجستان (انظر يتيمة الدهر ٤ : ١٣٧)

(٧) البيتان واردان فى يتيمة الدهر ومعجم البلدان .

وما بِسِجِسْتَانَ مِنْ طائلٍ سِوَى حُسْنِ نرْجِسها[١] والرُّطَبْ

***

ووصف شَبِيب بن شَيْبَة [٢] أَفاعى سِجِسْتان فقال :

« صغارها سُيُوف ، وكبارها حُتُوف[٣] » .

وقد يذكر[٤] أفاعى سِجِسْتان مع ثعابين مصر ، وجرّارات الأَهواز، وعقارب شَهْرَزُور [٥] ؛ كما يذكر فَعَلَتُها [٦] مع حكماء يُونَان ، وصاغة حَرّان [٧] ، وحاكة اليَمَن ، وكتّاب السَّوَاد [٨] ، وأطبّاء جُنْدَيْسَابُور [٩] ، ولصوص طَرَسُوس[١٠] ،

---

(١) وكذا فى يتيمة الدهر . وفى معجم البلدان : « مسجدها » .

(٢) هو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عبد الأهتم ، كان من رهط خالد بن صفوان ، وكانت بينهما منافسة شديدة .

ذكره الثعالبي فى ثمار القلوب (ص ٢٢) فقال إنه أفصح الخطباء . توفى حوالى سنة ١٧٠ هـ .

(٣) وردت هذه العبارة فى ثمار القلوب ص ٣٣٧

(٤) انظر فى ذلك ثمار القلوب ص ١٩١ ، ٣٣٧ ونهاية الأرب (١ : ٣٦٩) فى الكلام على خصائص البلدان .

(٥) شهرزور : كورة واسعة فى الجبال بين إربل وهمذان ؛ أحدثها زور بن الضحاك . ومعنى شهر بالفارسية : مدينة .

وانظر فى الكلام على عقاربها : ثمار القلوب ٣٤١ ونهاية الأرب ١ : ٣٧٠ وياقوت فى رسم « شهرزور » .

(٦) الفعلة : صفة غالبة على عمال الطين والحفر ونحوهما لأنهم يفعلون .

ويريد بهم هنا : الحواة فقد ذكرهم فى ثمار القلوب (ص ٣٣٧) فقال : « والحواؤون الأفاعى كثير فى سجستان وذلك كسب لهم وحرفة ومتجر » .

وذكر هذه اللفظة أيضاً فى « الثمار » ص ١٩١ : « فعلة سجستان »

(٧) حرّان : مدينة على طريق الموصل والشام والروم .

(٨) السواد : رستاق العراق وضياعها ؛ سمى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار ، وهم يسمون الأخضر سواداً .

(٩) جند يسابور : مدينة بخوزستان .

(١٠) فى ثمار القلوب : « ولصوص طوس » .

وطرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم .

ورُماة الترك ، وسَحَرة الهند [١] .

☆ ☆ ☆

ومن خصائص سِجِسْتَان :

الطاسات ، وجَلاجِل البُزَاة ، والطُّبُول المَوْكِبِيَّة ، ودبابيج الفُرش [٢] .

═══

الهنـد

وصَفَ واصفٌ الهندَ فقال :

« بَحْرُها دُرّ ، وجَبَلها ياقوت ، وشَجَرها عُود ، وَوَرقها عِطْر [١] » .

وعُودُ الهند [٢] يُذْكَر مع أُمَّهات الطِّيب المنسوبة كمِسْك تُبَّت [٣] ، وعَنْبَر الشِّحْر [٤] .

كما قال أبن مطران الشاشى [٥] وهو يستهدى نَدًّا [٦] :

لِتَرْمِنِي رَاحَتَاكَ شُهْباً مُضَلَّعاتٍ ومُسْتَدِيرَهْ
بِلاَدُ مَجْمُوعِها ثَلاَثٌ الهِنْدُ والتُّرْكُ والجزِيرهْ [٧]

* * *

و بلاد الهند أكثر البلاد خصائص لا تكون بغيرها ؛ فمنها :

الفِيل ، والكَرْكَدَّن [٨] ، والبَبْرُ [٩] والطاوُوس ، والبَبَّغاء ، والدَّجاج الهندى ،

(١) ثمار القلوب ٤٢٣ ونهاية الأرب ١ : ٣٦٦

(٢) هذه العبارة فى نهاية الأرب ١ : ٣٦٦ وانظر ثمار القلوب

(٣) التبت : قال ياقوت : « هو بلد بأرض الترك » ثم قال : « وقرأت فى بعض الكتب أن تبت مملكة متاخمة لمملكة الصين ، ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ، ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ، ومن جهة المغرب لبلاد الترك » . . . . وهى الآن من الصين .

(٤) الشحر : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، ينسب إليه العنبر .

(٥) هو أبو محمد المطرانى الحسن بن على بن مطران شاعر الشاش ، كان يتصرف فى أعمال البرُد (انظر يتيمة الدهر ٤ : ١٠٨ — ١١٥)

(٦) وكذا فى ثمار القلوب ٤٢٣ . وفى يتيمة الدهر (٤ : ١١٠) : « وله فى استهداء العنب » .

(٧) قال الثعالبى فى ثمار القلوب (ص ٤٢٣) بعد هذا البيت : « يعنى عود الهند ومسك التبت وعنبر الشحر » .

(٨) الكركدّن : حيوان من ذوات الحوافر عظيم الجثة قصير القوائم غليظ الجلد على أنفه قرن واحد ، ولبعض أنواعه قرنان ؛ الواحد فوق الآخر .

(٩) الببر : نوع من السباع الهندية ، وهو أبيض البطن والجانبين ومخطط بخطوط سود .

والطائران اللذان يقال لهما : بنا كرك وشارك [(١)] ، والياقوت الأحمر ، والصَّنْدَل [(٢)] الأبيض ، والعاج ، والعود [(٣)] ، والتُّوتيا [(٤)] ، والقَرَنْفُل ، والسُّنْبُل [(٥)] ، والجَوْز بُوَا [(٦)] ، والثياب المُخْمَلة ؛ وغيرها .

فهى إذاً أكثر خصائص من الروم التى لا يُعَدُّ منها إلّا :

الدِّيباج ، والمُصْطَكَى ، والسَّقَمُونيا [(٧)] ، والطِّين المختوم ، والسُّنْدُس الذى يقال له : البُزْيُون [(٨)] ، وأنواع من الثياب مختلفة .

---

(١) لم يذكرا فى ثمار القلوب ونهاية الأرب

(٢) الصندل : شجر هندى طيب الرائحة يشبه شجر الجوز ، وله حب أخضر فى عناقيد .

(٣) فى موضع هذه الكلمة فى ثمار القلوب : « والساج » ، وفى نهاية الأرب : « وأصناف العطر » .

والعود : ضرب من الطيب يتبخر به . وقد قال الثعالبى فى ثمار القلوب (ص ٤٢٣) : « وفى كتاب العطر : خير العود الهندى المندلى ، وكلما كان أصلب فهو أجود . وامتحان جودته إذا كانت فيه رطوبة بأن يوضع عليه نقش الخاتم فينطبع ، وإذا كان يابساً فالنار تفصح عنه . ومن خصائصه ثبات رائحته فى الثوب أسبوعاً وأكثر . . . » . وانظر ما جاء فى كتاب « التبصر بالتجارة » للجاحظ ص ١٢ .

والمندلىّ : نسبة إلى « مندل » بلد بالهند .

(٤) التوتيا : حجر يكتحل به ، صدف بحرى له شوك . والتوتيا المعدنية هى مايسمى بالزنك . ولم ترد هذه الأصناف فى نهاية الأرب لغاية الثياب المخملة

(٥) السنبل : ينبت بالهند ، وهو الذى يقال له الناردين ، طيب الرائحة

(٦) الجوزبوا : ثمر شجر فى عظم شجر الرمان ، ويسمى جوز الطيب لعطريته ودخوله فى الأطياب .

(٧) السقمونيا ؛ ويقال لها المحمودة : تستخرج من جذور النبات المسمى « كونولولوس سقمونيا » وهو ينبت فى الشام والأناضول .

(٨) السندس ؛ ضرب من البزيون ؛ كما يقول الجواليقى فى المعرّب (ص ١٧٧) والبزيون هو الديباج الرقيق .

بُخَارَى ١

كان إسماعيل بن أحمد[1] يقول :

« ما أَشَبِّهُ بُخَارَى فى ضيق داخلها وقَذَرِهِ ، وطيب سَوَادها وحُسنه ؛ إلّا بالإنسان فى قُبح باطنه وحسن ظاهره » .

وقد أكثر الناسُ فى ذمِّها ، ومن أحسن ماقيل فى ذلك قول أَبى الطيِّب الطاهرى[2] :

باءُ بُخَارَى فاُعْلَمُوا[3] زائدهْ والأَلِفُ الأُولَى[4] بِلَا فائدهْ

فهى خرَا مَحْضٌ ، وسُكَّانُهَا كالطَّيْرِ فى أقفاصها آبِدَهْ[5]

وقول أبى أحمد بن أبى بكر الكاتب[6] :

فَقْحَةُ الدُّنْيَا بُخَارَى ولَنَا فِيهَا اُقتحامْ

لَيْتَهَا تَفْسُو بنا الآ نَ ، فقد طالَ المُقَامْ

---

(١) هو إسماعيل بن أحمد السامانى : انظر الحاشية ٧ صفحة ٥٠

(٢) هو طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر . ترجم له الثعالبي فى اليتيمة ٤ : ٦٦ — ٧٠ والبيتان واردان فى اليتيمة خلال ترجمة أبى الطيب الطاهرى منسوبين لأبى على الساجى . وفى معجم البلدان فى رسم « بخارى » لمحمد بن داود البخارى .

(٣) فى اليتيمة ومعجم البلدان : « فاعلمن »

(٤) فى معجم البلدان : « الوسطى »

(٥) فى معجم البلدان : « را كده » .

(٦) انظر ترجمته فى الحاشية ٦ صفحة ٥٠

وقد ذكر الثعالبي هذين البيتين فى « يتيمة الدهر » (٤ : ٦٨) فى ترجمة أبى الطيب الطاهرى منسوبين لأبى منصور الخزرجى ، وقال : « ويروى لأبى أحمد » .

وأوردها ياقوت فى « معجم البلدان » فى رسم « بخارى » منسوبين لأبى أحمد .

سَمَرْقَنْد

لمّا أشرف عليها قُتَيْبَةُ بن مُسْلِم[1] رأى منها منظراً فى نهاية الحُسْن تحارُ فيه العيون ، فقال لأصحابه : شَبِّهُوها :

فلم يأتوا بشىء .

فقال: « كأنها السماء فى الخضرة ، وكأنَّ قُصُورَها النجوم الزَّاهرة ، وكأن أنهارها المَجَرَّة » .

فاستحسنوا هذا التشبيه جدًّا ، وتعجَّبوا من صدقه[2] .

* * *

(١) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلى : أمير خراسان زمن عبـد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفى لأنه كان أمير العراقين ، وكل من كان يليهما كانت خراسان مضافة إليه ، وأقام بها ثلاث عشرة سنة ، وكان من قبلها على الرىّ . وقد تولى خراسان بعد يزيد بن المهلب بن أبى صفرة . وهو الذى افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى ، وقيل إنه افتتح خوارزم وسمرقند فى عام واحد . وظل فى فتوحه حتى بلغ بلاد ماوراء النهر . وكان إلى بطولته ودهائه من رواة الشعر . وقد قتل سنة ٩٦ هـ .
وقد مرّ ذكره (انظر الحاشية ٤ صفحة ١٢٨) .

(٢) ردّد الثعالبى هذه القصة فى كتابه ثمار القلوب (ص ٤١٨) كما ذكرها كذلك النويرى فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٧) .
ولـكن ابن خرداذبه فى كتابه « المسالك والممالك » وابن الفقيه فى كتابه « البلدان » وياقوت فى « معجم البلدان » ذكروا جميعاً أن حضين بن المنذر الرقاشى شبه سمرقند ، فقال : « كأنها السماء للخضرة ، وقصورها الـكواكب للإشراق ، ونهرها المجرّة للاعتراض ، وسورها الشمس للإطباق » .
وحضين بن المنذر الرقاشى كان يستشيره قتيبة بن مسلم وهو يعرُو فى أموره ، ويقول فيه : « هو باقعه العرب وداهية الناس » . وقد مات حضين سنة ٩٧ هـ .

ومن خصائص سَمَرْقَنْد :

الكواغيد[1] التى عطّلت قراطيس مصر ، والجلود التى كان الأوائل يكتبون فيها ؛ لأنها أحسن وأنْعَمُ وأرْفَق وأوْفق[2] ، ولا تكون إلّا بها و بالصِّين .

ذكر صاحبُ كتاب « المسالك والممالك »[3] أنه وقع من الصِّين إلى سَمَرْقَنْد فى سَبْيٍ سَبَاهم زياد بن صالح[4] من اتَّخذ الكَوَاغيد بها ، ثم كثرت الصنعة ، واستمرَّت العادة حتى صارت مَتْجَراً لأهل سَمَرْقَند ؛ فعَمَّ خيرُها[5] ، والارتفاق بها فى الآفاق[6] .

* * *

---

(١) الكواغيد : القراطيس ، وقد مرّ ذكرها فى صفحة ١٦١

هذه العبارة ذكرها الثعالبى فى ثمار القلوب (ص ٤٣١) والنويرى فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٧) .

وذكر الجاحظ فى كتابه « التبصر بالتجارة » عند الكلام على مايجلب من البلدان من طرائف السلع والأمتعة والجوارى والأحجار وغير ذلك فقال : « ومن سمرقند : الكاغد » . وقال ابن حوقل فى كتابه « المسالك والممالك » : « ولهم الكاغد مما وراء النهر الذى لانظير له فى الجودة والكثرة » . وقال الإصطخرى : « وليس فى شىء من بلدان الإسلام النوشادر والكاغد إلا فيما وراء النهر » .

(٢) فى نهاية الأرب : « وأرقّ » .

(٣) ذكر الثعالبى هذا الخبر هنا وفى كتابه ثمار القلوب (ص ٤٣١) ولم يذكر اسم المؤلف . فأما كتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبة فلم يرد فيه هذا الخبر ، ولا فى « المسالك والممالك » لابن حوقل ، ولا فى « مسالك الممالك » للاصطخرى . ولعله يريد كتاب « المسالك والممالك » لأبى عبد الله أحمد بن محمد نصر الجيهانى وزير صاحب خراسان الذى ذكر ابن النديم فى كتاب الفهرست أن ابن الفقيه أخذ كتابه « البلدان » من كتب الناس وسلخ كتاب الجيهانى (انظر الفهرست ص ٢١٩ وانظر كذلك ص ١٩٨) وكتاب الجيهانى هذا ضائع .

(٤) هو زياد بن صالح الحارثى ؛ كان والى الكوفة عند قيام الدولة العباسية فى خراسان والعراق ، ولكنه خرج على بنى العباس فى ماوراء النهر . وقد قتل سنة ١٣٥ انظر أخباره فى الطبرى .

(٥) ثمار القلوب : (ص ٤٣٢) « خبرها » .

(٦) ثمار القلوب : « والارتفاق بها فى جميع البلدان فى الآفاق » .

ومن خصائص سمرقند :

النُّوشَادر[١]، والثيـاب الوَذَارِيّة[٢]، والزِّئبَق[٣]، والفُنْـدُق[٤]، والرقيق[٥].

***

وخرج توقيع طاهر بن عبد الله بن طاهر[٦] مرّة إلى وكلائه :

« إذا وجدتم البِرْذَوْن[٧] الطُّخارِي[٨]، والبغل البَرْذَعِيّ[٩]، والحمار المِصْرِي ، والرقيق السَّمَرْقَنْدِي ؛ فاشتروها ولا تستطلعوا رأْينا فيها » .

---

(١) انظر ماجاء فى آخر الحاشية رقم ٤ وانظر ثمار القلوب (ص ٤٣٢) ونهاية الأرب (١ : ٣٦٧) .

(٢) انظر ثمار القلوب ونهاية الأرب . وقد اكتفى الكتاب الأول بذكر النوشادر والثياب الوذارية (وهى هناك : الوزارية تحريف) وذكر الكتاب الآخر هذه الخصائص ماعدا الرقيق .
والثياب الوذارية هى ثياب على لون المصمت — كما ذكر المقدسى فى كتابه « أحسن التقاسيم » صفحة ٣٢٤ — وأضاف : « وسمعت بعض السلاطين ببغداد يسميها : ديباج خراسان » .
وهى تنسب إلى « وذار » من قرى سمرقند .

(٣) الزئبق : بكسر الباء وفتحها ، وحكى فى اللسان فيها الضم أيضاً على تردد . وهو السيال المعدنى .

(٤) فى نهاية الأرب : « والبندق » وهما بمعنى واحد .

(٥) قال الإصطخرى وابن حوقل : « وأما الرقيق فإنه يقع إليهم من الأتراك المحيطة بهم مايفضل عن كفايتهم وينقل إلى الآفاق من بلادهم ، وهو خير رقيق يحيط بالمشرق » .

(٦) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى (ترجم لأبيه فى الحاشية ١ صفحة ١٤١) وقد ولى طاهر إمرة خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٢٣٠ واستمر فى ولايته ثمانى عشرة سنة حتى توفى سنة ٢٤٨ هـ .

(٧) البرذون : التركى من الخيل .

(٨) الطخارى : نسبة إلى طخارستان وهى ولاية من نواحى خراسان .

(٩) البرذعى : نسبة إلى « برذعة » — ويروى بالدال المهملة — بلد فى أقصى أذربيجان . قال الجاحظ فى كتابه « التبصر بالتجارة » : « ومن برذعة البغال الفرّه »

الصِّين

كانت العرب تقول لكل طُرْفَة من الأوانى وما أشبهها : صِينيّة[1] ؛ كائنة ما كانت ، لاختصاص الصِّين بالطّرائف[2] . وقد بَقِىَ هذا الأسم إلى الآن على هذه الصوانىّ المعروفة[3] .

وأهل الصِّين ـ قديماً وحديثاً ـ مخصوصون بصناعة اليد والحِذْق فى عمل الطُّرَف والمُلَح[4] . يقولون : أهل الدنيا ـ ما عَدَانا ـ عُمْى ؛ إلّا أهل بابل فإنّهم عُور[5] .

٭ ٭ ٭

ولهم الإغراب فى خَرْط التماثيل والإبداع فى عمل النقوش والتصاوير[6] حتى إن مُصَوِّرَهم[7] يصوِّر الإنسان ولا يغادر شيئاً إلا الرُّوح ، ثم لا يَرْضَى بذلك حتى يصوِّره ضاحكاً[8] ، ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل بين ضَحِك الشامت وضحك

---

(١) هذه العبارة واردة فى ثمار القلوب (ص ٤٣٢) وفى نهاية الأرب (١ : ٣٦٦)

(٢) وهذه العبارة ورت فى نهاية الأرب ، ولم يوردها الثعالبى فى ثمار القلوب

(٣) ذكر الثعالبى هذه العبارة فى ثمار القلوب .

(٤) انظر ثمار القلوب ونهاية الأرب .

(٥) ذكر الثعالبى هذا فى ثمار القلوب (ص ٤٣٢)

(٦) انظر ثمار القلوب ونهاية الأرب

(٧) ذكر الثعالبى هذه القصة هنا وفى ثمار القلوب ، وكذلك النويرى فى نهاية الأرب عن أهل الصين ، ولكن ابن الفقيه الهمذانى ذكرها عند الكلام على الروم فقال : « وهم أحذق الأمة بالتصاوير يصور مصورهم . . . » .

(٨) لم يذكر النويرى هذه العبارة : « ثم لايرضى بذلك حتى يصوّره ضاحكا » . وفى ثمار القلوب : « ضاحكا أو باكياً » . أما فى البلدان لابن الفقيه فالرواية : « ثم لايرضى بذلك حتى يصيره شابا ، وإن شاء كهلا ، وإن شاء شيخاً . ثم لايرضى بذلك حتى يجعله جميلا ثم يجعله حلواً . ثم لايرضى حتى يصيره ضاحكا وباكياً . . . » .

الخجل ، و بين المتبسِّم والمستغرِب[1] ، و بين ضحك المسرور وضحك الهازئ ؛ فيُرَكِّب صورة فى صورة ، وصورة فى صورة .

ولهم الغَضَائر[2] المُسْتَشَفَّة يطبخ فيها الطبيخ ، فيكون الواحد منها قِدْرًا مرّة ، ومِقْلًى تارةً ، وقَصْعَةً أُخرى ، وخيرها المِشْمِشِى الرقيق الصافى الشديد الطَّنِين ، ثم الزَّبَدِى على هذا الوصف[3] .

ولهم الفِرِنْد[4] الفائق والحرير المدفون الذى تخفى فيه الصُّوَر[5] ، و يقال له : الكِمْخَاو[6] .

ولهم المَمَاطِر[7] المشمَّعة التى لاتَبْتَلُّ على الأمطار الكثيرة .

ولهم مَنَادِيل الغَمَر[8] التى إذا اتَّسَخَتْ أُلْقِيَتْ فى النّار فَنَقِيَتْ ، ولم يحترق

---

(١) وكذا فى ثمار القلوب (ص ٤٣٢) ونهاية الأرب (١ : ٣٦٦) أما فى « البلدان » لابن الفقيه : « المستغرق والمبتسم » .

(٢) الغضائر : الخزف

(٣) أورد الثعالبى هذا الكلام فى ثمار القلوب .

وانظر ماذكره الجاحظ مما يجلب من الصين فى كتابه « التبصر بالتجارة » (ص ٢١) .

(٤) الفرند : الحرير الملوّن تصنع منه الثياب .

فى « المسالك والممالك » لابن خرداذبه : « والذى يجىء فى هذا البحر الشرقى من الصين : الحرير والفرند والكيمخاو والمسك والعود والسروج والسمور والغضار . . . » .

وفى « التبصر بالتجارة » : « ويجلب من الصين : الفرند والحرير والغضائر . . . » .

(٥) فى ثمار القلوب : « الذى تخفى فيه الصور وتظهر » .

(٦) فى الأصل « الكمجار » . وفى ابن خرداذبه « الكيمخاو » . وفى البلدان لابن الفقيه : « فسطاط عظيم من كيمخار » .

الكيمخاو : من الكلمة الفارسية : « كيمخا » ، ومعناها : الحرير المشجر أو الموشى .

(٧) المماطر : جمع الممطر والممطرة وهو مايلبس فى المطر يتوقى به ، وتسميه العامة : « المشمع » وقد أورد الثعالبى هذه العبارة .

(٨) الغمر (بفتحتين) : زنخ اللحم وما يعلق باليد من دسامته ؛ يريد : المشوش الذى يتلقى به الآكل دسم الطعام .

وهذه المناديل تتخذ من السمندل ، وهو حيوان فى حجم الثعلب يمتنع جلده على النار (انظر حياة الحيوان للدميرى فى رسم : السمندل).

منها شيء[١] .

ولهم الحديد المصنوع يُعْمَل منه المَرَائى[٢] والتعاويذ وغيرهما . وربما اُشْتُرِىَ بأضعاف وزنه فضة[٣] .

ولهم السِّنْجَاب[٤] الفارمانى[٥] الذى هو من أنفَس الأوبار .

✲✲✲

ولهم اللُّبُود التى تُفَضَّلُ على اللُّبود المغربية[٦] .

وذكر الجاحظ فى كتاب « التبصُّر بالتِّجارة »[٧] أن خير اللُّبُود : الصينيّة ، ثم

---

(١) ذكر الثعالبى هذه العبارة فى ثمار القلوب (٤٣٢) ونهاية الأرب (١ : ٣٦٦)

(٢) لم ترد هذه اللفظة فى ثمار القلوب

(٣) وكذا فى ثمار القلوب . وقد اختصر النويرى هـذه العبارة فقال (نهاية الأرب ١ : ٣٦٧) : « وفيه الحديد ، وربما اشترى بأضعاف وزنه فضة » .

(٤) السنجاب : حيوان على حدّ اليربوع أكبر من الفأر ، وشعره فى غاية النعومة . يتخذ من جلده الفراء . . . وهو كثير ببلاد الصقالبة والترك .

(٥) فى ثمار القلوب (ص ٤٣٢) : « الفاريالى » ، وفى نهاية الأرب (١ : ٣٦٧) : « الفارخانى » .

الفارمانى : مكوّنة من كلمتين : « فار » وهو الجرذ ؛ « ومانى » بمعنى شبيه .

(٦) وكذا فى ثمار القلوب (ص ٤٣٢) والذى فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٧) : « وفيه اللبود الجياد » .

(٧) سمى النويرى هذا الكتاب « النظر فى التجارة » .

وكتاب « التبصر بالتجارة » للجاحظ كما ذكر هنا وفى ثمار القلوب ؛ نشر فى دمشق بتحقيق الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب .

ونقل الثعالبى هـذا النص هنا وفى كتابه ثمار القلوب (ص ٤٣٣) كما نقله النويرى فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٧)

المغربيّة الُحمر، ثم الطالَقانيّة[1] البيض[2] .

٭ ٭ ٭

وذكر غيره[3] أن أجود الصُّوف : صُوفُ مصر ، ثم صوف أَرْمِينِيَّة ، ثم صوف تَكْرِيت[4] ، ثم صوف رُويَان[5] .

---

(١) الطالقانية : نسبة إلى الطالقان ؛ وهى ناحيتان : ناحية من بلاد طخارستان ، وأخرى من بلاد قزوين .

(٢) زاد الجاحظ على هذه العبارة فى كتابه « التبصر بالتجارة (ص ١٨) : « ثم الأرمنية ، ثم الخراسانية » .

(٣) ورد هذا الكلام فى ثمار القلوب (ص ٤٣٣)

(٤) تكريت : من بلاد الجزيرة على نهر دجلة . بين بغداد والموصل ، وهى إلى بغداد أقرب .

(٥) رويان : مدينة كبيرة من جبال طبرستان .

بلادُ التُّرك

بلاد التُّرك توازى[1] بلاد الهند فى كثرة الخصائص :

كالمِسْك[2] ، والسَّمُّور[3] ، والسِّنجاب ، والقاقُم[4] ، والفَنك[5] ، والثعالب السُّود[6] ، والأرانب البيض ، والخُتوّ[7] والخَدَنْك[8] ، واليَشْم[9] ، والبُزاة

(١) كذا فى ثمار القلوب (ص ٤٣٣) . وفى نهاية الأرب (١ : ٣٦٧) : « توازن » .

(٢) جاء فى ثمار القلوب : « تبت ؛ مخصوصة من بين بلاد الترك بالمسك الأصهب المضروب المثل به فى الطيب والجودة . كما أن خرخيز منها مخصوصة بالسنجاب الفاخر ، وكيماك بالسمور الفائق » .

(٣) السمور : دابة يتخذ من جلدها فراء ثمينة .

(٤) القاقم : حيوان من فصيلة بنات عرس يكون فى البلاد الشمالية ، لونه أحمر قاتم فى الصيف وأبيض يقق فى الشتاء ماعدا طرف ذنبه فإنه يبقى على سواده ، وتعدّ فروته من أفخم الفراء وأعلاها ثمناً (معجم الحيوان لأمين المعلوف ص ٩٩)

(٥) الفنك (فارسى معرّب) وكذلك الفنج : ثعلب صغير ناعم الشعر ، أغبر اللون ، كبير الأذنين ، حسن الصورة . اسمه عند العرب فى شمال إفريقية : الفنك وأبو صوف (معجم الحيوان ص ١٠٦)

(٦) انظر كتاب « التبصر بالتجارة » للجاحظ (ص ١٦)

(٧) لم يرد ذكره فى ثمار القلوب (ص ٤٣٣) ونهاية الأرب (١ : ٣٦٧)

الختوّ : طائر كبير المنقار يكون فى أواسط إفريقية وآسية ، ويقال له فى السودان: أبو قرن؛ لأن على منقاره مايشبه القرن ، وهم يطلقون هذا الاسم أيضاً على الكركدّن (معجم الحيوان ١٢٨)

وجاء فى كتاب « البلدان » لابن الفقيه وهو يتكلم على أجناس الأتراك قوله : « وفى بلادهم يقع الختوّ الجيد ، وهو قرن يكون فى جبهة دابة هناك » .

(٨) الخدنك : كلمة فارسية (خدنك) تطلق على شجر الحور الأبيض ونوع من الشجر تتخذ منه السهام ، كما تطلق أيضاً على القوس والسهم المصنوع من هذا الشجر .

ولم ترد هذه اللفظة فى ثمار القلوب ونهاية الأرب

(٩) لم يذكره النويرى فى نهاية الأرب . ووردت فى ثمار القلوب : « البشم » .

واليشمة : جلد أبيض غير ناضج .

واليشم : حجر يحتفظون به لدرء الصواعق .

وقد ورد فى معجم البلدان فى رسم (تبت) : « وبالتبت جبل يقال له : جبل السمّ ؛ إذا مرّ به أحد تضيق نفسه ، فنهم من يموت ، ومنهم من يثقل لسانه » .

البِيض (١) ، والخيل ، والرقيق ، والُخشْتَاء (٢) الذى يُتَّخذ من عُرْفه وذَنَبه المَذَابُّ ورُؤُوس المَطَارد .

***

فأَمّا تُبَّت من بلاد التُّرك فمخصوصة بجوهرٍ شريف وعَرَضٍ كريم .

أمّا الجوهر فالذَّهَبُ الذى يَنْبُتُ بها ويكثر فيها .

وأمّا العَرَض فإنَّ مَنْ أقام بها أعتراه سرورٌ لايدرى ماسببه، ولا يزال مسروراً ضاحكاً حتى يخرج منها (٣) .

(١) البزاة : جمع باز ، وهو جنس من الصقور .

قال الجاحظ فى كتاب « التبصر بالتجارة » (ص ٢٨) فى باب مايختار من البزاة والشواهين والبواشق والصقور وغير ذلك من جوارح الطير : « خير البزاة البيض مايقع بناحية الترك إلى جيلان » .

(٢) فى الأصل : « الخشفاء » (بالفاء) وفى ثمار القلوب : « الخشغار » . وما أثبتناه عن معجم الحيوان (ص ٢٦٨)

الخشتاء : بقرة وحشية فى بلاد التبت كان الترك يعلقون أذنابها فى أعلامهم . (معجم الحيوان لأمين المعلوف ٢٦٨)

(٣) ذكر ابن خرداذبه فى « المسالك والممالك » وابن رسته فى « الأعلاق النفيسة » هذا الكلام فى عجائب طبائع البلدان .

وذكره النويرى فى « نهاية الأرب » وأضاف : « وأن الميت إذا مات فيها لايدخل على أهله كبير حزن كما يلحق غيرهم عند موت محبوب » (١ : ٣٦٧) .

وقال ابن قتيبة فى كتابه « عيون الأخبار » (١ : ٢١٩) : « قال عمرو بن بحر [أى الجاحظ] : يزعمون أن من دخل أرض تبت لم يزل ضاحكا مسروراً من غير عجب حتى يخرج منها » .

وفى معجم البلدان فى رسم (تبت) : « ولا يزال الإنسان بها ضاحكا مستبشراً لا تعرض له الأحزان والأخطار والهموم والغموم ؛ يتساوى فى ذلك شيوخهم وكهولهم وشبانهم » .

خُوَارَزْم

تقارب بلاد التُّرك بأنتسابها فى الخصائص والمتاجر .

ويُجْلَبُ منها الرَّقيق والأغنام والأوبار ، لاسيّما الثعالب الُحمر ، والسُّود ، والقِسِىّ الفـاخرة ، والسُّمُوك [١] المملَّحـة ، والرحقين [٢] الذى هو بها كالمُرِّىّ [٣] بمَرْو .

✡ ✡ ✡

ومن خصائصها :

البطيخ الذى يقال له : البارَنْج [٤] .

ويقال إنّه أحْلَى البطاطيخ وأطيبها . وكان يُحْمَل إلى المأمون أوّلًا ، وإلى الواثق ثانياً ؛ فى قواليب الرصاص معبّأةً فى الثلج . وكانت تقوَّم الواحدةُ منها ـ إذا سَلِمَتْ ووَصَلَتْ ـ بسبعمائة درهم [٥] .

✡ ✡ ✡

ومن خصائصها :

الـكَرَابيس [٦] التى يقال لها : الآرنج .

---

(١) السموك : جمع السمك .

(٢) الرحقين : هكذا وردت هنا ، والذى فى ابن الفقيه والمقدسى : « الرَّخبين » .
وقد جاء فى القاموس المحيط ؛ مادة (كبح) : « والـكبح ؛ بالضم : نوع من المصل أسود ، وهو الرَّخبين » . والمصل : اللبن صار فى وعاء خوص أو خرق ليقطر ماؤه .

(٣) المرّىّ : سبق التعريف به فى الحاشية ٣ ص ٢٠٢

(٤) فى نهاية الأرب (١ : ٣٦٨) : « النارنج » . وقد جاء فى كتاب « البلدان » للهمدانى : « البطيخ البارنك »

(٥) وردت هذه العبارة فى نهاية الأرب

(٦) الـكرابيس : جمع الـكرباس ، وهو ثوب من القطن الأبيض .

ويُذكر أن الأميرىّ منها لا يقْصر عن حَفىّ [1] نَيْسَابور ، ومُنَيَّر [2] الرَّىّ ، وخُشْخاشىّ [3] جُرْجان ، ودَبِيقِىّ [4] مصر .

☆☆☆

وهى أشدُّ بلاد الله بَرْداً حتى إن جَيْحُون يَجْمُد بها فى الشِّتاء فيمشى عليه الفِيل والقَوَافِل والعَسَاكر ، ويبقى جامداً أربعين يوماً إلى شهرين .

واُقترح مأمون بن مأْمون خُوَارَزْمشَاه [5] على مؤلف هذا الكتاب أن يقول فى فرط بَرْدها ؛ فقال :

لله بَرْدُ خُوَارَزْمٍ إذا كَلِبَتْ ... أنْيَابُهُ ، وكَسَتْ أبْدانَنا الرِّعَدَا

فالشَّمْسُ مَحْجُوبةٌ والرِّيحُ مُدْمِيَةٌ ... جُلودَ قَوْمٍ أَضَاعُوا الصَّبْرَ والجَلَدَا

فالماءُ مُسْتَحْجِرٌ ، والكَلْبُ مُنْجَحِرٌ ... والزَّمْهَرِيرُ يَسُوقَ الصِّرَّ [6] والصَّرَدَا [7]

فلَوْ تُقَبِّلُ مَعْشُوقاً مُخَالَسَةً ... رأَيْتَ فَاكَ على فِيهِ وقد جَمَدا

☆☆☆

---

(١) انظر عن « الحفىّ » ماجاء بالحاشية ٣ ص ١٩٤

(٢) المنير (بتشديد الياء) : سبق التعريف به فى الحاشية ٦ ص ١٨٤

(٣) هذه اللفظة مرّ ذكرها من قبل فى صفحة ١٩٠ فى الكلام على « جرجان » . نسبة إلى الخشخاش ، وهو نبات ثمرته هشة تحمل حبوباً وبداخلها تقاسيم كثيرة .

(٤) الدبيقى : ثياب تنسب إلى دبيق بمصر ، وكانت بنواحى بحيرة تنيس وكان يعمل بها الرفيع من الثياب .

ويقول الأستاذ محمد رمزى : « إن مكانها اليوم يعرف بتل دبقو أو دبجو بالقرب من شاطئ بحيرة المنزلة فى الشمال الشرقى لناحية صان الحجر بمركز فاقوس بمديرية الشرقية وعلى بعد ٥٥٠٠ متر من صان الحجر » . (القاموس الجغرافى ، ج ١ صفحة ٢٤٣ الخاص بالبلاد المندرسة)

(٥) ورد ذكر مأمون بن مأمون خوارزمشاه فى ترجمة أبى المحاسن سعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان فى تتمة اليتيمة (١ : ١٤٥) كما ذكره فى ترجمة أبى الحسن العبدلكانى (تتمة اليتيمة ٢ : ٣٣)

(٦) الصرّ : البرد ؛ ويقال : ريح صرّ ؛ أى شديدة البرد أو الصوت .

(٧) الصرد (بسكون الراء وبفتحها) : البرد ؛ وقيل : شدّته .

ولأبى الحسن اللَّحَّام [١] فى أهل خوارزم :

مَا أَهْلُ خُورَزْمٍ [٢] سُلَالَةُ آدَمٍ   لا هُمْ [٣] ـ وحَقِّ الله ـ غَيْرُ بَهَائِمِ

أَرِنى شبيهَ رؤوسِهم وجِبَاهِهِمْ   ولُغَاتِهِمْ وخِفَافِهِمْ فى العالَمِ [٤]

إن كان يَقْبَلُهُمْ [٥] أَبُونَا آدَمٌ   فأنا برىءٌ من أَبِينَا آدَمِ [٦]

---

(١) فى الأصول : « اللجام » وما أثبتنا عن يتيمة الدهر (٤ : ٩٥) ومعجم البلدان لياقوت فى رسم « خوارزم » .

وهو أبو الحسن علىّ بن الحسن اللحام الحرّانى . ترجم له الثعالبى فى اليتيمة (٤ : ٩٥ ـ ١٠٨) .

(٢) فى الأصول ويتيمة الدهر (٤ : ١٠٤) ومعجم البلدان : « خوارزم » . ولا يستقيم بها الوزن ، والضرورة الشعرية تقتضى حذف ماحذف من الـكلمة .

(٣) فى معجم البلدان : « ماهم » .

(٤) رواية البيت فى يتيمة الدهر :

أَتَرَى شَبِيهَ رُؤُوسِهم ولُغَاتِهِمْ   وصِفَاتِهِم وثِيَابِهِمْ فى العَالَمِ

وروايته فى معجم البلدان :

أَبْصَرْتُ مِثْلَ خِفَافِهِمْ ورُؤُوسِهم   وثِيَابِهِمْ وكَلَامِهِم فى العالَمِ

(٥) فى معجم البلدان : « إن كان يرضاهم » .

(٦) أثبتنا هنا رواية يتيمة الدهر : أما الرواية فى الأصول وفى معجم البلدان :

✲ فالـكَلْبُ خَيْرٌ من أَبِينَا آدَمِ ✲

نُكَتٌ ولُمَع
في ذِكْر بلدان شتّى

لمّا همّ الرشيد [١] باستيطان أنْطاكِيَة كَرِه أهلُها ذلك ، فقال له شيخٌ منهم: يا أمير المؤمنين ! إنها ليست من بلادك .

قال : ولِمَ ؟

قال : لأن الطِّيب الفاخر يتغيَّر حتى لاينتفع منه بشيء [٢] ، والسيف يصدأ بها ، وإنْ كان من قَلَع الهند وطبع اليمن [٣] . وربما اتصل مَطَرُها ودام شهرين ، فلا يُرَى فيها صَحْوُ يوم .

❊ ❊ ❊

وسأل الرشيد عبد المَلِك بن صالح الهاشميّ [٤] عن مَنْبِج [٥] فقال : طيِّبة الهواء ، عَذْبةُ الماء ، قليلة الأدواء .

---

(١) روى ياقوت هذه القصة في معجم البلدان في رسم « أنطاكية » . كما رواها ابن الفقيه في كتابه « البلدان » (انظر الطبعة التي نحققها الآن من هذا الكتاب في المكتبة الجغرافية الجامعة ، وهو المجلد الثالث منها) .

(٢) انظر صفحة ١٥٥ فقد مرّ ذكر ذلك .

وانظر المسالك والممالك لابن خرداذبه (ص ١٧٠ طبعة أوروبا) والطبعة التي نحققها الآن من « المسالك » .

(٣) الذي في ياقوت : « والسلاح يصدأ فيها ولو كان من قلعيّ الهند فصدّقه في ذلك فتركها ودفع عنها » .

(٤) عبد الملك بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . ولاه الخليفة الهادي سنة ١٦٩ هـ إمرة الموصل ، وفي سنة ١٧١ عزله الرشيد وولاه المدينة والصوائف ، ثم مصر فترة قصيرة ، وولاه دمشق ثم تغير عليه لوشاية فحبسه ببغداد سنة ١٨٧ ، فلما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ . ومات سنة ١٩٦ . وكان يضرب به المثل في البلاغة (انظر ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٢٧-٣١ وزبدة الحلب ١ : ٦٤ والنجوم الزاهرة ٢ : ٩٠) .

(٥) منبج : بلد قديم قيل إن كسرى بناه لما غلب على الشام .

قال : وكيف لَيْلُها ؟

قال : سَحَرٌ كلّه [١] .

* * *

وحكى الجاحظ [٢] أن من أقام بالبَحْرَيْن مدّةً رَبَا طِحَالُه ، وانتفخ بطنه [٣] .

وأجمع أهلُها أن لهم بُسْراً [٤] مَنْ فَضَخَه [٥] وجعله نبيذاً ، ثم شَرِبه ، وعليه ثوب أبيض ؛ صَبَغه عَرَقُه حتى كأنه ثوب لاذٍ [٦] .

قال [٧] :

ومن أَطال الصوم بالمَصِّيصة [٨] فى أيّام الصيف هاج به المِرَار [٩] ، وإن كثيراً

(١) ذكر ياقوت هـذا الخبر فى معجم البلدان فى رسم « منبج » وأضاف قول عبد الملك فى وصفها : « وهى برّية حمراء ، وسنبلة صفراء ، وشجرة خضراء فى فياف فيح بين قيصوم وشيح » .

(٢) قال الثعالبى فى ثمار القلوب (٤٣٨) : « قال الجاحظ فى خصائص البلدان عن ثقات التجار الذين نقبوا فى البلاد » .

(٣) قال ابن خرداذبه فى كتابه المسالك والممالك (ص ١٧١ طبعة أوروبا) : « ومن سكن البحرين عظم طحاله ، قال الشاعر :

وَمَنْ يَسْكُنِ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمْ طِحَالُه ... وَيُحْسَدْ بِمَا فِى بَطْنِهِ وَهْوَ جائعُ »

وذكر مثل هـذا القول ابن رسته فى كتابه الأعلاق النفيسة (ص ٨٣) . كما ذكره الثعالبى فى ثمار القلوب (٤٣٨) وأورد البيت .

(٤) سماه ابن خرداذبه وابن رسته : « النابجى » وذكرا هذه الحكاية .

والبسر : التمر إذا لوّن ولم ينضج .

(٥) فضخه : كسره . وفى ثمار القلوب صفحة ٤٣٨ : « نضحه » .

(٦) فى القزوينى : « ثوب أحمر » وهو بمعناه . وقد فسرنا « اللاذ » فى الحاشية ٤ صفحة ١٩٣ والذى فى ابن خرداذبه وابن رسته : « حتى يصفره » .

(٧) أى الجاحظ

(٨) المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس .

(٩) فى « المسالك والممالك » لابن خرداذبه : « هاج به المرار الأسود وربما جنّ » .

وبمثل هذه الرواية مع تغيير طفيف ورد فى « الأعلاق النفيسة » لابن رسته .

وفى « عيون الأخبار » لابن قتيبة (١ : ٢١٩) « والبلدان » لابن الفقيه : « . . . . بالمصيصة خيف عليه الجنون » .

المرار : جمع المِرّة (بكسر الميم) خلط من أخلاط البدن وهو الصفراء أو السوداء .

من أهلها قد جُنُّوا من ذلك الاحتراق[1] .

٭٭٭

قال :

ولابدّ لكل من قَدِمَ من شِقّ العِرَاق إلى بلاد الزّنْج ألّا يزال جَرِباً[2] ما أقام بها ، فإن مَنْ أَكْثَرَ من شراب النَّارَجِيل[3] طمس الخُمَار على عقله حتى لا يكون بينه و بين المعتوه إلا الشيء اليسير[4] .

٭٭٭

وحكى أبو زُنْبُور المَاذَرَائى[5] : أن فى ضيعته المعروفة بِمُنْيَة هِشَام بطَبَرِيّة[6]

---

(١) يروى هذا الخبر ابن خرداذبه فى « المسالك والممالك » ، وابن رسته فى « الأعلاق النفيسة » ، والثعالبى فى ثمار القلوب (٤٣٨) .

(٢) فى الأصل : « حربا » وهو تصحيف .
روى الثعالبى هذا الخبر بألفاظه كما هى هنا فى كتابه ثمار القلوب (٤٣٨) .
وقال ابن قتيبة فى كتابه « عيون الأخبار » (١ : ٢٢٠) : « لم يزل حزيناً » .
وقال ابن خرداذبه وابن رسته : « ومن دخل بلاد الزنج فلا بدّ أن يجرب » . وقال ابن الفقيه : « ومن قدم من شق العراق إلى بلاد الزنج لم يزل جرباً ما أقام بها » .

(٣) والرواية فى « عيون الأخبار » لابن قتيبة (١ : ٢٢٠) : فإنْ أكثر من شرب نبيذها وأكل النارجيل طمس الخمار على عقله حتى لا يكون بينه وبين المعتوه إلا شىء يسير » .
وفى كتاب البلدان : « فإنْ أكثر من شرب نبيذها وشرب ماء النارجيل . . . . » .

(٤) انظر ذلك فى ثمار القلوب (٤٣٨) . والرواية فى « البلدان » لابن الفقيه : « . . . . ماء النارجيل صار كالمعتوه » .

(٥) هو أبو علىّ الحسين بن أحمد بن رستم الماذرائى — نسبة إلى ماذرايا وهى قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سابس — وهو من كتاب الطولونية . ولاه المقتدر خراج مصر لأربع خلون من ذى القعدة سنة ٣٠٦ ثم قبض عليه وحمل إلى بغداد فصودر وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف فى رمضان سنة ٣١١ ثم أخرج إلى دمشق مع مؤنس المظفر فمات فى ذى الحجة سنة ٣١٤ ، وقيل سنة ٣١٧ (معجم البلدان فى رسم « ماذرايا ») .
وانظر أخباره فى كتاب « الوزراء أو تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء » للصابى (طبعة عيسى الحلبى) وكتاب الولاة والقضاة للكندى .

(٦) طبرية : مدينة بفلسطين ، كانت قاعدة الأردنّ .

عيناً تجرى سبع سنين دأباً ، وتنقطع سبع سنين دأباً ؛ معروفة بذلك على وجه الدهر[1] .

* * *

وحكى بعض عمّال أَرْمِينِيّة وأَذْرَبِيجَان[2] أن بها موضعاً إنْ زرع أهلُه ألفَ جَرِيب[3] جاءهم من الماء مقدار ما يحتاجون إليه ، فَسَقى مازرعوه . وَإِنْ زَرَعُوا أقلَّ من ذلك جاءهم على قدره ، لايزيد ولاينقص ، فإذا كثرت الزراعةُ كثر الماء ، وإذا قلَّت قلَّ ؛ لايُعرف لذلك سببٌ . ولايزيد الماء على مقدار الحاجة لِماَ زُرِع ، ولا ينقص عنه .

* * *

وقرأْتُ بخط القاضى أبى الحسَن علىّ بن عبد العزيز الجرجانى[4] فى كتابه « كتاب الرُّؤساء والجِلَّة »[5] :

(١) ذكر القزوينى هذه النادرة فى كتابه « عجائب المخلوقات والحيوانات ونوادر الموجودات » (١ : ٣٠١ — ٣٠٢) بهامش كتاب حياة الحيوان للدميرى نقلا عن الثعالبى .

(٢) أذربيجان : ضبطها ياقوت بالعبارة فقال : « بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم » . ثم قال : « وقد فتح قوم الذال وسكنوا الراء ، ومدّ آخرون الهمزة مع ذلك » .

(٣) الجريب : ستون ذراعاً طولا فى مثلها عرضاً .

(٤) علىّ بن عبد العزيز بن الحسن الجرجانى : القاضى الأديب صاحب كتاب « الوساطة بين المتنبى وخصومه » . ولد بجرجان وتولى القضاء بها ، ثم القضاء بالرىّ فى أيام الصاحب بن عباد ، ثم قضاء القضاة . ومات بنيسابور ودفن بجرجان سنة ٣٩٢ . (ترجم له الثعالبى فى يتيمة الدهر (٤ : ٣ — ٢٥ وياقوت فى معجم الأدباء ١٤ : ١٤ — ٣٥)

(٥) لم يذكر هذا الكتاب من ترجموا للجرجانى سوى الثعالبى هنا .

قال :

كتب عبد الله بن طاهر[1] إلى الواثق[2] أن قطعة كَرْم كانت بطخارِسْتَان سارت فى الليل من موضع إلى موضع مائة وعشرين ذراعاً .

***

وأُنْشِدت لأَبى الفتح البُسْتِىّ[3] فى سَمَرْقَنْد :

لِلنَّاسِ فى أُخراهُمُ جَنَّـــةٌ وجَنَّـــةُ الدُّنيـــا سَمَرْقَنْدُ[4]
يامَنْ يُساوِى[5] أَرْضَ بَلْخٍ بِهَا هَلْ يَسْتَوِى الحَنْظَلُ والقَنْدُ[6]

ولأبى ربيع البَلْخِىّ[7] :

الشَّاشُ فى الصَّيْفِ جَنَّـــهْ وَمِنْ أَذَى الحرِّ جُنَّـــهْ[8]

***

حدَّثنى أبو الحسن علىّ بن أحمد المصِّيصى الرامى الشاعر[9] قال :

---

(١) عبد الله بن طاهر : انظر ترجمته فى الحاشية ١ صفحة ١٤١

(٢) الخليفة الواثق : هو أبو جعفر هارون بن محمد المعتصم . مرّ ذكره فى صفحة ١٣٢ عند الكلام على (خليفة قبل يد خليفة ثم قبل ذلك الخليفة يده) وقد تولى الواثق الخلافة سنة ٢٢٧ هـ ، فكان تاسع الخلفاء العباسيين ، ومات سنة ٢٣٢ فولىَ الخلافة بعده أخوه جعفر المتوكل .

(٣) انظر ترجمته فى الحاشية ٣ صفحة ٢٠١

(٤) البيتان واردان فى معجم البلدان فى رسم « سمرقند »

(٥) فى معجم البلدان : « يسوّى » .

(٦) القند : عسل قصب السكر إذا جمد .

(٧) أبو الربيع البلخى : ترجم له الثعالبى فى يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٣ وقال إنه « من المتصرفين على أعمال المظالم من الحضرة السامانية »

(٨) ذكر الثعالبى هذا البيت فى اليتيمة وأضاف عليه هذا البيت :

لٰكِنَّهُ يَعْتَرِينِى بها لَدَى البَرْدِ جِنَّهْ

وانظر ياقوت فى رسم « الشاش » فقد أورد البيتين .

(٩) يروى الثعالبى كثيراً فى يتيمة الدهر وفى تتمة اليتيمة عن أبى الحسن المصيصى ، وقد جاء اسمه فى فهارس تتمة اليتيمة : « أبو الحسن علىّ بن مأمون الدلنى المصيصى الشاعر » .

جَرَتْ بين أَبى علىّ الهائم[1] وأَبى دُلَف الخزْرَجى[2] فى مجلس أُنس لعَضُد الدولة فَنَّاخُسْرُو[3] بشِيرَاز مطايبةٌ ومداعبةٌ ومحاضرةٌ ومذاكرة ، فقال أبو علىّ لأبى دُلَف :

صَبَّ اللهُ عليك :

طَوَاعِين الشام ، وحُمَّى خَيْـبَر ، وطِحَال البَحْرَيْن ، ودَمَاميـل الجزيرة ، وسَنَاقِر[4] دِهِسْتَان[5] .

وضَرَبك : بالعرق[6] المَدَنِىّ ، والنّار الفارسيّة ، والقُرُوح البَلْخيّة .

فقال له أبو دُلَف :

يامسكين ! أَتقرأُ « تبّت »[7] عَلَى أَبِى لَهَب ، وتنقـل التَّمْرَ إلى هَجَر[8] ، وتلبس السَّوَاد على الشُّرَط ؟!

بل صبَّ الله عليك :

ثعابين مصر ، وأفاعى سِجِسْتَان ، وعقارب شَهْرَزُور ، وجرَّارات الأهواز[9] .

---

(١) فى ابن الوردى : « الهاشمى » .

(٢) هو أبو دلف الخزرجى الينبوعى مسعر بن مهلهل . قال عنـه الثعالبى فى يتيمة الدهر (٣ : ٣٢١) إنه « شاعر كثير الملح والظرف.. كان ينتاب حضرة الصاحب » ، يريد الصاحب ابن عباد ، وذكره ياقوت فى معجم البلدان مع روايات له .

(٣) انظر ترجمته فى الحاشية ٣ صفحة ٨٣ ، وأبوه ركن الدولة أبو علىّ الحسن بن بويه .

(٤) السنقر والسنقور : طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجل منه .

(٥) فى نهاية الأرب (١ : ٣٧١) وهو يسرد خصائص البلاد فى الأمراض : « وعرق البين » .

(٦) دهستان : بلد مشهور فى طرف مازندان قرب خوارزم وجرجان .

(٧) يشير إلى قوله تعالى فى سورة المسد : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ الآية الأولى

(٨) هجر : (بفتح اوّله وثانيه) مدينة هى قاعدة البحرين . وربما قيـل : الهجر بالألف واللام . وقيل : ناحية البحرين كلها هجر . قال : وهو الصواب . (انظر مراصد الاطلاع طبعة عيسى الحلبى) .

(٩) مرذكر هذه الحشرات والهوام فى صفحة ٢١٢
وقد أضاف النويرى فى الـكلام على خصائص البلاد فى الحيوانات ذوات السموم أنواعاً أخرى (نهاية الأرب ١ : ٣٧٠)

وصَبَّ عليّ :

بُرودَ اليَمَن [١] ، وقَصَب مصر ، ودَبَابيج الرُّوم ، وخُزوز [٢] السُّوس [٣] ، وحرير الصِّين ، وأَكْسِيَة فارس ، وحُلل أَصْبَهَان ، وسقَلَاطُون [٤] بَغداد ، وعَمائم الأُبُلّة [٥] ، وتوَّزِيّ توَّج [٦] ، ومُنَيَّر [٧] الرَّى ، وحَفِيّ [٨] نَيْسَابور ، ومُلْحَم [٩] مَرْو ، وسِنْجَاب خِيرْخِيز [١٠] وسَمُّور بُلغَار [١١] ، وثعالب الخَزَر [١٢] ،

---

(١) ذكر النويرى بعد برود اليمن : « ووشى صنعاء وريط الشام » .

(٢) خزوز : جمع خزّ ، وهو مانسج من صوف وحرير .
وفى نهاية الأرب : « قزّ السوس »

(٣) السوس : موضع سبق ذكره فى صفحة ١٧٤ وهو من كوَر الأهواز .

(٤) انظر الحاشية ٢ صفحة ١٩٥

(٥) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة . (معجم البلدان) .

(٦) التوّزى نسبة إلى توّز ، ويقال لها توّج . سبق التعريف بهذا الموضع وبهذه الثياب فى الحاشية ٤ صفحة ١٧٩

(٧) المنير (بتشديد الياء) : سبق التعريف بهذا النوع من النسيج فى الحاشية ٦ صفحة ١٨٤ .

(٧) انظر التعليق على كلمة « الحفىّ » فى الحاشية ٣ صفحة ١٩٤

(٩) الملحم : ضرب من الثياب ، مرّ التعريف به فى الحاشية ١ صفحة ٢٠٢

(١٠) السنجاب : حيوان تتخذ منه الفراء ، وقد عرّف به فى الحاشية ٤ صفحة ٢٢٢
خرخيز : هى موضع وإليها ينسب جنس من الترك ، ذكرها ابن خرداذبه فى « المسالك والممالك » (ص ٣٧ طبعة الشركة العربية بتحقيقنا) قال : «وبها مسك » .
وذكرت فى مواضع كثيرة من ابن حوقل والإصطخرى فذكرا فى عبارة متشابهة فى الكلام على ماوراء النهر أن لهم من المسك الذى يجلب إليهم من التبت وخرخيز ماينقل إلى سائر الأمصار فيفوق غيره من المسوك ثمناً وجودة .
وذكر ياقوت فى معجم البلدان خيرخيز خلال الكلام على الترك ، ولم يذكرها وحدها .
وقد مرّ فى الحاشية ٢ صفحة ٢٢٤ مانقلناه عن « ثمار القلوب » للثعالبى من أن خرخيز مخصوصة بالسنجاب الفاخر .

(١١) السمور : دابة شرحت فى الحاشية ٣ صفحة ٢٢٤

(١٢) الخزَر : قبائل تقطن سواحل بحر قزوين الذى يقال له : بحر الخزَر ، وبحر طبرستان وبحر جرجان .

وفَنَك[١] كاشْغَر [٢] ، وقَاقُم [٣] التُّغُزْغُز [٤] ، وحَوَاصِل [٥] هَرَاة ، وتِـكَك [٦] أَرْمِينِيَة [٧] ، وجَوَارِب قَزْوِين .

وأفرَشَنِي :

بُسُط أَرْمِينِيَة ، وزَلالى[٨] قالِيقَلا [٩] ، ومَطَارِح [١٠] مَيْسَان [١١] ، وحُصُر بغداد [١٢] .

---

(١) الفنك : ثعلب صغير سبق الـكلام عليه فى الحاشية ٥ صفحة ٢٢٤

(٢) كاشغر : قال ياقوت : « هى مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحى ، وهى فى وسط بلاد الترك » . وقال المرحوم أمين واصف فى معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية (ص ٩٢) إنها فى بلاد الصين الآن وإن المسلمين لم يفتحوا مابعدها من البلدان .
وذكر النويرى ذلك فى الـكلام على خصائص البلاد (نهاية الأرب ١ : ٣٦٩) . فى الأوبار .

(٣) القاقم : دويبة مرّ الـكلام عليها فى الحاشية ٤ صفحة ٢٢٤

(٤) أوردها ابن خرداذبه فى كتاب « المسالك والممالك » (ص ٣٦ الطبعة التى حققناها) وقدامة بن جعفر فى كتابه « الخراج » (فى سلسلة المـكتبة الجغرافية التى نحققها) ونهاية الأرب (١ : ٢١٢) : « التغزغر » بضم التاء والغين وسكون الزاى وضم الغين وآخره راء مهملة .
أما فى اليعقوبى وابن الفقيه والإصطخرى وابن حوقل والمقدسى وابن رسته والمسعودى (وكلها فى سلسلة تلك المـكتبة الجغرافية) فهى « التغزغز » . واختلف ضبطها فيها فهى بضم التاء والغينين عند اليعقوبى . وبفتح التاء والغينين فى المراجع الأخرى .
وذكر النويرى هـذه الخاصية فى الـكلام على خصائص البلاد (انظر نهاية الأرب ١ : ٣٦٩) فى الأوبار .

(٥) الحواصل : انظر ما أوردناه عنها فى الحاشية ٥ صفحة ٢٠٠
وهذه الخاصية مما ذكره النويرى فى كتابه أيضاً فى خصائص البلاد فى الأوبار .

(٦) التـكك : جمع التـكة وهى رباط السراويل .
وقد قال ابن حوقل فى كتابه « المسالك والممالك » : « . . . ومشهورة كالتـكك الأرمنية التى تعمل بسلماس ، تباع التـكة من دينار إلى عشرة دنانير ، ولا نظير لها فى سائر الأرض » .
وذكر النويرى هذه التـكك بين خصائص البلاد فى الملابس (نهاية الأرب ١ : ٣٦٩) .

(٧) ذكر النويرى بين تـكك أرمينية وجوارب قزوين : « ومناديل الدامغان » (نهاية الأرب ١ : ٣٦٩)

(٨) زلالىّ : جمع زِلِّيَّة ، وهى البساط ، وقد مرّ تفسيرها فى الحاشية ٣ صفحة ١٨٣

(٩) موضع بأرمينية سبق التعريف به فى الحاشية ٣ صفحة ١٨٣

(١٠) المطارح : مايطرح على الأرض من البسط . مرّ ذكره وتفسيره فى الحاشية ٤ صفحة ١٨٣

(١١) ميسان : كورة سبق التعريف بها فى الحاشية ٤ صفحة ١٨٣

(١٢) انظر فى هذه الخصائص « ثمار القلوب » (ص ٤٢٨) ونهاية الأرب (١ : ٣٦٩)

وأَخْدَمَنى :

خِصْيَانَ الرُّوم ، وغِلْمَانَ التُّرك ، وسَرَارِىَّ بُخَارى ، ووَصَائفَ سَمَرْقَنْد .

وحَمَلَنى على :

عِتَاق البَادِية ، ونَجَائب [١] الحجاز ، وبراذين طخارِسْتَان [٢] ، وحَمِير مصر ، وبغَال بَرْذَعة [٣] .

ورَزَقَنِى :

تفَّاح الشام ورُطَب العراق ، ومَوْز اليَمَن، وجَوْز الهند ، وباقلّاء [٤] الـكُوفة، وسكَّر الأَهواز ، وعَسَل أَصْبهان . وفانيذ [٥] ماسكَان [٦] ، وتَمْر كَرْمَان [٧] ، ودِبْس أَرَّجَان [٨] ، وتين حُلْوَان [٩] ، وعنب بغداد ، وعُنَّاب [١٠] جُرْجَان ،

---

(١) النجيب من البعير والفرس : الـكريم العتيق . والنجيب — كذلك — من الإبل : القوى منها ، الخفيف السريع .

(٢) انظر الحاشية ٥ صفحة ٢٠٧ والحاشية ٨ صفحة ٢١٩

(٣) انظر الحاشية ٩ صفحة ٢١٩

(٤) الباقلاّء : الفول ، وقد مرّ تفسيره فى الحاشية ٦ صفحة ١٨٧

(٥) الفانيذ : ضربٌ من الحلواء معروف ؛ معرّب بانيد . وقال إدى شير إنه : « نوع من الحلواء يصنع من السكر ودقيق الشعير والترنجبين » . وفسر الترنجبين بأنه تعريب ترنـكبين وهو « طلٌّ حلو أكثر مايسقط بخراسان وما وراء النهر ، ويجمع كالمنّ » .

(٦) ماسكان : قال ياقوت : « بلد مشهور بالنواحى المجاورة لمـكران وراء سجستان ، وأظنها من نواحى سجستان . ولا يوجد الفانيذ بأىّ مكان إلا بهذا الموضع وقليل منه بناحية قصدار ، وإليه ينسب الفانيذ الماسكانى وهو أجود أنواعه . والفانيذ : نوع من السكر لا يوجد إلا بمكران ، ومنها يحمل إلى سائر البلدان » .

(٧) كرمان : ضبطه ياقوت بالعبارة فقال : بالفتح ثم السكون وآخره نون ، وربما كسرت ؛ والفتح أشهر بالصحة : ولاية مشهورة وناحية كبيرة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .

(٨) الدبس : عسل التمر ، وقد مرّ تفسيره فى الحاشية ٧ صفحة ٤٩ .

أرَّجان : — وعامة العجم يسمونها أرْغان — مدينة كبيرة بفارس

(٩) حلوان : مدينة بالعراق وهى بقرب الجبـل ، وأكثر ثمارها التين . ويسمونه لجودته : شاه أنجير ؛ أى ملك التين

(١٠) العناب : سبق التعريف به فى الحاشية ٤ صفحة ١٨٧ وانظر ماجاء عنه فى تلك الصفحة عند الـكلام على خصائص جرجان .

وإجّاص [١] بُسْت ، ورُمّان الرَّىّ [٢] وكُمَّثْرَى نهاوَنْد [٣] ، وسَفَرْجَل نَيْسابُور ، ومشمش طُوس ، ومُلَبَّن [٤] مَرْو ، و بطّيخ خُوَارَزْم [٥] .

وَأَشَمَّنِي :

مِسْكَ تُبَّت ، وعُود الهند ، وعَنْبَر الشِّحْر ، وكافُور فَنْصُور [٦] ، وأُتْرُجّ [٧] طَبَرِسْتَان ، ونارَنْج البصرة [٨] ، ونَرْجِس جُرْجان ، ونَيْلُوفَر [٩] السِّيرَوان [١٠] ،

---

(١) الإجاص : الكمثرى ، عند أهل الشام وقد مرّ تفسيره فى الحاشية ٣ صفحة ٥٤ على ذلك ، وهو البرقوق فى مصر والمغرب (انظر الحاشية ٦ صفحة ٢٠٥)

(٢) انظر ماجاء عن رمان الرَّىّ فى صفحة ١٨٤

(٣) نهاوند (بكسر النون ؛ وتفتح) : مدينة عظيمة فى قبلة همذان ، وهى أقدم مدينة فى الجبل .

(٤) الملبن : انظر عنه تعليقنا عليه فى الحاشية ٢ صفحة ٢٠٢

(٥) أضاف النويرى فى نهاية الأرب (١ : ٣٧١) : « قشمش هراة » .

وانظر عن بطيخ خوارزم الصفحة ٢٢٦ وعن قشمش هراة صفحه ١٩٩ والحاشية ٣ من تلك الصفحة

(٦) فنصور : لم يذكرها ياقوت . وذكرها ابن الفقيه فى كتابه « البلدان » فقال : « . . . الزابج وهو من ناحية القبلة بقرب الصين من بلد يقال له : فنصور » .

وقال ابن رسته فى « الأعلاق النفيسه » : « . . . وبلد بالهند يقال له : فنصور »

وجاء فى تقويم البلدان لأبى الفدا (ص ٣٦٩ طبعة أوروبا) : « وفى جنوبى جزيرة جاوة : مدينة فنصور التى ينسب إليها الكافور الفنصورى » .

وقال النويرى فى « نهاية الأرب » (١١ : ٢٩٢) عند الكلام على الكافور : « وله مظانّ ؛ منها : فنصور ، وهى جزيرة محيطها سبعمائة فرسخ ، وتعرف أرضها بأرض الذهب ؛ والكافور المنسوب إليها أفضل مما عداه » .

(٧) الأترج : سبق التعريف به فى الحاشية ٣ صفحة ١٨٦

(٨) أورد النويرى : « أترجّ طبرستان ونارنج البصرة » بين خصائص البلاد فى الثمار التى مرت فى الفقرة السابقة (نهاية الأرب ١ : ٣٧١)

(٩) النيلوفر : مرّ تفسيره فى الحاشية ٢ صفحة ٢٠٤

(١٠) السيروان : بلد بالجبل ؛ وقيل : كورة ، وهى كورة ماسبذان ؛ وقيل : كورة أخرى ملاصقة لماسبذان .

والسيروان أيضاً من قرى نسف ، وهو أيضاً موضع قرب الرّىّ (انظر « مراصد الاطلاع » — ص ٧٦٦ طبعة عيسى الحلبى — ومعجم البلدان فى رسم « السيروان »)

ووَرْد جُور (١) ، ومَنْثُور (٢) بغداد ، وزَعْفَرَان قُمّ (٣) ، وشاهِسْفَرَم (٤) سَمَرْقَنْد .

فأُعجِبَ فَنَّاخُسْرُو بقوله : وتعجَّب من حُسْن محاضرته بخصائص بلدان الشرق والغرب ، وقال :

مَلِكٌ يا أبادُلف ينادم الملوكَ !

وأمر له بخلعة وصِلَة .

آخر كتاب « لطائف المعارف » وقد نجز والحمد الله
رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد
وآله وصحبه ، وحسبنا الله
وحده ونعم المعين

---

(١) انظر صفحة ١٧٨

(٢) المنثور : نبات ذو زهرة ذكىّ الرائحة .

(٣) انظر صفحة ١٨٦ وكذلك الحاشية رقم ٦ فى تلك الصفحة

(٤) الشاهسفرم : ومعناه ملك الرياحين ، وهو دقيق الورق جدا ، يكاد يكون كورق السذاب ، عطر الرائحة .

فهارس الكتاب

فهرس الموضوعات

صفحة

صفحة

صفحة

فهرست الأعلام

(غ)

فهرست القبائل والعشائر والأرهاط والأمم

فهرست الأماكن

(ح)

(خ)

(د)

فهرست الأيام والغزوات والحروب

فهرست الكتب

فهرست الكلمات

فهرست القوافى

فهرست أنصاف الأبيات

فهرست الآيات القرآنية

فهرست الأحاديث

فهرست المراجع

آثار البلاد وأخبار العباد   للقزويني   جوتنجن سنة ١٨٥٠

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم   للبشاري المقدسي   طبع ليدن سنة ١٨٧٧

أخبار أبي تمام   لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي   طبع مصر سنة ١٩٣٧

أخبار العلماء بأخبار الحكماء   للقفطي   طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ

إخبار الدول وآثار الأول   الدمشقي   طبع بولاق سنة ١٢٩٠ هـ

أدب الكتاب   للصولي   طبع مصر سنة ١٣٤١ هـ

أراجيز العرب   للسيد توفيق البكري   « « سنة ١٣٤٦ هـ

الأزمنة والأمكنة   لأبي علي المرزوقي   طبع حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٢ هـ

أسد الغابة في معرفة الصحابة   لابن الأثير الجزري   طبع مصر سنة ١٢٨٠ هـ

أسماء المغتالين من الأشراف (سلسلة نوادر المخطوطات)   لمحمد بن حبيب   طبع مصر سنة ١٢٧٠ هـ

الاشتقاق   لابن دريد   طبع مصر سنة ١٩٥٨

الإصابة في تمييز أسماء الصحابة   لابن حجر العسقلاني   طبع مصر سنة ١٣٢٣ هـ

الأعلاق النفيسة   لابن رستة   طبع ليدن سنة ١٨٩١

الأغاني   لأبي الفرج الأصبهاني   طبع الساسي وطبعة دار الكتب

الاقتضاب   لابن السيد البطليوسي   بيروت ١٩٠١

الألفاظ الفارسية المعرّبة	لأدى شير	بيروت ١٩٠٨
ألقاب الشعراء (سلسلة نوادر المخطوطات) لمحمد بن حبيب		مصر ١٣٧٠
الأمالى	لأبى على القالى	مصر ١٣٤٤
إنباه الرواة على أنباه النحاة	للقفطى	دار الكتب ١٩٥٠
الأوائل	لأبى هلال العسكرى	مخطوط
الأوراق	للصولى	مصر ١٩٣٤
الإيضاح	ليحيى بن شرف النووى	
بغية الوعاة	للسيوطى	مصر سنة ١٣٢٦ ﻫ
البلدان	لليعقوبى	طبعة ليدن سنة ١٨٩١ وطبعة مصر سنة ١٩٦٠ بتحقيقنا
بلدان الخلافة الشرقية	لجى استرنج تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد	بغداد ١٩٥٤
البيان والتبيين	للجاحظ	مصر ١٩٤٩
تاج العروس	الزبيدى	مصر ١٣٠٦ ﻫ
تاريخ أبى الفدا (المختصر فى أخبار البشر) لأبى الفدا إسماعيل بن على	صاحب حماة	مصر سنة ١٣٢٥ ﻫ
تاريخ الأمم والملوك	للطبرى	طبعة أوروبا وطبعة مصر
تاريخ بغداد	للخطيب البغدادى	مصر ١٩٣١
تاريخ الخلفاء	للسيوطى	مصر سنة ١٩٥٩
التبصر بالتجارة	للجاحظ	دمشق سنة ١٩٣٢
تتمة اليتيمة	للثعالبى	طهران سنة ١٩٣٤
تجريد الأغانى	لابن واصل	مطبعة مصر سنة ١٩٥٧
تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء	للصابى	طبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٥٨

الكتاب	المؤلف	الطبعة
تذكرة الحفاظ	الذهبي	حيدر آباد سنة ١٨٩٧
تقويم البلدان	لأبي الفدا	باريس ١٨٤٠
تلبيس إبليس	لابن الجوزي	مصر ١٣٦٨ هـ
التنبيه والإشراف	للمسعودي	ليدن سنة ١٨٩٣
تهذيب التهذيب	لابن حجر العسقلاني	حيدر آباد سنة ١٣٢٧ هـ
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب	للثعالبي	مصر سنة ١٣٢٦ هـ
الجامع لأحكام القرآن	للقرطبي	دار الكتب ١٣٥٤ — ١٣٦٩ هـ
جمهرة أنساب العرب	لابن حزم	دار المعارف بمصر ١٩٤٨
الجمهرة في اللغة	لابن دريد	حيدر آباد ١٣٤٤ هـ
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة	للسيوطي	مصر سنة ١٢٩٩ هـ
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	لأبي نعيم الأصبهاني	مصر سنة ١٣٥١ هـ
حماسة أبي تمام شرح التبريزي		سنة ١٨٢٨ م
حماسة أبي تمام شرح المرزوقي		القاهرة سنة ١٩٥١
حياة الحيوان	للدميري	القاهرة ١٣٠٦ هـ
الحيوان	للجاحظ	القاهرة سنة ١٩٥٧
الخراج	لقدامة بن جعفر	ليدن سنة ١٨٩٨
خريدة العجائب وفريدة الغرائب	لسراج الدين بن الوردي	
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب	للبغدادي	بولاق سنة ١٢٩٩
الديارات	للشابشتي	بغداد سنة ١٩٥١
ديوان أبي نواس		القاهرة سنة ١٨٩٨
ديوان البحتري		الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ
ديوان جران العود النميري		دار الكتب

ديوان جرير		القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ
ديوان مسلم بن الوليد		دار المعارف سنة ١٩٥٩
ديوان المعانى	لأبى هلال العسكرى	القاهرة ١٣٥٢
الروض الأنف	للسهيلى	مصر سنة ١٣٢٢
زهر الآداب	للحصرى	عيسى الحلبى سنة ١٩٥٣
سمط اللآلى	للبكرى	مصر سنة ١٩٣٦
سير أعلام النبلاء	للذهبى	دار المعارف
السيرة النبوية	لابن هشام	القاهرة ١٩٥٥
شرح ابن بدرون على قصيدة ابن عبدون		طبعة القاهرة ١٣٤٠ هـ
شرح سقط الزند	لجنة إحياء آثار أبى العلاء	دار الكتب ١٩٤٥–١٩٤٩
شرح شواهد المغنى	للسيوطى	الآخرة سنة ١٣٢٢ هـ
شرح نهج البلاغة	لابن أبى الحديد	طبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٥٩
الشعر والشعراء	لابن قتيبة	عيسى الحلبى سنة ١٣٧٠
شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل	للشهاب الخفاجى	مصر سنة ١٢٨٢ هـ
الصحاح	للجوهرى	القاهرة ١٣٧٧ هـ
صحيح البخارى		بولاق سنة ١٣١٣
صفوة الصفوة	لابن الجوزى	حيدر آباد ١٣٥٦
طبقات الشعراء	لابن سلّام	دار المعارف سنة ١٩٥٢
طبقات الشعراء	لابن المعتز	دار المعارف سنة ١٩٥٦
الطبقات الكبرى	لابن سعد	بيروت سنة ١٩٥٧

عجائب المخلوقات والحيوانات ونوادر الموجودات	للقزوينى	على هامش كتاب الحيوان للدميرى
العقد الفريد	لابن عبد ربه	لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٨
العمدة	لابن رشيق	القاهرة ١٩٠٧
عيون الأخبار	لابن قتيبة	دار الكتب ١٣٤٣
الفائق فى غريب الحديث	للزمخشرى	طبعة عيسى الحلبى سنة
فتوح البلدان	للبلاذرى	القاهرة سنة ١٩٠١
الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية	لابن الطقطقى	القاهرة ١٩٢٧
الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى	الدكتور زكى محمد حسن	القاهرة ١٩٤٠
فهرست الخريطة التاريخية	أمين واصف	القاهرة ١٩١٦
القاموس الجغرافى	محمد رمزى	دار الكتب ١٩٥٣–١٩٥٨
القاموس المحيط	للفيروزابادى	القاهرة ١٣٣٠ هـ
الكامل فى التاريخ	لابن الأثير	القاهرة ١٣٤٨ هـ
الكامل	للمبرد	ليبزج سنة ١٨٦٤ هـ
الكتاب	لسيبويه	بولاق سنة ١٣١٦ هـ
كتاب المعمرين	للسجستانى	القاهرة ١٣٢٣
كنى الشعراء (سلسلة نوادر المخطوطات)	لابن حبيب	القاهرة ١٣٧٠ هـ
اللباب فى تهذيب الأنساب	لابن الأثير	القاهرة ١٣٥٧ هـ
لسان العرب	لابن منظور	بولاق ١٣٠٨ هـ
لسان الميزان	لابن حجر العسقلانى	حيدر آباد سنة ١٣٣١ هـ
مجمع الأمثال	للميدانى	مصر سنة ١٣٥٢ هـ

المحبَّر	لابن حبيب	حيدر آباد سنة ١٩٤٢
محيط المحيط	لبطرس البستانى	
مختصر تاريخ ابن عساكر		دمشق سنة ١٣٥١ هـ
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان	لابن الجوزى	حيدر آباد سنة ١٩٥١ هـ
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع	لابن عبد الحق البغدادى	طبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٥٤ هـ
المردفات من قريش (سلسلة نوادر المخطوطات)	للمدائنى	مصر سنة ١٣٧٠ هـ
مروج الذهب ومعادن الجوهر	للمسعودى	مصر سنة ١٩٣٨
المزهر فى علوم اللغة	للسيوطى	طبعة عيسى الحلبى سنة ١٣٦١ هـ
المسالك والممالك	لابن خرداذبه	طبعة ليدن والطبعة التى حققناها سنة ١٩٦٠ نشر الشركة العربية
مطالع البدور فى منازل السرور	الغزولى	القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ
المعارف	لابن قتيبة	القاهرة ١٩٣٤
معاهد التنصيص	للعباسى	القاهرة ١٢٧٤ هـ
معجم الأدباء	لياقوت	طبعة رفاعى
معجم استنجاس		لندن سنة ١٩٣٠
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى	لزامباور	القاهرة ١٩٥١
معجم البلدان	لياقوت	طبعة بيروت
معجم الحيوان	أمين المعلوف	طبعة المقتطف سنة ١٩٣٢

معجم الشعراء	للمرزبانى	مصر سنة ١٣٥٤ هـ
المعرّب	للجواليقى	دار الكتب سنة ١٣٦١ هـ
مفاتيح العلوم	للخوارزمى	القاهرة ١٣٤٢ هـ
المفردات	لابن البيطار	طبعة مصر
المفضليات	للضبى	دار المعارف ١٣٦١ هـ
المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم	لابن الجوزى	خيدر آباد
المؤتلف والمختلف	للآمدى	مصر سنة ١٣٥٤ هـ
ميزان الاعتدال فى نقد الرجال	للذهبى	مصر سنة ١٣٢٥ هـ
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة	لابن تغرى بردى	دار الكتب ١٣٤٨ — ١٣٧٥ هـ
نخب الذخائر	ابن الأكفانى	المطبعة العصرية ١٩٣٩
نسب قريش	للمصعب الزبيرى	دار المعارف سنة ١٩٥٣
النقائض	رواية أبى عبيدة	ليدن سنة ١٩٠٥
نهاية الأرب فى فنون الأدب	للنويرى	طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٣
الوافى بالوفيات	للصفدى	نشر الجمعية الألمانية للمستشرقين
الوزراء والكتاب	للجهشيارى	الحلبى سنة ١٣٥٧ هـ
الوساطة بين المتنبى وخصومه	للجرجانى	عيسى الحلبى
وفيات الأعيان	لابن خلكان	مصر سنة ١٩٤٨
ولاة مصر وقضاتها	للكندى	بيروت سنة ١٩٠٨
يتيمة الدهر	للثعالبى	مصر ١٩٣٤

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	٨	عُقَيلا	عَقِيلا
١٤	٧	يرفا	يرفأ
١٥	١٧	المختار بن عبيد	المختار بن أبى عبيد
٢٨	٥	صرار	ضرار
٣٨	١	أُسَيْد	أَسِيد
٣٨	٤	جِيدَها	جِيدِها
٣٩	١٥	خَدِبَّهْ	خِدَبَّهْ
٤٣	١٢	المسوَّرة	المسوَّدة
٦١	١	أبى بردة أبى موسى	أبى بردة بن أبى موسى
٦١	١٦	ابن قنيبة	ابن قتيبة
٦٤	٦	أعرق الملوك العرب الملك	فى الملك
٦٦	٥	أعرق الناس صحبة	فى صحبة
٧٢	٤	أبى الجنوب	أبو الجنوب
٧٢	١٤	مروان ابن أبى حفصة	مروان بن أبى حفصة
٧٩	٢	الحسن بن على	الحسين بن على
٧٩	١٥	١ : ٢٩	١ : ٢٩٠
٩٤	١٨	الحاشية رقم ١٠	الحاشية رقم ١

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٣	٦	الحدّاثة	الحدَاثة
١١٠	٣	أبو قَحافة	أبو قُحافة
١٢٩	::	وسول	رسول
١٧٨	٢٤	البعير	العبير
١٨٥	٤	بالرَّىَّ	بالرَّىِّ
١٨٧	٧	السِنكى	المِسْكى
٢٠٨	١٨	سعد	سعيد
٢٣٤	٢٠	مازندان	مازندران



